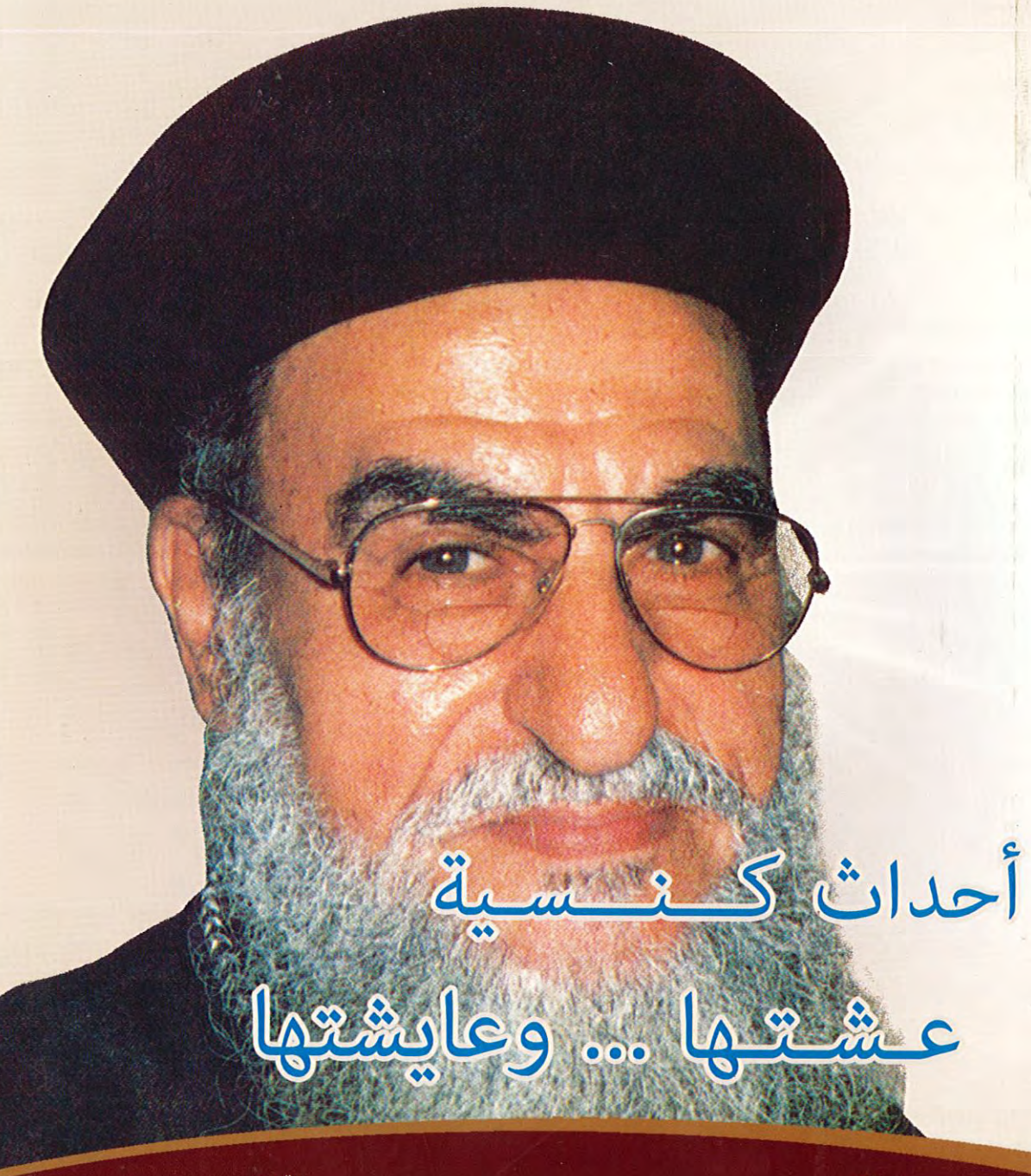

أحداث كنسية عشتها ... وعايشتها

بقلم

القمص صليب سوريال

كاهن كنيسة مارمرقس بالجيزة

تقديم

قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أحداث كنسية
عشتها .. وعايشتها

يناير ١٩٨٩م

القمص صليب سوريال

كاهن كنيسة مار مرقس بالجيزة

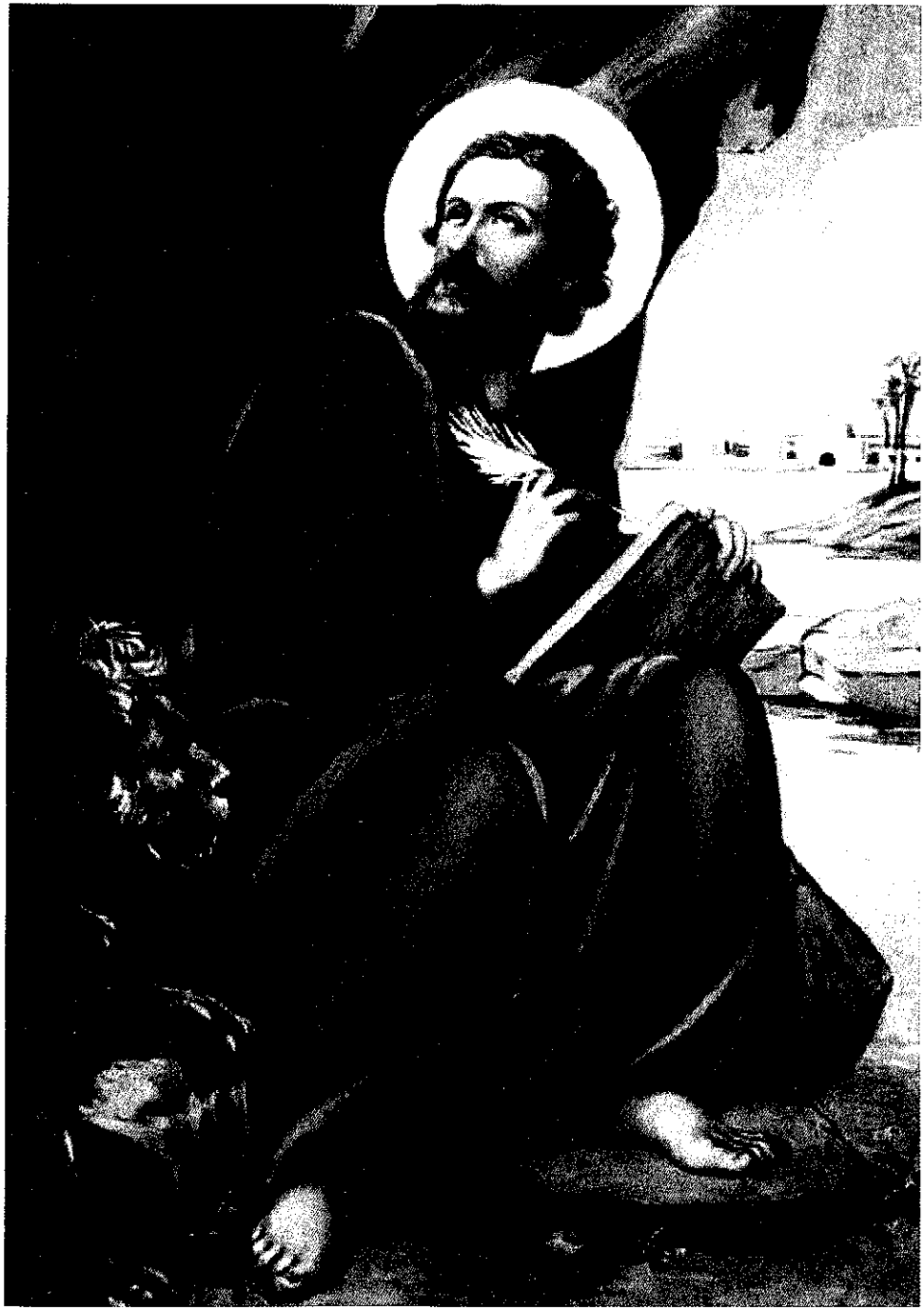

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

(الثامن عشر بعد المئة)

نيافة الحبر الجليل

الأنبا إرميا

الأسقف العام

رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

تقديم

لدراسة البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

رائد من رواد التنوير والتكريس في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ظهر في الخدمة مع بداية دراسته الجامعية بكلية الحقوق بالقاهرة عام ١٩٣٦م، وظلَّ في مواقع الخدمة العديدة من خادم ومحامٍ وكاهن ومُمثِّل الكنيسة في المؤتمرات الكنسية العالمية، وأيضًا مُحاضر في القانون الكنسي بالكليات اللاهوتية بمصر والخارج.

حياة حافلة ومُثمرة بالثمر الوفير والقدوة الروحية الخالصة والخدمة الكنسية الأصيلة، شهد له القديس البابا كيرلس السادس، والمتنيح البابا شنوده الثالث، وعديد من المطارنة والأساقفة والإكليروس عن بذله ومحبته للوطن وللكنيسة، وها نحن نحتفل به مثالًا وقدوة في التكريس في مناسبة مئة عام على ميلاده، نفعنا الله ببركة صلواته, ولعظمته الشكر دائم.

٢٠ /١/ ٢٠١٦م

البابا تواضروس الثاني

مقدمة

الآباء الأعزاء كهنة كنيسة مار مرقس أم كنائس الجيزة:

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء شعب كنيسة الشهيد مار مرقس بالجيزة:

وجدتُ من واجبي وقد حرَّك الله قلبي لأداء هذه الخدمة، وقبل أن أرحل إلى أبديتي وأنا واقف على أبوابها، أن أُسجِّل بعض الأحداث الكنسية المهمة التي عايشتها منذ نصف قرن من السنين, قبل أن تندثر معالمها مع الأيام وتطويها يد الزمان.

أطلب العون من الله وأُصلِّي إليه بحرارة أن أكون أمينًا في سردها، ودقيقًا في استعراضها بما يتفق مع قدسية هذا التاريخ المُبارَك الذي سأقصّه عليكم. ولا أنكر أن بعض هذه الأحداث قد غاب عني لضعف ذاكرتي فقد جاوزت السبعين من عمري، والبعض يحتاج إلى تكملة مِمَّن هُم أكثر وعيًا وأقوى ذاكرة. وهأنذا بمعونة الله ابتدأ في تسجيل هذه الحلقات على أن يستكمل بعض أحداثها غيري لتكوِّن تاريخًا صادقًا أمينًا متكاملًا.

أشكر كل مَن شجعني وساعدني على تدوين هذه الحلقات وأرجو أن تذكروني وأنا راحل لألتقي بِمَن سبقوني ليكون لي النصيب والدالة لدى ربي وإلهي يسوع المسيح لأعاينهم في المجد الأسنى. وأُصلِّي إلى العَلي أن يهب حياة مُباركة لكل مَن يجاهدون بعشرته المقدسة.

اليوم الخميس ٩ /١٠/١٩٨٦م الموافق التاسع والعشرين من توت ١٧٠٣ للشهداء تذكار شهادة القديسة إربسيما العذراء - وفي هذه السيرة الذاتية أضع أمامكم " قصة

حياتي منذ طفولتي المبكرة " وطريقي في موكب التكريس الذي اختارني له الرب شاكرًا له عظيم إحسانه باستخدامه آنية ضعيفة لا تستحق خدمة الكهنوت المقدس.

لإلهنا المجد دائمًا أبديًا. آمين.

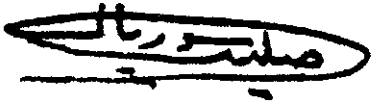

قصة هذه المذكرات

كنت[1] قد قضيت صيف ١٩٧٨م في فرانكفورت بألمانيا متمتعًا بصحبة المتنيح القمص صليب سوريال أو «أبونا صليب» كما يحلو لي أن أدعوه، وكنت أقيم معه لسبب سفر السيدة الفاضلة زوجته إلى الجيزة فقضيت أكثر من ثلاثة شهور من أجمل أيام عمري، وكان يتوافد على فرانكفورت عدد من الآباء الأساقفة والكهنة وقدامَى الخدام، وكانت فرصًا رائعة للغوص في بحر الذكريات التي يملك منها أبونا صليب كثيرًا، في أمسيات تمتد إلى ساعات طوال، وكان الجميع يطالبونه بضرورة كتابة مذكراته تسجيلًا لحقبة مهمة من تاريخ كنيستنا في عصرها الحديث وكانوا يستحثوننا أنا ود. ميشيل خليل على أن نحُث أبينا صليب على البدء في الكتابة. وبدأنا فعلًا في الطلب إلى أبينا صليب بلجاجة أن يكتب أو يُسجِّل ذكرياته وكانت ذريعتنا في هذا المضمار أن يكتب هو بنفسه خير من أن ينقل الآخرون عنه ولكنه كان يعتذر ويجيب دومًا بأنه يُفضِّل ترك ذلك للتاريخ.

إلى أن كان يوم الإثنين ١٩٧٨/١٠/١٦م، وكان أبونا صليب د تعوَّد منذ أن أجريت له عملية القلب أن يسير ساعة على الأقل يوميًا في إحدى الحدائق القريبة من المنزل في فرانكفورت بناءً على أوامر الأطباء، وكنت أصحبه في هذه الجولات اليومية أنصت إلى أحاديثه المشبعة والممتعة، وفي ذات مرة بعد الانتهاء من جولة اليوم، لم نعد للمنزل مباشرة كعادتنا بل ذهبنا إلى أحد المحال الكبرى التي تعوَّدنا شراء حاجاتنا منها وتوقَّف أبونا صليب أمام رُكن شرائط التسجيل وسألني عن أفضل الأنواع واشترينا ثلاثة علب منها وانتابتني فرحة غامرة إذ شعرت أن قدس أبانا الحبيب قد وافق أخيرًا على البدء في تسجيل ذكرياته بالرغم من أنه لم يفصح عن ذلك صراحة.

وعُدنا إلى المنزل وبدأ أبونا صليب في الاستعداد للعمل فأخرج ملفاته التي يحتفظ فيها بأوراقه الخاصة بنظام عجيب إذ كان النظام سمة واضحة غالبة في حياته وبدأ

1 كتبها الشماس د. سينوت دلوار شنوده تلميذ القمص صليب سوريال.

يكتب بعض القصاصات للتذكرة ويتحقق من بعض التواريخ والأسماء ويُسجّلها في ورق مُنظَّم بطريقة رائعة، وفي المساء أبلغني أبونا أن أُعِدَّ جهاز التسجيل للبدء في عملية التسجيل. وفي العاشرة مساءً، بدأ قُدس أبونا التسجيل بصلاة طويلة رائعة استغرقت قرابة نصف الساعة بدأها من المزمور التاسع والثلاثين كالتالي:

[عَرِّفْنِي يَارَبُّ نِهَايَتِي وَمِقْدَارَ أَيَّامِي كَمْ هِيَ، فَأَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ. هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَارًا، وَعُمْرِي كَلاَ شَيْءَ قُدَّامَكَ ... إِنَّمَا نَفْخَةً كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ. إِنَّمَا كَخَيَال يَتَمَشَّى الإِنْسَانُ. وَالآنَ، مَاذَا انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ؟ رَجَائِي فِيكَ هُوَ ... لاَ تَسْكُتْ عَنْ دُمُوعِي. لأَنِّي أَنَا غَرِيبٌ عِنْدَكَ. نَزِيلٌ مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي] (مزمور ٣٩ : ٤ و٧ و١٢).

ثم استطرد، وهو يذكر التاريخ والوقت، والمكان أنه مقر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمدينة فرانكفورت بألمانيا الاتحادية قائلًا:

"دفعتني رغبة أكيدة أن أُسجِّل بعض خواطري منها ما هو خاص بحياتي الشخصية ومنها ما هو خاص بالخدمة منذ أن عرفتها، وقد أردت بهذا التسجيل أن أتذكَّر صفحة حياتي، متطلِّعًا إلى مدى المعونة والمساعدة والقوة التي شملتني من قِبَل إلهي ومُخلِّصي، والقصور والضعف اللذين يُخيِّمان على حياتي، وقد اشتعلَ رأسي شيبًا فها أنا على أبواب السنة الثالثة والستين من عُمري وتأخذني الرِّعدة حينما أتذكَّر هذه السنين الطويلة التي قضيتها على الأرض.". ويستطرد أبونا في صلاته قائلًا: "فما الذي لي هنا يا رب سوى محبتك فقد ربطني بك هذا الحُب العجيب منذ أن قُدتني إليك وأنا بعد طفل صغير ورعيتني بحب وفير وقوَّمت حياتي المُعوجَّة وسندتني إلى الطريق الصحيح في شبابي المُبكِّر، وها أنت تقودني أيضًا في شيخوختي. أنا لا أجد حنانًا إلا في صدرك، لا أجد ارتواءً إلا من نبعك، لا أشبع إلا من كفيك، لا أسعد إلا بوجودك يا رب، لا أطمئن إلا إلى حنانك، فاجعلني ألاَّ يشغلني في هذا العالم إلا أنت، اجعلني أن أنحلّ من الكُلِّ لأرتبطَ بالواحد والواحد هو أنت.".

ثم يُصلِّي في شكر قائلًا: "أشكرك يا رب من أجل هذه الفرصة التي سمحت بها لي، إلى عبدك الحقير المدعو صليب سوريال. وها أنا آتي إليك بملء الرجاء أن تملأني من روحك بدعامة حبك وأنت تقويني على اجتياز العمر لأصل إليك في توبة صادقة فأتمتع بغفرانك وأسعد بإحساناتك وأجد فيك الرفيق قبل الطريق. ها أنذا يا رب آتي إليك في هذه اللحظات الهادئة، وأضع أمامك كل ما في قلبي ولعلّ هذا يا رب الذي أُسجِّله الآن يضع أمامي إحساناتك وأشعر أنني أسير بفضلك، وأشعر أنه طال العمر، وينبغي أن أُبقي لي ما بقي منه وهو قليل، لقد قاربت النهاية وأيامي تُسرع بي إليك وليس لي من عزاء ولا من رجاء سوى أن أجد طريقًا يوصلني إليك ويرفعني إلى ملء قامتك، ويجعلني ابنًا لمحبتك فينال عطفك الأبوي، وأتمتَّع يا رب بنعمتك التي أسبغتها عليَّ خلال رحلة العمر.".

وفي النهاية يُعبِّر مُصلِّيًا: "أشكرك وأحمدك وأسجد أمام هيكلك، ليتني أتمتَّع برضاك، ليتني أشعر أنك معي طول الطريق تنير خطواتي وتهديني في أرض مستوية فأتمتَّع دومًا بحُبك العجيب الذي لمسته في كل لحظة من أيام حياتي. أنت سندي، أنت تُرسي، أنت عِزِّي، أنت خلاصي، أنت فرحي، أنت فخري وسروري، ومعك في الأرض لا أريد شيئًا إلاَّ أنت فكُن ليَّ عونًا وكُن ليَّ مُخلِّصًا يا الله خلاصي. آمين، آمين، آمين.".

وبهذه الكلمات بدأ أبونا صليب تسجيل هذه المذكرات وغيرها مِمَّا كتبه في تقرير مُطوَّل من أربعة مجلدات ضخمة عن تاريخ مدارس الأحد بالجيزة قدَّمه إلى مُثلث الرحمات البابا شنوده الثالث، وقد ضمَّت هذه التسجيلات خمسًا وعشرين ساعة تقريبًا في اثنين وعشرين شريطًا. وفيما بعد فُرِّغت هذه الشرائط بعد عودة أبينا صليب من ألمانيا وراجعها وأضاف إليها وأعاد تبويبها زمنيًا وضمَّ الأحداث المهمة في أبواب منفصلة لكلّ منها لتخرج على هذه الصورة في شهر يناير من عام ١٩٨٩م، وإن لم تُنشر إلا بعض الأجزاء منها بعد وفاة أبينا صليب في ١٩٩٤/٩/٢م. وهذا الكتاب الذي بين يديك هو المذكرات الكاملة التي جمعها أبونا صليب قبل نياحته في ثلاثة مجلدات مكتوبة على

وجه واحد بالآلة الكاتبة وتضم عشرة أبواب، ووضع لها عنوانًا "أحداث كنسية .. عشتها وعايشتها"، وأضفنا ملحقًا في نهاية الكتاب يحوي كلمة مثلث الرحمات البابا شنوده الثالث في الصلاة على جثمان القمص صليب سوريال حيثُ أصرَّ قداسته على أن يرأس هذه الصلاة في الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأنبا رويس في يوم السبت ١٩٩٤/٩/٣م.

نطلب نياحًا لهذا الأب المُبارَك الذي كان رائدًا في مجالات عديدة أهمها مدارس الأحد وخدمة القرية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية والعمل المسكوني والحوارات اللاهوتية والقانون الكنسي والأحوال الشخصية وخدمة المهجر في ألمانيا والولايات المُتحدة الأمريكية، ونسأل منه أن يُصلِّي من أجلنا لكي يعيننا الله كما أعانه، ويُكمل الله أيام غربتنا بسلام.

فهرس الأحداث

١. قصة حياتي المُبكرّة وطريقي إلى التكريس.

٢. مدارس الأحد بالجيزة وحركة التكريس.

٣. قصة نقل الاكليريكية من مهمشة إلى الأنبا رويس.

٤. صراعات في بدء عهد المتنيح الأنبا يؤانس مطران كرسي الجيزة.

٥. صلح البابا كيرلس السادس مع الأب متى المسكين والآباء الرهبان الذين معه

٦. ذكرياتنا واختباراتنا مع "أبينا مينا المتوحد" القديس البابا كيرلس السادس.

٧. أسرار بناء كاتدرائية الشهيد العظيم مار مرقس بالأنبا رويس.

٨. قصة بناء كاتدرائية الشهيد العظيم مار جرجس بالجيزة.

٩. قصة خدمتي في ألمانيا الاتحادية.

الباب الأول

قصة حياتي المُبكّرة
وطريقي
إلى
التكريس

قصة حياتي المُبكِّرة

وُلِدْتَ بالجسد في ١٩١٦/٢/٦م بقرية طوخ النصارى المعروفة حاليًا "بطوخ دلكة" مركز تلا منوفية من أسرة مُحبة للكنيسة بِاسم "وهيب زكي"[2] وكان والدي رحمه الله "صليب سوريال"[3] أرخنًا من أراخنة الكنيسة، يجيد ألحانها، وتسابيحها، بصوت رخيم مؤثِّر عميق وكان يخدم بالكنيسة إذ كان سكرتيرًا للجمعية الخيرية التي تقوم بشُؤون كنيسة مار جرجس، وتتكوَّن من أراخنة الكنيسة وتُدير مدرسة الأقباط التي في حضن الكنيسة وتعلَّم فيها الرئيس أنور السادات وتعمَّد في معموديتها القديس البابا كيرلس السادس.

وكان بالقرية وما يزال ثلاث كنائس بِاسم: العذراء مريم، ومار جرجس وثالثة بِاسم كنيسة عزبة دير البرَموس على اسم العذراء أيضًا، وكان للقرية عمدة مسيحي يُدعى "سليمان بك عوض" لأن سكان القرية كلهم كانوا من المسيحيين وهناك منطقة أخرى تسمى منية طوخ دلكة يسكنها إخواننا من المسلمين ويرأسها عمدة من عائلة "البلايلة" وهي عائلة كبيرة، وكان هناك محبة وأخوَّة تربط المسيحيين بالمسلمين يتشاركون معًا في الأفراح والأتراح.

وكان شعب القرية شعبًا محبًا للمسيح، يحب سماع كلمة الله، ومتى حضر واعظ امتلأت الكنيسة بالعابدين فور سماع صوت جرس الكنيسة.

وكانت أمي سيدة طيبة وبسيطة اسمها "مريم مينا المحلاوي". وكان بكنيسة مار جرجس كُتّاب الكنيسة ويقوم مُعلِّم الكنيسة بتعليم أولاد القرية المزامير ومردات القداس والتسبحة ومبادئ الحساب وقد تعلَّم فيه كل أولاد القرية ليؤهَّلوا لدخول مدرسة الأقباط الابتدائية.

وفي هذه المدرسة تَعلَّم المرحوم الرئيس أنور السادات، إذ وُلِدَ في قرية "ميت أبو الكوم" التي تبعد كيلومترًا واحدًا من طوخ النصارى. وأذكر أن الرئيس زار القرية وكان

2 اسمه بالميلاد مُركَّب «وهيب زكي».

3 اسم والده مُركَّب «صليب سوريال».

معه المهندس عثمان أحمد عثمان وقد أشار الرئيس إلى المكان الذي كان يجلس فيه حينما كان طالبًا بالمدرسة بل جلس فيه ليذكر أيامًا من طفولته. وطلب من المهندس عثمان أحمد عثمان وكلَّفه ببناء مدرستين ابتدائية وإعدادية، وتم بناء المدرستين فعلًا وهما في غاية الجمال بجوار كنيسة مار جرجس، وأمر بشق طريق لهما إذ كان الطريق إليهما حارة ضيقة، وبالبلدوزر أزال البيوت التي تعترض الطريق وعوض أصحابها ورصف الطريق من منزله بـ"ميت أبو الكوم" إلى المدرسة. عمل عظيم يُذكر للرجل بالفضل، وطلب منه نيافة الأسقف أنبا بنيامين أن يظل اسماهما "مدرسة الأقباط الابتدائية والإعدادية" وقد ظلَّ اسماهما كذلك.

مُسيو مينا:

ومما يذكر أنه كان يدرِّس للرئيس السادات اللغة الإنجليزية بالمدرسة مدرس كان يُطلق عليه "مسيو مينا" وبعد الثورة أخذ يسأل السادات عن أبناء مسيو مينا حتى عثر على ابن له كان قد انتهي من دراسته في كلية الآداب اسمه ميشيل وقال له: كان لوالدك فضل تعليمي اللغة الإنجليزية وأريد أن أرد له هذا الجميل في شخصك؛ فهل يمكنني أن أفعل لك شيئًا؟ وعيَّنه بالفعل مُسجلًا في كلية هندسة القاهرة. وقد هاجر هذا الابن إلى كندا، وزرتُه هناك قبل أن يصبح السادات رئيسًا للجمهورية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر. وقال لي: ابن مسيو مينا: لو كنت أعلم أن السادات سيصبح رئيسًا للجمهورية لما تركتُ مصر، فقد شملني بحنانه الأبويّ وغمرتني محبته، وظل الرجل يذكر والدي ولم ينسَ أن يحسن إليه في شخصي.

قصة والدي وأنبا أبرآم الكبير:

وُلد لوالدي ستة أولاد وبنات من قبلي، وكان كل ولد أو بنت لا يمكث أيهما أكثر من عام ثم يموت ويأتي معلم الكنيسة ويقول له: "لا تحزن طوبى لمن كان له زرع في

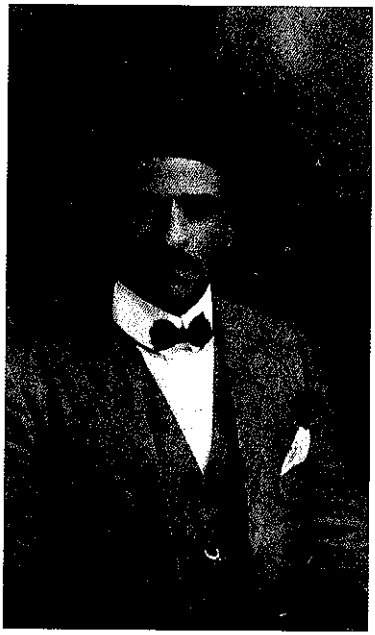

صهيون"، وذكر لي والدي أنه أخذ على خاطره من صهيون التي تأخذ كل الأولاد ولا تترك له شيئًا. وفي المرة السادسة، قال والدي لمعلم الكنيسة الذي دأب على تعزيته: "طوبى لمن كان له زرع في صهيون"، "هي صهيون دي ما تتزرعش إلا على حسابي؟!".

وفكَّر والدي في السفر مع والدتي إلى القديس الأنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة ليصلي من أجل والدتي ليعطيها نسلًا ببركة صلواته. وسافر بالفعل وأقام بالأسقفية فقد كانت له صلة صداقة ومحبة بالأسقف القديس. وقال له: "يا أبونا الأسقف، أنا كل سنة يجيلي مولود وبعدين يموت ويجي المعلم بتاع الكنيسة ويقولي: طوبى لمن كان له زرع في صهيون. ربك والحق، تضايقت جدًّا من صهيون واللي في صهيون وقلت بانفعال: هي صهيون لازم تتزرع كلها على حسابي؟!! فجيت لك على شان تقول لصهيون دي تصهين وتسيبلي حاجة وترجع عنى وتصلي لمراتي على شان يبقى لنا نسل مبارك بصلواتك.".

وصلي فعلًا لوالدتي وقال لوالدي: "ربنا يديك واللي جاي ده يكون لربنا. فضحك والدي وقال في: عرضك يا أبونا الأسقف هنا مش في صهيون.".

وقد ولدت والدتي فعلًا أختي "زكية" وكانت فرحة عظيمة بمولدها. وذهب والدي ووالدتي ومعهما أختي "زكية" الطفلة المولودة وفي لقائه مع أبينا الأسقف ضحك وقال له: "خد خد أنا كنت عاوز ولد". فقال له أبونا الأسقف: "هو أنا اللي بأدي ولد ولا بنت؟". فقال له: "أنت حبيب ربنا وتقول له: اديله ولد، يديني". فقال له: حسب إيمانك. والولد اللي جاي "يخدم ربنا". وكان هدف والدي علاوة على صلوات الأسقف أن يقدم

ذبيحة شكر لأن الله استجاب وأعطاه ابنة بوعد مبارَك من الأسقف.

وأذكر أن أختي "زكية" كبرت وتقدم لها من يريد الزواج، وكانت تذكِّر والدي بكلمات الأنبا أبرآم "تكون لربنا" كما أعلمها هو، وحينما كان يضغط عليها بعلة أنه لا توجد أديرة للبنات على مستوى روحي، كان يحدث أن ينتقل العريس إلى أقصى الصعيد، أو يحدث حادث مكدِّر يوقف إتمام الزواج. وأخيرًا تمسكت أختي بعهد الأنبا أبرآم وقد تنبه والدي لهذا الوعد أخيرًا وطلب منها أن تتكرس لخدمة الرب – الأمر الذي كانت تشتاق إليه من كل قلبها – وبشرط أن تترهبن دون دخول أي دير وقد وعدته بذلك وتم تحقيق هذا العهد والوعد وخدمت خدمة تُمجِّد الله في أماكن متفرقة في الجيزة وفي فروع عديدة أنشأتها، وظلت ترعاها وتُخرج بنات يقُمن بالخدمة فيها حتى آخر لحظة من حياتها على الأرض وظلت وفية للعهد والوعد. وهكذا تحقق كلام رجل الله "تكون من نصيب الرب".

الثاني:

أما فيما يتعلق بي، فقد فتح لي والدي مكتبًا للمحاماة وأثثه بأثاث فاخر. وقال لي: بالحرف: واجبي أن أشق لك طريقك للمحاماة كما أراد الله لك، ولكن إذا دعاك الله لخدمته فلا أعترض لأن هذا هو وعد القديس الأنبا أبرآم لك أنك "تخدم ربنا".

كنت وأنا طفل في سن السادسة أبيت بجوار والدي، وكان رحمة الله يقوم لأداء تسبحة نصف الليل التي كان يحفظها غيبًا ويؤديها بصوت هادئ عذب ونبرات حزينة، وكنت أتصنع النوم وأنا أنصت للتسبيح وابتهج بفرح.

وكانت أختي التي تكبرني تنام بجوار جدتي لأبي وهي تصلي صلوات المزامير (نصف الليل) التي تحفظها غيبًا وهي راكعة على سريرها وتستيقظ لتصلي بجوارها.

وهكذا مَنّ الله علينا بأسرة متعبدة لله تحب الكنيسة وتواظب على حضورها وتحفظ مواسمها وأعيادها. ورزق الله أبويَّ بأخت ثالثة اسمها "دولت" انتقلت إلى المجد السماوي

في سن الثانية عشرة من عمرها. ثم رزق الله أبويَّ "بأخت رابعة "عايدة"، والتي سميت في شهادة الميلاد باسم "اوجيني صليب سوريال"، وقد خدمت خدمة جليلة فأنشأت اجتماعًا ناجحًا ومثاليًا للشابات بكنيسة مار مرقس بالجيزة.

وكان والدي يتمتع بمركز روحي واجتماعي ومالي طيب، كان يعمل "صائغ وجواهرجي" يملك ثلاثة محال ناجحة في تلا وشبين الكوم والصاغة بمصر.

كان نشيطًا مرحًا لطيفًا له وجه يشع بالحيوية والجاذبية يدير محاله الثلاثة بنفسه، حاضر البديهة لا تفارقه الابتسامة. ومما درَّته عليه المحال الثلاثة من مال اشترى عزبة عشرين فدانًا بها فيلا جميلة. وبالرغم من الثراء والغنَى كنا نعيش مع الله. لكن كنا نحس بالحرمان لغياب أبينا لإدارة هذه الأملاك الواسعة، كان هذا ما ينقصنا.

وأراد الله ألا يطول حرماننا منه: فقد ضمن والدي بشهامة الرجال التي كانت معروفة في ذلك الوقت رجلًا مسلمًا صديقًا له ظهر أنه مستغرَق بالديون فاستولى البنك العقاري على أملاكه وعزبتنا الضامنة له، وظلت أوراق القضية معلَنًا بها حتى بعد رسامتي كاهنًا، وأحتفظ ببعضها.

وحضر والدي يوم ضياع العزبة وروى لنا ما حدث فقلنا بصوت واحد أمي وأختي وأنا: "الحمد لله" أنها راحت، وجودك معانا أحسن من ميت عزبة "العزبة دي كانت وخداك منا الحمد لله" ولكي يُظهر لنا أنه لم يتأثر بعد أن رأى فرحتنا بضياعها وتعلقنا به، طلب من والدتي أن تطهو لنا "ديكا روميًّا". وروى لي والدي أن محاميه كان "توفيق

باشا دوس" وقد سأله بعد ضياع العزبة: عملت ايه لما ضاعت العزبة؟ قال له: "أكلنا ديك رومي"، فقال له مازحًا: "ربنا يغمك دايمًا وتأكل ديك رومي"!

كان لنا فيلا جميلة مكونة من دورين في آخر العزبة بين الحقول مفروشة بفرش رائع وكان يطلق ١٩٩٩٩٩٩ "أم طوبة ذهب وطوبة فضة" لجمال منظرها وألوان الطوب الذي بنيت به. وأذكر أنه زارنا بها "مدير المديرية المعروف بالمحافظ حاليًا" وأضيئت الفيلا بالكلوبات وفرشت بالأبسطة – وكان لها حديقة جميلة بها أشجار البرتقال – واليوسفي والليمون. وقد قضيت فيها طفولتى المبكرة.

ثلاث قصص في حياتي المبكرة:

الأولي: صمود أمام الإغراءات

كانت تربط والدي عَلاقات ودية بعائلة "أبو حسين" وهي أسرة من أغنى أغنياء المنوفية. وكانت العائلة تحتفظ لوالدي بحجرة خاصة بالسراي الكائنة ببلدة كفر ربيع ينزل فيها حينما يحمل لسيدات الأسرة المجوهرات والمشغولات الذهبية لينتقين منها ما يوافقهن، ولم يكُن يصرح لسيدات العائلة بمقابلة رجل غريب سوى والدي الذي كانت العائلة تعتبره من أفرادها. وحدث أن تقرر سفر أحد أبناء العائلة إلى لندن لدراسة الطب، وكان ذلك في وقت صوم العذراء مريم. وأقام والدي حفل غذاء رائع لتوديع المسافر إلى لندن ودعا بعض أفراد العائلة ليرد لها بعض ما كانت تقوم به من تكريم له حين زيارته لهم.

وكانت حفلة رائعة استحضر معظم حاجياتها من مصر علاوة على طباخين كانوا يعملون مدة ثلاثة أيام في صنع أصناف شهية، وكنت في ذلك الوقت في السادسة من عمري وكنت قد تعودت مع الأسرة أن أصوم كل الأصوام خصوصًا صوم العذراء مريم وبتشجيع والدتي، بالرغم من أنني كنت الابن الوحيد الذي تغمره محبتهما وخوفهما

عليه. وبدأ منظر أطباق أصناف الطعام تغريني وأنا أنظر في حسرة إلى حرماني من مأكولات لم أرَها من قبل وأصناف الحلويات تلعب برأسي. ولما لاحظ والدي ما أنا به من حيرة، قال لي: يمكنك أن تفطر اليوم وتصوم بدله يومين. وقلت له: "لو فطرت، العذراء تزعل مني" قال لي: "وأنا هأقول لها ما تزعليش". وجاءت أختي تشجعني وتقول لي: لو أكملت صومك حنعمل كل الأصناف دي بعدما نفطر" فقلت له: بثقة "ومين قال أني سأفطر" وأكملت صومي بالفعل وفرحت لأن إغراءات الطعام لم تتغلب عليَّ وأنا بعد طفل.

الثانية: علقة واحدة في حياتي لن أنساها

دعا والدي قريبًا لنا يملك عزبة في طنط الجزيرة قليوبية لقضاء يوم مع أفراد العائلة الكبيرة وكنا في شهر أغسطس وكانت وليمة فاخرة، واتفق أولاد العائلة سرًا على ركوب الحمير عقب الغذاء، وظهر بعد ذلك أن والدي كان يراقب هذا الاتفاق السري فيما بيننا.

بعد الغذاء دعاني والدي إلى النوم معه وقلت له: "أنا مش جاي لي نوم" قال تعال اتسطح وما تتامش" ولما ضغط عليَّ أذعنت لرغبته وطلعت على السرير ونام هو بجواري، وتظاهر هو بالنوم ووجدت مسافة بين السرير والحائط تسمح بنزولي ظنًا مني أنه نام وإذا هو يقوم ويمسك بعصا وجدها لسوء حظي وينزل عليَّ ضربًا بكل قواه! ولما استغثت من شدة الضرب، وأسرع أفراد العائلة يمنعونه

قائلين: الولد هيموت في إيدك والدنيا حر. قال لهم: الولد المخالف يموت أحسن. وأنقذوني من الضرب بعدما "استويت" ورفعني من الأرض، ورماني على السرير ومن شدة الألم وادوار نمت وأنا أبكي.

وفي طريق عودتنا إلى مصر، قال لي: أظن أنك زعلان مني. قلت له: لقد ضربتني بقسوة لم أعهدها فيك. وقد كنت في الثامنة من عمري. فقال لي: أنت تعرف أنني أحبك. فقلت له: وهل ما حدث علامة حب؟! فقال لي: أحب أعرفك السبب في أنني ضربتك بهذه القسوة.

أولًا: عرفت أنكم ستركبون حميرًا والدنيا حر والطرق كلها تراب وده يؤثر في عينيك.

ثانيًا: أنا لا أحبك أن تختلط بأولاد العيلة لأنك تربيت في الكنيسة وهم لا يذهبون إلى الكنيسة وتربيتك غير تربيتهم. "فهمت بقي ليه أنا ماوافقتش على ركوب الحمير؟".

وأذكر أنه اصطحبني إلى محل تيرنج بالعتبة الخضراء، واشترى لي ٣ بدل ومن وقتها أفهم بالإشارة ما يريده وأنفذه فورًا ولا أخالف رأيه، عن اقتناع أنه يحبني ويعمل لمصلحتي لا عن خوف، وهكذا كانت هذه هي العلقة الوحيدة التي نالتني منه، ومنها تعلمت الطاعة.

الثالثة: أبي وأنا والخواجا اليوناني

أذكر أنني في سن السابعة كنت أركب القطار ليلًا مع والدي من شبين الكوم إلى تلا ومنها إلى طوخ بلدنا وكان شتاء وكنا ثلاثة في ديوان بالقطار: أبي وأنا وواحد خواجة يوناني، وبدأ والدي يلعب معي ببرتقالة حتى لا أنام يقذفها لي وأقذفها له ويداعبني وإذا الخواجة يقول لوالدي: "أنت تحبه كتير". قال له: "أيوه يا خواجه أنا ما عنديش غيره" قال: بس أنت بتحبه كتير وبعدين ربنا يغير فيأخده منك. "فقال له بابتسامة: "ربنا ياخدك أنت يا خواجة".

تركت القرية مع أسرتي في سن السابعة من عمري واستأجر والدي فيلا جميلة مكونة من دورين بناحية المطرية بها حديقة غنّاء كان بها أشجار عديدة من الفواكه والزهور لا سيما المشمش، وكانت الحديقة منسقة وواسعة يعتني بها جناييني، ودخلت مدرسة السلطان حسين الابتدائية بمصر الجديدة، وكنت أقضي أيام الدراسة عند عمي عوض سوريال المحامي الذي كان يسكن مع أسرته بمصر الجديدة، وكنت أعود إلى المطرية عصر الخميس والجمعة وأعود صباح السبت إلى المدرسة.

وأذكر أنني لم أذهب إلى قريتنا طوخ النصارى حتى الآن سوى ثلاث مرات: -

الزيارة الأولي: لحضور إكليل زواج ابن خالتي سعد وكنت كاهنًا بكنيسة مار مرقس بالجيزة.

الزيارة الثانية: مع قداسة البابا كيرلس السادس في زيارته للقرية وأراني المعمودية التي تعمد فيها بكنيسة مار جرجس وأذكر حادثة لطيفة لضابط المباحث إلهامي وهو حاليًا لواء وقد حكى لي قائلا كنت في حراسة النظام عند زيارة البابا كيرلس للمنوفية، وسمعت عن البابا كيرلس أنه رجل روحاني فدفعني الشوق إلى رؤياه وطلبت من نائب الحكمدار وكان مسيحيًا أن أرى البابا فقال لي: ادخل الكنيسة وستراه وهو يصلي صلاة عشية ودخلت الكنيسة وجلست في منتصف الكنيسة وفي أريكة خشبية تسع خمسة وكنت في وسطهم بملابسي العادية كضابط مباحث ونزل البابا يبخر بمخبرته، ولما جاء إلى الصف الذي أقف فيه وجّه المبخرة ناحيتي فتراجعت إلى خلف ظانًا أنها قد تلمسني فابتسم وقال "إشحال لو ما كُنتش مباحث؟!!". فأخذتني رعدة وخرجت خارجًا بعد انتهاء الصلاة وقلت لمساعد الحكمدار: لا بد أن أقابل البابا. فقال لي: أنت شايف الجموع المحتشدة، إزاي هتقابله؟ قلت له: انتظر ولو للصباح. فقال لي: أنت حر. ونحو الساعة ٤ صباحًا أمكنني الدخول وقلت له: من فضلك يا سيدنا أنت عرفت منين أني مباحث،

هو مكتوب على وشي؟ قال لي: دي بسيطة، فطلبت منه تذكار بركة على أن أحتفظ به في جيبي ما حييت. وقدم له البابا صليبًا صغيرًا من الذهب وقال له احتفظ به. وقال لي ضابط المباحث إلهامي وقد أبرز الصليب وأراني إياه: "إنني احتفظ به في محفظتي". ويرسل الله إليَّ حلولًا لكل المشكلات التي تواجهني في عملي بطريقة معجزية واليوم الذي أنسى فيه المحفظة تتعقد أموري فأعود بسرعة لمنزلي لأخذ المحفظة فتسير كل أموري سيرها الطبيعي. ثم قال لي: "إن البابا كيرلس رجل قديس ومكشوف عن عينيه وقد لمست بنفسي قداسته وقوته الخارقة".

الزيارة الثالثة: وقد أقمت فيها أول قداس إلهي بكنيسة العذراء مريم في مايو ١٩٨٤م وكان أول ما استلفت نظري ظاهرة عودة الشباب إلى القرية بعدما هجرها الآباء لإقامة مشروعات على الأراضي التي يمتلكونها، وأفرَح قلبي أن عددًا من الشباب يخدم كشمامسة في الكنيسة. وبعد تناول الغذاء مع الآباء الكهنة سرتُ، تحركني ذكريات الطفولة، إلى البيت الذي وُلدت فيه دون أن يرشدني أحد ووقفت أمام المنزل استرجع ذكريات الماضي وأيام الطفولة السعيدة التي قضيتها في هذا البيت الذي ما يزال كما هو يحكي أجمل الذكريات، وإن كان أصحابه الذين اشترَوه من والدي تركوه مغلقًا وهاجروا إلى طنطا.

المدارس التي التحقت بها:

السلطان حسين الابتدائية بمصر الجديدة ووقتها كنت أقيم عند عمي عوض سوريال المحامي.

النحاسين الابتدائية بالصاغة وهي كائنة بجوار محل والدي.

شبرا الابتدائية وحصلت منها على الشهادة الابتدائية وكنت أصلي بكنيسة العذراء بمسرة وكانت الكنيسة الوحيدة بشبرا، وكان أب اعترافي القمص سيداروس غالي وكيل البطريركية والمدرسة بشارع شبرا أمام المدرسة التوفيقية وهي حاليًا مدرسة إعدادية.

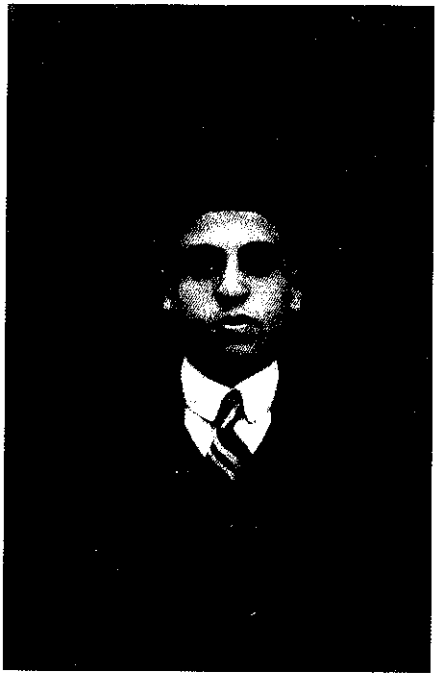

حلوان الثانوية كان يقوم بتدريس الدين المسيحي الأستاذ لبيب العسال وكان أصلًا مدرس الجغرافيا وذلك بالسنة الأولى الثانوية وكان له أعظم التأثير في حياتي الروحية، إذ كان يصطحبنا إلى كنيسة العذراء بحلوان ويتابع معنا القداس الإلهي في خولاجيات وهو يرشدنا إلى الصفحات، ثم يقوم بإعطائنا درس مدارس الأحد.

مدرسة شبرا الثانوية وكنا نسكن بجوارها بشارع طوسون وحصلت على الجائزة الأولى في مادة الدين الدين المسيحي، وحصلت على الجائزة كتاب البؤساء لفيكتور هوجو وعليه إهداء: "هذا نوال أكرمت به وزارة المعارف العمومية الطالب النجيب وهيب زكى صليب لتفوقه في مادة الدين المسيحي"، ووقّع على الجائزة الأستاذ إبراهيم بك تكلا الناظر القبطي الوحيد في القطر المصري كله في ذلك الوقت.

مدرسة الأقباط الثانوية الكبرى بطنطا.

مدرسة الفيوم الثانوية بالسنة الرابعة الثانوية.

مدرسة بنها الثانوية بالسنة الخامسة الثانوية ومجانية تفوُّق حيث تخرجت وأنا الأول على بنها الثانوية، والثامن والأربعون في البكالوريا على القسم الأدبي، ورسمت شماسًا بيد نيافة الأنبا آبرام مع د. عطية جيد شكرى في أغسطس عام ١٩٣٥م.

وحدثت قصة طريفة بعد انتقالي من السنة الرابعة الثانوية وهي أنني كنت قد نجحت في مدرسة الأقباط الثانوية من السنة الرابعة إلى الخامسة الثانوية وانتقلنا إلى الفيوم وكان بالمدرسة مدرس للغة الإنجليزية يُدعى مستر ريتشي Mr.Ritchy وهو مدرس إنجليزي جاء من إنجلترا، وكان لا بد لقبولي في السنة الخامسة من اجتياز امتحان وكانت مدرسة الفيوم هي المدرسة الوحيدة في القطر التي درست خمس قصص من قصص شكسبير وكان المقرر اثنتين فقط، لكن مستر ريتشي كان أستاذًا بارعًا وقويًّا فرسبت في امتحان اللغة الإنجليزية التأهيلي، وأشار أحد المدرسين على والدي بأن مستواي طيب جدًا وأن إعادة السنة سيجعلني من أوائل المدرسة ولن نندم على الإعادة، وقد استمع والدي لهذه النصيحة ودفع المصروفات وأنا أصرخ: كيف أعيد السنة وأنا ناجح؟! لكنني أصبحت أمام الأمر الواقع بالرغم من أنني أرسلت إلى عمي وبعث بنفسه تلغرافًا لناظر المدرسة لرفض المصروفات وأنني سأعود إلى مدرستي بطنطا وفي السنة الخامسة لكن والدي أصر على البقاء في السنة الرابعة.

وحدث أول العام الدراسي وفي اليوم الذي استلمت فيه كتب المدرسة وأنا أبكي وكان والدي قد سافر بعدما استأجر لي شقة خاصة مكونة من حجرتين وصالة ومنافعها بعمارة لطيفة بالدور الرابع، وحدث أن مستر ريتشي قام بعملية عزل للطلبة الوافدين من خارج مدرسة الفيوم وخصص لهم المقاعد الخلفية وكنا خمسة من الطلبة.

وفيما هو يشرح في رواية عقيمة اسمها "The Scarlet Pimpernel" لم أسمع شرح معنى كلمة فقلت له: من فضلك أعيدها. وقال لي: متوعدًا والشرر يتطاير من عينيه "You Wahib Zaki you will never succeed" ودخل اليأس إلى قلبي وكنا في فاتحة العام الدراسي، وقال لي التلاميذ بعد الحصة: إن هذا الرجل خطير، وإنه حينما يتوعد طالبًا ينفذ وعده. حتى إنهم أذاعوا عنه أنه توعد طالبًا وتعقبه بالبكالوريا بالرغم من الأرقام السرية حتى تعرَّف ورقته ونفَّذ وعده بسقوطه. وعدت إلى منزلي يائسًا أبكي سوء حظي الذي لازمني منذ وطـت قدماي هذه المدرسة النحس حتى إنني ألقيت

بالكتب والكراسات وبعثرتها بشدة في كل أنحاء الشقة وانبطحت على الأرض أبكى بصراخ وعويل حتى كدت أجن وأنا وحدي بالشقة – وأذكر أنني بقيت على هذا الحال مدة طويلة على البلاط.

وبغتة أشرق نور في قلبي وناديت نفسي "أمال فين إيمانك بربنا إذا كان ده هو اللي في ايده سقوطك ونجاحك؟؟ وقلت لنفسي أن رسوبي ونجاحي في يد الله كما عودني طوال السنوات الماضية، وأرتاح قلبى وأشرقت فكرة كانت من الله سأعطى للغة الإنجليزية كل يوم ساعة بأكملها قبل العلوم الأخرى، وسألتفت بكل جوارحي إلى كل كلمة وشرح يقدمه الأستاذ وهذا هو واجبي والباقي على ربنا الذي أعتمد عليه وحده.

وقمت وغسلت وجهي وذهبت لأشترى أوراقًا لتجليد الكتب والكراريس بعدما جمعتها من أنحاء الشقة وبدأت "ساعة مع اللغة الإنجليزية"، وأعدت لشقتى نظامها فقد كنت حريصًا على أناقتها وأضع إناءً من الزهور على المكتب، وأغسل ملابسي بنفسي، وأجهز طعام الإفطار والعشاء لنفسي، أما الغذاء فكان بالمدرسة وكانت المصروفات المدرسية لطعام الغذاء والكتب عشرين جنيهًا سنويًا.

وبذلت جهدًا طيبًا بمعونة الله وكان بالفصل الطالب مصطفي الخشاب وكان أول المدرسة في شهادة الكفاءة والطالب يوسف خليل. وكان يعقد امتحان شهرى علاوة على درجات الشهر التي يحصل عليها الطالب وتوزع علينا الشهادات ليوقع عليها ولي الأمر بالعلم.

كان يدرسنا مادة الجغرافيا أ. أحمد علي وهو مدرس بالفصل، ومن مسؤوليته أن يرصد الدرجات ويقوم بعمل الترتيب وتوزيع الشهادات. وتكاسُلا منه، كان يخصص حصة من حصصه يوزع فيها الشهادات على كل واحد شهادة غير شهادته لرصد الدرجات، ثم تعرُّف الدرجات بالترتيب التنازلي لعمل الترتيب. وحدث بعد الانتهاء من رصد الدرجات والترتيب التنازلي، أن قال الأستاذ أحمد علي: "مين دا الطالب وهيب زكى صليب؟". ووقفت وقلت له: "أنا". قال: "أنت الأول. وازاي كدا يا خشاب الولد اللي جاي من بره يطلع الأول عليك؟". والواقع أن الأهم من ترتيب الأول هو رغبتي في

معرفة كم حصلت في اللغة الإنجليزية وكانت الدرجة أربعة من عشرة أحسن درجة في الفصل وهي درجة النجاح وبعدي مصطفي الخشاب ودرجته ثلاثة ونصف فقد كانت درجات مستر ريتشي بالقطارة فشكرت الله ورفعت دعاء القلب إليه أن يكمل معونته لي فقوته في الضعف تُكمَل. وحدث أنني ذهبت إلى مستر ريتشي لأخبره أنني حصلت على أربعة من عشرة في اللغة الإنجليزية وكان ترتيبي الأول وكان هدفي أن يغير نظرته فيَّ، لكنه قال لي بعدم اكتراث: مش مهم، ولم يتطرق اليأس إلى قلبي، بل قلت في تصميم الإيمان: الإنجليزي ساعة ونصف الساعة يوميًا مش ساعة واحدة فقط. وهكذا أشرق الله في قلبي أن أعالج اليأس بالكفاح والنجاح. وفي الشهر التالي أكرم الأساتذة ابن المدرسة مصطفي الخشاب وكان ترتيبه الأول وترتيبي الثاني لكن ما أفرح قلبي أن درجة اللغة الإنجليزية ارتفعت إلى خمسة من عشرة. وكان امتحان نصف السنة وكانت له لجان وأرقامه سرية فكان ترتيبي الأول وارتفعت درجة اللغة الإنجليزية إلى ستة ونصف من عشرة. واستدعاني ناظر المدرسة الأستاذ علي ماهر وقال: يا ابني سأطلب لك المجانية في بدء العام الدراسي وسمعت أنك ستنتقل إلى مدرسة أخرى "وأحنا عاوزينك تجيب لنا الأولوية في البكالوريا". وفي امتحان آخر العام كان ترتيبى الأول.

ومن علامات الرجولة والنضوج أنني كنت أهنئ الخشاب بأولويته وكان هو يهنئني بأولويتي بكل الحب والصداقة النقية. وانتقلت فعلًا إلى بنها الثانوية وحصلت على مجانية التفوق وقد علمت أن مدرس اللغة العربية، الذي كان يقدرني وقد أقام لي في الفصل حفل وداع، قد طلب منهم موضوع إنشاء "صِف حفل الطالب وهيب زكي صليب" وكان هذا منتهي الكرم والمحبة منه.

وحدث أن انتقل أحد أساتذة الفيوم الثانوية إلى بنها الثانوية في أول العام ولم أكن قد ذهبت بعد للمدرسة إذ تأخرت بعض الوقت وأخذ الأستاذ يشيد بمكارم أخلاقي وأدبي وتفوقي فلما دخلت المدرسة كانت هناك دعاية طيبة تسبقني، فشكرًا لله.

وحصلت على شهادة البكالوريا وكنت أول مدرسة بنها الثانوية وكان مصطفى الخشاب أول الفيوم الثانوية وتقدمنا سويًا بكلية الحقوق كانت رسوم كلية الحقوق ثلاثين جنيهًا سنويًا ورسوم الكليات الأخرى الطب والهندسة والآداب عشرين جنيهًا.

الاتكال على الله:

وحدث أن المجانية كانت تمر على لجنة أحد أعضائها الأستاذ وايت إبراهيم أستاذ القانون الدستوري وكان صديقًا لعمي المرحوم عوض سوريال المحامي فكتب إليه خطابًا وطلب مني أن أسلمه له قبل جلسة المجانية ولكنني تناولت الخطاب وفي ضميري ألا أقدمه إليه وأجعل الرب هو الذي يدبر لي ما يحسن في عينيه، وبالفعل تغيب وايت إبراهيم عن الجلسة ولم أره إلا بعد ظهور نتيجة المجانية، وكانت النتيجة بحسب مسرة الله أنني الوحيد الذي قُبلت. أما الخشاب فكان مجموعه أقل مني بنصف درجة، فخيّره بين أن يدفع المصروفات أو تحول أوراقه إلى كلية الآداب وينال مجانية التفوق وقد فضل ذلك والتحق بكلية الآداب قسم الفلسفة وأصبح رئيسًا للقسم. وتعارف هو وبعض الطالبات من بيت الطالبات الذي كنت أديره، وكان يسألهن عني وعن صحتي وقد ظللنا أصدقاء حتى وفاته رحمه الله فقد كان وفيًا للصداقة يحتضني بالفرح والقبلات كلما رآني في الشارع فقد كان سكنه مجاورًا لبيت الشمامسة بجوار كلية الزراعة وكان قد أصبح رئيسًا لقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ومن مصادفات القدر أن أخاه أحمد الخشاب كان رئيسًا لقسم الفلسفة بجامعة بغداد وتُوُفِّي وهو شاب في مقتبل العمر كأخيه مصطفى.

موقف للطالب يوسف خليل:

كنت قد ذكرت أنه كانت صداقة مخلصة بيني وبين الطالب يوسف خليل. وحدث بعد حصولي على البكالوريا أنني توجهت إلى كلية الآداب وقدمت أوراقي للالتحاق بها. وكان يوسف خليل يعلم أن ميولي تتجه إلى كلية الحقوق لأنني كنت مغرمًا بحضور جلسات مرافعات بعض القضايا وأنا بعد طالب في الثانوي إبان إقامتي عند عمي عوض سوريال المحامي بطنطا.

وتصادف أن تقابل والدي والطالب يوسف خليل في ميدان الجيزة وسأله يوسف: بأي كلية التحق وهيب؟ فقال له: بكلية الآداب، فقال لوالدي: لكنني أعلم أنه كان يميل للدخول في كلية الحقوق. فقال له: إنه لم يصارحني بذلك، وعلى كل حال إذا كنت ذاهبًا إلى كلية الآداب لتقدم أوراقك وقابلته فبلِّغه ألا يقدم بكلية الآداب وأنا سألحق به ليقدم أوراقه بكلية الحقوق.

وقابلت يوسف فعلًا وحضر والدي مسرعًا وعاتبني على أنني لم أفصح عن رغبتي وأنني فضلت المجانية على أن أتوجه إلى الكلية التي أرغبها، وقد اعتذرتُ له بأنني فضلت المجانية بكلية الآداب على تحمله مصروفات باهظة إذ كانت كلية الحقوق هي كلية الأغنياء والأرستقراطيين.

وقد توجهت إلى كلية الحقوق وكان آخر موعد للتقديم هو يوم الخميس وكنا يوم السبت وقد قفل باب القبول، ووقف والدي وأنا على باب العميد لعله يستطيع الدخول يرجوه قبول الأوراق وجاء الحاجب الخاص بحجرة العميد وقال لوالدي: ما الذي تطلبه؟ فقال له: أن يقبل أوراق ابني. وأعطاه خمسة جنيهات. فدخل الحاجب بالأوراق إلى العميد. فقال له: "وديها للسكرتير". فذهب الحاجب وقال للمسجل العميد يأمر بقبول أوراق هذا الطالب فقبلها في الحال وكنت أصلي أن تظهر إرادة الله وتحدد الكلية التي ألتحق بها كحسب مشيئته.

٧٠ ٪ لاستمرار المجانية:

والتحقت بكلية الحقوق بمجانية تفوق كاملة تلاحقني رعاية الله وإحساناته التي لا يعبَّر عنه. وبدأت الخدمة في أكتوبر ١٩٣٦م وأحببتها، وكان الذهاب إلى القرية محببًا جدًا إلى قلبي وكنا نجتمع سويًا كخدام ونقضي أوقاتًا طويلة في تحضير الدروس وواجبات اجتماع درس الكتاب ومسابقاته واجتماعات الصلاة وحضور اجتماع درس الكتاب والقداس الإلهي وكان لا بد لاستمرار المجانية من الحصول على ٧٠٪ من المجموع الكلي وهذا الأمر لم يكن سهلًا ميسورًا بل كان يتطلب جهدًا علميًّا ودراسيًّا فائقًا.

وظلت الخدمة هي الهدف الأول والوقت يسرع إلى نهاية العام والمحاضرات تتراكم لكنني كنت أواظب بأمانة على حضور المحاضرات وأحاول فهم ما يلقيه علينا الأستاذ لكن كانت الدراسة تتطلب مراجعة وعدد صفحات ضخمًا وأغلب المواد مقدمات علمية ليست سهلة.

واقترب نهاية العام وأحاطت بي مخاوف عديدة فأنا أشعر أن مستواي لا يحقق هذه النسبة العالية من المجموع (٧٠٪) وهناك مادة القانون الدستوري ما تزال ملازمها لم تفتح بعد وفكرت في يأس أن لا أدخل الامتحان – وقلت لنفسي بهذا تقدم قدوة سيئة وكيف أن الخادم في الخدمة يعرّض نفسه للضياع العلمي الأمر الذي يؤثر في الخدمة والخدام وما هو موقف الآباء من أبنائهم سيمنعونهم عن الخدمة التي تعرضهم للفشل، وصممت على أن أواجه الامتحان ولتكن مشيئة الله وتضاعفت الجهود في الفترة الأخيرة دون إهمال للخدمة والذهاب إلى القرية حتى ولو كان اليوم التالي امتحانًا في أي مادة.

وأذكر أنه بالنسبة للقانون الدستوري أنني كنت أتحدث مع أحد الإخوة في السنة الثانية بالكلية ولما أعربت له عن خوفي من هذه المادة لأن ملازمها لم تفتح قال لي: لديَّ عشرون سؤالًا وإجابة نموذجية كان الأستاذ الدكتور وايت إبراهيم في العام الماضي قد لخص لنا بها المقرر فاستعنت بالله وبكراسته وحفظتها جيدًا. وإذا الأسئلة كلها تأتي من العشرين سؤالًا بأجوبتها النموذجية وحصلت على تسعة عشرة درجة من عشرين في هذه المادة التي كانت تخيفني وانتهى الامتحان وكانت النتيجة تظهر في صحيفة الأهرام بالأسماء وقد ظهرت النتيجة وكان ترتيبي الثالث والعشرون من ثماني مئة ومجموعي ٧٧٪ لا ٧٠٪ فقط، واستمرت مجانية التفوق بحمد الله حتى حصولي على ليسانس الحقوق ١٩٤٠م وتخرجي في الكلية. وقد حثتني عناية الله وعطفه عليَّ على أن أسير في طريق الخدمة بلا خوف على الدراسة فها هي يد الله تسندني ومعونته تؤازر ضعفي.

وانتهت سنوات الدراسة وأنا أحمل لها أجمل الذكريات وأسعدها، وقيدت اسمي بجدول المحاماة ثم التحقت بالاكليريكية القسم النهاري الجامعي كما سيأتي الذكر، وتخرجنا سعد عزيز ويسى حنا وأنا بعد دراسة ثلاث سنوات. وسافر سعد عزيز إلى الحبشة وعاقتني الظروف العائلية من السفر معه، وافتتحت مكتبًا خاصًا للمحاماة في ١٢ شارع سعد زغلول، ورُسمت كاهنًا في ٣٠ مايو ١٩٤٨ بعد قصة زواجي المعروفة كما ستأتي فيما بعد، وهكذا تحدد التكريس في الكهنوت. فشكرًا لله واهب النعمة على عطاياه التي لا يعبَّر عنها بالكلام.

الباب الثاني

مدارس الأحد بالجيزة وحركة التكريس

مدارس الأحد بالجيزة وحركة التكريس

مقدمة:

حينما بدأنا الخدمة في مدارس الأحد بالجيزة، وضحت أمامنا من يوم إلى يوم حاجة الكنيسة إلى خدام، وعلى قدر ظروفنا ونحن طلبة بالجامعة عام ١٩٣٦ بدأنا بتكريس عصر الخميس في دراسة الكتاب المقدس واجتماعات الخدمة والصلاة وتحضير دروس القرية ثم برنامج للقرويين وصباح الجمعة في حضور القداس الإلهي بقصد الامتلاء الروحي ثم الذهاب إلى القرية صباح الجمعة عقب القداس الإلهي لنعود في المساء إلى بيوتنا لنسترجع دروسنا وكانت اللقاءات في أثناء أيام الأسبوع ثم بعض الوقت نقضيه في الافتقاد وهكذا بدأنا مرحلة التكريس الجزئي.

- وازداد انشغالنا باحتياجات الكنيسة الملحة من أطفال لم يتعمدوا والظلمة التي كانت تخيم على القرويين في جهل تام بالإيمان بالمسيح. كل هذه الاحتياجات كانت تشدنا إلى مزيد من تكريس وقت أطول للخدمة ولو على حساب مذاكراتنا وكنا نلمس معونة الله تسندنا بوضوح في دراستنا.
- لقد أحسسنا بجمال الخدمة ولذة العمل مع الله ولمسنا عن قرب قول بولس الرسول أننا عاملون مع الله وكان الله يتمجد، والقرى تزدهر، والنداء بالحاجة إلى خدام من منبر الخميس يجد قبولًا وإقبالًا.
- وكانت سنوات الدراسة التي قضيناها بالجامعة إعدادًا لمزيد من البركات الإلهية.
- وكان حبنا لله يعظم يومًا فيومًا في جلساتنا معه في ليالي الصلاة حتى

الصباح أمام مذبح كنيسة الشهيد العظيم مار مرقس بالجيزة.

- وتوطدت علاقتنا بالله، وأصبح لنا فيه كل الرجاء، فالذي يحبه لا بد أن يحب عروسه كنيسته التي فداها بدمه الطاهر، ليحضرها كنيسة ممجدة، لا عيب فيها ولا دنس، بل لتكون طاهرة.

- وانتهينا من مرحلة الدراسة الجامعية واتجهت حفنة قليلة منا إلى الدراسة اللاهوتية بالكلية الاكليريكية ولا جدال أن هذا كان بدوره إعدادًا لتكريس كامل ودخل البعض منا ميادين العمل المختلفة حتى يكون لنا خبرة تؤهلنا أكثر فأكثر لهذا التكريس إذا دعانا الله إليه.

- وحينما يملك حب الله كاملًا على قلوب بعض منا، يبدأ الاختبار "ومعك في الأرض لا أريد شيئًا"، ويبدأ فكر التكريس الكامل ينمو مع الأيام كنبتة صغيرة تحوطها رعاية كبيرة من الله.

- كانت براءة، وتسليم كامل لله، ودموع منسكبة، نبحث عن الطريق الموصل إليه بأكثر جلاء ووضوح، طريق التكريس للخدمة.

- لم تكن لنا المؤهلات التي تؤهلنا لذلك سوى الحب البريء الطاهر لله وكنا نقف في مفترق الطرق نتلمس الطريق الذي يقودنا إليه راعينا الأمين الذي ملك حبه قلوبنا نردد الترتيلة العذبة "أمسك يدي وقدني كما تشاء".

كنا مجموعة نحب بعضنا بعضًا بقوة ونتشارك في مر الحياة وحلوها، وارتبطنا في عهد مقدس، أن نحيا له بالصورة التي يراها، في الطريق الذي يحدده، دون أدنى فكر لنا أو مشيئة.

كتب واحد منا على كتب القانون بين كل صفحة وأخرى "ماذا تريد يا رب أن أفعل؟؟!!" وكان هذا هو سعد عزيز الطالب بكلية الحقوق، وكان ذلك عام ١٩٣٧م حينما التحق بكلية الحقوق. ووضح الطريق أمام بعض منا بدعوة إلهية نحو التكريس الكامل كما سنلمس في الأحاديث القادمة. دون أي حساب للعقبات والحروب التي

ستواجهنا . بل كانت العقبات تزيدنا إيمانًا بأن طريق التكريس هو طريق "الباب الضيق".

وكان مرشدنا ومعلمنا وأب اعترافنا كلنا كخدام في مدارس الأحد بالجيزة رجل الله المختار أبونا القمص مينا المتوحد، نتردد عليه ونأخذ مشورته وننال بركة صلواته وكان إرشاده بركة عظيمة من الله مَنَّ بها الله علينا في وقت صعبت فيه المشورة الإلهية التي تحتاج إلى رجل صلاة وكان السماء وهبته لنا أبًا نُهرَع إليه فنجد في نصائحه الثمينة ما يشجعنا ويبعث فينا الأمل فلا ينطفئ سراج رجائنا في خدمة الله.

سعد عزيز المكرس الأول للرهبنة في طريقه إلى التكريس

"بقلم صديق عايشه أكثر من ٤٠ عامًا"

أولًا: الطالب بالجامعة:

التقيت سعد عزيز إبراهيم (المتنيح الشهيد أنبا صموئيل) أول مرة في ميدان الجيزة، وذلك في بدء العام الدراسى الجامعي ١٩٣٧م وكنت بالسنة الثانية بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول. وكان قد جاء من الزقازيق ليسكن في الجيزة في عمارة بقلة بشارع عبد المنعم ليلتحق بالسنة الأولى بكلية الحقوق – وقد ولد سعد عزيز في ١٩٢٠/١٢/٨.

وطلب مني سعد عزيز أن أحمل لمدارس الأحد بالجيزة وخدمة القرية تبرعًا اعتزم أن يقدمه شهريًا، واتفقت معه على أن يواظب على اجتماع الشباب الذي ينعقد مساء كل يوم خميس بكنيسة مار مرقس . وكانت الكنيسة الوحيدة بالجيزة في ذلك الوقت . وكان اجتماع الخميس للشباب الجامعي والموظفين قد مر عليه عام في خدمة القرية في ضواحي مدينة الجيزة وغيرها. واستجاب للدعوة وبادر بالحضور، وبدأ خدمته بنشاط ملحوظ. وفي فترة وجيزة استطاع بمواهبه الممنوح إياها من الله التقدم بوداعة كل صفوفنا كخدام.

كان يبذل جهدًا جبارًا ويصرف الساعات الطويلة في الخدمة والافتقاد، بل كان

ينتظر توزيع جدول خدمة أطفال القرى الأسبوعي، وكانت القرية البعيدة الصعبة التي تتطلب وقتًا وجهدًا في مواصلاتها والسير على القدمين ربما أكثر من ساعة، يتلقفها بفرح لا مزيد عليه وأصبح معروفًا بيننا "بالخادم الذي يحب الخدمة الصعبة" خدمة القرى البعيدة النائية وأذكر أن بعض أطفال هذه القرى نظموا له ترنيمة من تأليفهم يستقبلونه بها في مدخل القرية وهكذا كانوا يبادلونه حبًا بحب.

كنا نكتفي في خدمتنا ونحن طلبة بأطفال القرية ولم نفكر في خدمة رجالها وسيداتها لضيق الوقت، ولنعود إلى بيوتنا مبكرين قدر استطاعتنا لنتابع استرجاع المحاضرات الجامعية أما سعد عزيز فلم يقتنع بخدمة الأطفال، بل اقتحم بقلب يفيض حبًا للقرويين خدمة الكبار بعد الأطفال وهكذا كان يعود إلى بيته بالجيزة قرب منتصف الليل في ليالي الشتاء وفي البرد الشديد والأمطار المنهمرة وربما تنقطع المواصلات ولكنه لم يكن يعبأ بالصعاب فقد ولد لها وأحبها في سبيل خدمة آمن بها وهكذا ملكت الخدمة كل مشاعره وسيطرت على أحاسيسه كافة.

نشأ سعد عزيز في أسرة متدينة كهنوتية في مدينة الزقازيق، وكان جده "أبونا عبد المسيح" من الكهنة الموقرين الأغنياء، فتح بيته على مصراعيه للفقراء، مائدة الطعام لا تخلوا من الزوار، تجمع الأغنياء والفقراء، والمطبخ يعمل ليلًا ونهارًا ليسد حاجة الزوار، وفي هذا البيت الكهنوتي العريق، تقضي لكل صاحب حاجته.

وكانت أمه التقية الوديعة المؤمنة بالله، وقد نشأت في هذا الجو الروحاني المقدس، قد أحبت خدمة الآخرين ففتحت بيتها لخدمتهم ومائدة الطعام ممتدة لا يخلو منها طعام لكل جائع ومحتاج، وكلما دخلنا منزلهم المبارك نجد مجموعة طيبة من إخوة الرب ينتظمون حول مائدتها تخدمهم بنفسها دون كلل أو ملل وعلى وجهها فرحة تعبر عما في قلبها من حب العطاء والبذل بسخاء. كنا نعرفها "بأم سعد"، وكان بيت سعد عزيز بيتنا كلنا، فيه أم سعد فنجد فيه دفئًا وحبًا وكرمًا، وكان سعد عزيز هو الشمعة المضيئة التي تنير كل جنبات البيت المبارك.

كان يؤمن إيمانًا يملك حياته بخدمة القرية بعدما اختبرها، وعرف أنها مِفتاح نهضة الكنيسة وباعثها، وكان يهتم اهتمامًا خاصًا بإعداد ملابس العيد للقرويين، وكان يرتب لهم زيارات للكنائس المجاورة بالنسبة للقرى المحرومة من وجود كنيسة فيها وما أكثرها ليتمتعوا ببركات القداس الإلهي. وكان من مصروفه الخاص يشترى لأطفال القرى التي يخدمها الحلوى والهدايا والصور المناسبة كجوائز تفرح قلوب أطفال القرية، فقد اكتشف فيهم جمالًا من نوع خاص ملك كل مشاعره. بل كان يهتم بإحضار أطفال القرية ليستقبلهم أطفال المدينة يحملون لهم الهدايا واللعَب والمأكولات المحرومين منها، وهكذا يقضي أطفال القرية يومًا ممتعًا في رحاب وضيافة أطفال المدينة، وفق برنامج حافل يعده بنفسه ويشرف على تنفيذه.

استطاع سعد عزيز أن يدرس كثيرًا من مراحل الطفولة ومكوناتها وسماتها وهو بعد طالب في الجامعة حتى أصبح أمينًا ومدرسًا لقسم الدراسات التربوية باجتماع الخميس للشباب الجامعي والموظفين علاوة على اهتمامه الخاص بقسم الإعداد الروحي. كان يعمل بهدوء – لم يختلف مع أحد – اشتهر بيننا بوداعته وطول أناته، عايشناه مثالًا يُقتدى به تزينه حكمة الشيوخ وهو بعد شاب في مقتبل العمر – يؤمن بأن الخير أقوى من الشر والحب أقوى من الكراهية والهدوء والسكون أقوى من العنف والضجيج والصخب والصوت الجهوري وكم كنا نثور ويظل هو في هدوئه الذي وهبه الله له بغزارة.

كان بأمانة رجل صلاة، فكم قضى الليالي الطويلة راكعًا مصليًا أمام هيكل كنيسة مار مرقس التي احتضنتنا بحنان الأمومة الدافئ، وكان إذا اعترضت طريق خدمتنا مشكلة لا نجد لها حلًا يوجهنا إلى قوة الصلاة وفاعليتها فنقيم ليلة صلاة، فنجد المشكلة في طريقها إلى الحل بطريقة معجزية يقودنا إيمان رجل الله.

كان يكتب في كتب كلية الحقوق عبارة لم تتغير كل بضعة صفحات ولعلها كانت شاغله الوحيد أو قل محور صلاته "ماذا تريد يا رب أن أفعل؟؟!!" كان يصلي بلجاجة

كلما اجتمعنا للصلاة ويطلب إلى الله أن يحدد مسار حياته التي سلمها كلها لمشيئة الأب السماوي كان حبه للخدمة قد تغلغل إلى أعماق قلبه وكان يتلمس الطريق الذي يختاره الله له ويرتضيه. وللحقيقة لم يكن طريق الخدمة واضحًا في هذه الأيام فما بالك بالتكريس؟!!

ثانيًا: سعد عزيز يعمل بالبنك الأهلي المصري:

بعد تخرجه في كلية الحقوق ١٩٤١م ذهبت والدته إلى نجيب باشا محفوظ وهو يمُتّ للأسرة بصلة قرابة لتطلب منه توصية ليعمل ابنها سعد عزيز في البنك الأهلي ليواصل ابناها دراستهما الجامعية أحدهما في كلية العلوم "منير" والثاني في كلية الصيدلة "موريس" وقد توفي والدهم المرحوم عزيز إبراهيم. ورحب الدكتور نجيب محفوظ وحرر كتاب توصية لمدير البنك الذي كان يعرفه شخصيًا ولما استلمه سعد عزيز من والدته استسمح والدته ومزقه وقال لها: "إننا سنعتمد يا أماه على توصية الأب السماوي ومحبته لأولاده". ونجح سعد عزيز في امتحان المسابقة وعُيِّن بالبنك دون وساطة أحد وعمل سعد عزيز بالبنك شهورًا معدودة أظهر فيها كفاءة نادرة كانت محل تقدير رؤسائه واعتزازهم. وعاد سعد يسأل نفسه: هل هذا هو طريقي؟!! ثم ما لبث أن شعر بأن هذا ليس طريقه فقدم استقالته وكانت صدمة عنيفة لأسرته ولكنه أصر على موقفه.

ثالثًا: سعد عزيز كخادم مكرس في مدارس الأحد بالجيزة:

تخصص سعد عزيز وكرس وقته لخدمة مدارس الأحد بالجيزة – وكما كان شأنه دومًا "يعطي ولا يأخذ" كسيده إذ اختبر "مغبوط هو العطاء". زار الأقاليم، وأنشأ عديدًا من فروع مدارس الأحد وتولى بنفسه قسم الإعداد الروحي. وكانت فلسفته في خدمة القرية إعداد قادة قادرة من القرويين وأنه يجب أن تكون خدمتنا في هذه القرى مؤقتة وأن

يتولي خدمتها مجموعة من شبابها فيما بعد.

واستطاع بحق أن يدعم فكرة التكريس الكلي، وأن الكنيسة في حاجة إلى كل الوقت، وليس إلى بعض الوقت، وغرس هذه المبادئ في قلوب الشباب الذين خدمهم.

رابعًا: سعد عزيز الطالب بالكلية الاكليريكية بالقسم الجامعي:

تقدم سعد عزيز، وم. يسى حنا مدير شركة ماركوني بـ"أبو زعبل"، ووهيب زكي صليب المحاميلبالالتحاق بالكلية الاكليريكية القسم العالي الجامعي النهاري بمهمشة، ورتب الأرشيدياكون حبيب جرجس قبولًا خاصة لثلاثتنا وخصص لنا أساتذة للتدريس ثلاثة أيام أسبوعيًا علاوة على يوم لدرس الألحان وحصلنا على بكالوريوس الكلية الاكليريكية ١٩٤٤م.

خامسًا: سعد عزيز بالجامعة الأمريكية بالقاهرة:

كان الله يُعده للمهام الكنسية وأعباء الخدمة التي تنتظره، فقاده الرب الذي سلم حياته له إلى الالتحاق لدراسة التربية بالجامعة الأمريكية حيث أتقن اللغة الإنجليزية إلى جانب الدراسات التربوية وحصل على درجة البكالوريوس الجامعية في التربية، وكان الواضح أن هذا الإعداد الإلهي ما تميزت به سنوات خدمته، وقد رشحه لهذه الدراسة أستاذنا الكبير حبيب جرجس ليخدم الكلية الاكليريكية بإمكانيات أوفر وأغزر.

سادسًا: دعوة إلى الخدمة بإثيوبيا:

ما كاد الإمبراطور هيلاسلاسي يعود إلى عرشه حتى أخذ يستأنف برامجه الإصلاحية

لبلاده بعد تخليصها من الاحتلال الإيطالي. وكان من ضمن هذه البرامج الدينية أنه أنشأ على نفقته الخاصة في أديس أبابا مدرسة إكليريكية لتخريج خدام أكْفاء إثيوبيين، وكان طبيعيًا أن يتجه إلى الكنيسة الأم، ووقع الاختيار على الأستاذ حافظ داود سكرتير جمعية أصدقاء الكتاب المقدس مديرًا وسعد عزيز ووهيب زكي مدرسَين، وسافر سعد عزيز إلى إثيوبيا ١٩٤٤م، وعاق الثاني عن السفر بعض الظروف العائلية فتوقف سفره في آخر لحظة بعد استخراج جواز السفر وتذكرة السفر، ونقل سعد عزيز نشاطه المعتاد إلى العاصمة الأثيوبية، وتطوع إلى جانب عمله بالاكليريكية للتدريس في مدرسة المعلمين بلا مقابل وفتح بيته وقلبه للشباب الإثيوبي، ونظم اجتماعًا اسبوعيًا لدرس الكتاب المقدس إلى جانب الاجتماعات المتفرقة والفردية لمساعدة الشباب الإثيوبي روحيًا وعلميًا.

واهتم ببَذر فكرة مدارس الأحد التي لم تكن مألوفة في تلك البلاد. وقدم حياة التقوى والتعفف والزهد والعطاء المستمر وقدم مثالًا حيًا لإخوانه الإثيوبيين. وخدم سعد عزيز طلبته بكل الحب والرعاية فأحبوه وأفاض عليهم من روحانيته وعلمه وتقواه. جاءه مرة أحد المسؤولين عن الاكليريكية وقتئذ وسأله: "لقد طالب كل الأساتذة بزيادة رواتبتهم تمهيدًا لرفعها، فلماذا لم تتقدم بطلب مماثل؟" فأجاب: "إن مرتبي يكفيني ويفيض وأشكرك على مشاعرك"، وقد دُهش الرجل لهذا المنطق الذي لم يواجهه من قبل.

وشهادةً لله، ولتجرد سعد عزيز عن حب المادة، أشير إلى أنه حينما كان على "سعد عزيز" أن يعود إلى القاهرة وكان قد تجمع لديه بعض الدولارات، أنه اشترى بها بكل ما يملكه طوال سنوات خدمته بإثيوبيا مجموعة ثمينة من الكتب والمراجع أهداها للاكليريكية ليعود إلى مصر لا يحمل معه سوى اختبار عميق في حب التجرد والتخلي واختبار الفقر الاختيارى الذي تعلمه من سيده الذي لم يكن له أين يسند رأسه.

سُحُب الانفصال تتكاثف:

كان سعد عزيز قريبًا جدًا من قلب المتنيح الأنبا كيرلس مطران أثيوبيا القبطي، واختبر نيافته مدى أمانته وإخلاصه للكنيسة فاتخذه ابنًا خاصًّا له.

وشاهد سعد عزيز غيومًا تتكاثف في جو العلاقات بين الكنيستين القبطية والإثيوبية تُنذر بالخطر الداهم، ورأى بعض الشباب الإثيوبي يتحمس مع الأنبا ثاوفيلس المطران الإثيوبي الذي أصبح بطريركًا وسُجن ومات في سجنه للانفصال بدعوى أن انفصال الكنيسة الإثيوبية عن أمها الكنيسة المصرية إنما هو استكمال لاستقلال إثيوبيا السياسي والديني معًا.

ودافع سعد عزيز بكل قواه عن هذه الروابط التاريخية التي ربطت الكنيستين عبر مئات السنين، وطبع نشرة إعلامية باللغة العربية وكون رابطة الدفاع عن علاقات الكنيستين بالقاهرة ووجَّهها إلى الشعب القبطي وكل المسؤولين في الكنيسة في ٣٠ مايو ١٩٤٦ يبصرهم بحقيقة الموقف وأخطار الانفصال وينشر أفكاره، فأنارت أراؤه فترة عصبية مرت بها العلاقات بين الكنيستين الأمر الذي أرسلها إلى ما وصلت إليه فيما بعد.

كان سعد عزيز موضع احترام وتقدير الإمبراطور هيلاسلاسي وإعزازه، وكانت رغبته القلبية أن تبقى العلاقات بين الكنيستين أشد ارتباطًا وأن تظل الكنيسة الأثيوبية الابنة المخلصة لأمها العريقة الكنيسة المصرية، وكان يرى ببصيرته النفاذة في هذه التيارات الانفصالية تيارات هدامة غريبة على بلاده. ولذلك لم يُطِق سعد عزيز صبرًا أن يبقى في إثيوبيا بل عاد إلى مصر كأبيه الأنبا كيرلس مطران الحبشة ليجاهد في سبيل الإبقاء على علاقة الكنيستين وإنقاذها من تيار جارف على وشْك أن يعصف بها كما أثبتت الأيام فيما بعد صدق بصيرته.

المكرس الأول للرهبنة

سابعًا: سعد عزيز المدعو من الله إلى الرهبنة:

عاد "سعد عزيز" إلى الخدمة في الجيزة التي أحبها وأحبته، عاد يخدم في القرى بوداعة وصبر، كان يملك موهبة نادرة، فقد كان الوحيد بيننا الذي وهب له الله إمكانية القيام بعدة خدمات يتقنها في وقت واحد، ميزة انفرد بها ولم تُعطَ لغيره.

وفي ليلة لن ننساها، كنا نجلس معه في بيته بدعوة منه إلى أصدقائه الذين أحبهم وأحبوه، وكاشفنا فيما اعتزم عليه. لقد قرر أن يلبي نداء قلبه: أن صوتًا داخليًا ينادي "الرهبنة طريقك" وانزعجنا كلنا، بل انتابنا الفزع. لمجرد الفكرة فما بالنا والفكرة قد تبلورت لديه إلى نداء وعزيمة ووضحت كطريق قرر أن يسلكه بإيمان!!

كنا في عام ١٩٤٨م وكان الطريق إلى الرهبنة طريقًا وعِرًا تحيطه الأشواك، ولم يكن لنا اختبارات سابقة في هذا الميدان، ولم يكن من السهل لسعد عزيز أو غيره أن يسلك هذا الطريق الوعِر لظروف عديدة كانت واضحة أمامنا في ذلك الوقت كل الوضوح، ومن يفكر فيه كمن يفكر في عملية انتحارية، وأذكر أننا قضينا ليلة ليلاء نحاول كأحباء له أن نبصره بأشواك الطريق، فينثني عن عزمه، وكانت إجابته: إذا كانت الدعوة من الله، يُسهِّل الطريق ويفتح كل الأبواب المغلقة، ويذلل كل صعوبات الطريق، وأن الله وحده الذي دعاه هو الذي يعرف الدوافع الخفية والحنين الروحي الذي يشده لحياة الرهبنة. واضح أن سعد عزيز كان يركز كل صلواته ليكشف له الطريق الذي يسلكه، وكانت صَرَخَاته وأنَّاته: "ماذا تريد يا رب أن أفعل؟". وقد كشف الرب له بوضوح معالم الطريق "اتبعني"، وارتاح قلبه للدعوة، وكان يقول لنا: "لا تعوقوني، والرب قد أطلقني".

واقترحت – وكاد الفجر أن ينبلج – أن نذهب كلنا إلى أبينا الروحي وأب اعترافنا القمص مينا المتوحد (البابا كيرلس السادس فيما بعد) في كنيسة مار مينا بمصر القديمة، وكان هدفي من هذا الاقتراح أن أبانا مينا سيقنعه حتمًا بأن يرجئ رهبنته إلى

وقت مناسب. ورحب بنا رجل الله ولما شرحنا له ما نوى عليه سعد عزيز، دخل إلى المذبح وقضى فترة في الصلاة ثم عاد إلينا لنفاجأ به يصدر القرار الحاسم "نرسمه راهبًا بمشيئة الله"، فقلت له: في أي دير يا أبانا؟". قال: هنا. وأيقنت أن ما سيُقدِم عليه أبونا مينا سيعرضه لتجارب مريرة خصوصًا وأن علاقته بالبطريركية لم تكن كما يجب وأن احتضانه لأبنائه الجامعيين سيلقى مقاومة عنيفة من الرئاسة الدينية ومن كل الأديرة، لأن دخول الجامعيين إلى الرهبنة أول مرة سيغلق باب الرسامات في وجه غير المتعلمين ويفتح الباب لعناصر جديدة مستنيرة وخادمة لتنال ثقة الشعب مما يزكيهم للدرجات الكهنوتية العالية.

ولكن رجل الله لم يعبأ بكل هذه الصعوبات المتوقعة، وأصر على تحقيق رغبة ابنه سعد عزيز بعدما تأكدت له الدعوة وأنها من الله وأنها دعوة لا هدف لها سوى الرهبنة في حد ذاتها وتمت رسامته راهبًا بدير مار مينا بمصر القديمة بيد الأب الوقور القمص مينا المتوحد في ١٩٤٨/٤/١٤م وتسمى باسم"الراهب مكاري" أو "الحقير مكاري" كما كان يطيب له أن يدعو نفسه ويذيِّل كل خطاباته، وقد حضرت مع مجموعة من أحبائه صلوات رسامته، ولم نستطع أن نحبس دموعنا طوالها. وبقي بدير مار مينا بمصر القديمة ما يقرب من ثلاث سنوات في خضوع وطاعة لرجل الله المتوحد الذي وضع فيه كل ثقته وأحاطه بأبوته وحبه ودربه على حياة الرهبنة بكل ما فيها من اختبارات وصعوبات.

الراهب مكاري في دير أنبا صموئيل:

تحت ضغطوط رئاسة الكنيسة وظروفها إبان تلك الفترة، أرسله القمص مينا المتوحد إلى دير الأنبا صموئيل الذي كان يرأسه حينذاك، وبعدها اضطُر أن يرسله إلى دير السريان.

الراهب مكاري في دير السريان:

وتحت ظروف ضاغطة أخرى كان عليه أن يتوجه إلى دير السيدة العذراء المعروف بالسريان وتم التغيير إلى الشكل الرهباني على هذا الدير الذي يرأسه نيافة الأنبا ثاؤفيلس أطال الله حياته١، الذي كان له الفضل الأول بعد الله في تجميع الشباب الراغب في حياة الرهبنة في ديره العامر واستقر الراهب مكاري السرياني في دير السريان طوال حياته.

ثامنًا: القمص مكاري السرياني يرأس وفد مجلس الكنائس العالمى ١٩٥٤م:

استدعانا البابا يوساب الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في أوائل يوليو ١٩٥٤م بناء على دعوة وصلت قداسته من مجلس الكنائس العالمي بجنيف لحضور الكنيسة القبطية بصفة رسمية في المؤتمر الثاني لمجلس الكنائس العالمي الذي انعقد في Evanston في أغسطس ١٩٥٤م بالولايات المتحدة الأمريكية.

ووقع اختيار البابا على القمص مكاري السرياني ليرأس الوفد وعضوية القمص صليب سوريال ود. عزيز سوريال.

وكان البابا . نيح الله نفسه . يؤمن بضرورة تمثيل الكنيسة القبطية بوفد رسمي لتتعرف كنائس العالم الكنيسة القبطية ذات التاريخ المجيد والأصالة العقيدية واللاهوتية بعد أن ظلت بعيدة عن كنائس العالم منذ مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م. وقد سافر الوفد إلى لندن وأقام أول قداس قبطي بها ومنها إلى إيفانستون Evanston حيث شارك في أعمال المؤتمر الدولي الكبير.

وشاء الله أن يسطع نجم القمص مكاري السرياني في موقف تاريخي وطني أشادت به كل صحف العالم عامة وصحيفة الأهرام خاصة إذ كتب في صفحتها الأولى بالعنوان الكبير "نصر عظيم لوفد الكنيسة القبطية يمحو كل ما يتعلق بإسرائيل" وكان هذا أول عهده بالمؤتمرات الدولية ويرتقي فيها منبر مجلس الكنائس العالمي ليتحدث بلغة إنجليزية سليمة في موقف سياسي حساس بالدرجة الأولى ليحقق للكنيسة والوطن نصرًا عظيمًا ويفوز بمعجزة أصوات الأغلبية إلى جانبه. وهكذا نجح في إعطاء العالم صورة مشرقة ومشرفة عن كنيستنا المجيدة وكأن الله قد أعده بمواهبه لمثل هذه المواقف الصعبة ليكون الرائد الأول للحركة المسكونية في كنيستنا القبطية . وما زالت تسير على هدى خطواته حتى اليوم . كما كان الرائد الأول في التكريس الكامل للرهبنة.

تاسعًا: بعثة علمية للقمص مكاري السرياني:

وهيأ الله للقمص مكاري السريانى فرصة البقاء في الولايات المتحدة في جامعة برنستون فحصل على درجة "الماجستير في التربية" وكان موضوع رسالته الذي حاز إعجاب أساتذته "التربية المسيحية في الكنيسة القبطية"، وبذر البذرة لإقامة أولى كنائس المهجر قبل أن تبدأ فكرة الهجرة نفسها بسنوات، وصار بحق الرائد الأول في خدمة بلاد المهجر وأوروبا. تلك الخدمة التي ملكت على قلبه وانشغل بها فكره الذي كان دائمًا يسبق فكر الكنيسة بسنوات عديدة، وصار بحق أب المغتربين كل المغتربين وراعيهم الصالح الأمين، يعرف كل واحد منهم باسمه ويعرف عنه كثيرًا من دقائق حياته ويشاركه

أفراحه وأحزانه، ويهتم بمشكلاته، ويصلي من أجله، وكان من عادته كلما وصل إحدى المدن الأمريكية أو الأوروبية أو الأسترالية أو أية مدينة في أي مكان أن يتصل بأفراد الجالية القبطية فيها ليطمئن عليهم ويسجل في ذاكرته التي ميزها الله بقدرة خارقة على اختزان المعلومات، واحتياجاتهم التي لم يكن يألو جهدًا في العمل على توفيرها لهم قدر استطاعته.

عاشرًا: القمص مكاري السرياني المدرس والمشرف بالكلية الإكليريكية:

عيِّن القمص مكاري السرياني مدرسًا بالإكليريكية عام ١٩٥٢م وخدم ٤ سنوات، وفور حصول الأب مكاري على درجة الماجستير في جامعة برنستون بالولايات المتحدة بدأ في التحضير للدكتوراه، ولكن الظروف لم تمهله ليكمل ما بدأه، فقد طلبت منه الكنيسة في مصر العودة إلى الوطن لينضم إلى هيئة التدريس في الكلية الاكليريكية والإشراف على القسم الداخلي الخاص الذي كان في مسيس الحاجة إليه ليرعاه ويبعث فيه من روحه ويقيم من أعضائه روادًا لخدمة الكنيسة.

وكابن تعلم الطاعة، تخلى عن دراسته وتنازل عن طموحاته العلمية وعاد إلى القاهرة في عام ١٩٥٥م. وشهدت الكلية الاكليريكية تطورًا كبيرًا بفضل مجهوداته التي كان يبذلها بغير حدود وشارك مشاركة جبارة في نقل الاكليريكية من مهمشة إلى الأنبا رويس (المقر البابوي حاليًا) وساهم مساهمةً فعّالة في افتتاح القسم العالي بها كما ساهم في افتتاح القسم الليلي الجامعي بمهمشة سابقًا. وساعد في تزويد مكتبتها اللاهوتية بقدر هائل من الكتب اللاهوتية والعلمية عن طريق اتصالات بالهيئات التي تهتم بمكتبات اللاهوت.

تدريسه لمادة اللاهوت الرعوي: حيث لم يكن لهذه المادة وجود في برامج الاكليريكية

من قبل القمص مكاري السرياني ولقد كتب مادتها باختباراته الطويلة في الخدمة التي أحبها واختبر عمق أسرارها ومؤهلاتها، وقد أحب الطلبة مادته المشبعة كما أحبوه في أبوته ورعايته لهم وسهره عليهم لراحتهم ومطالبته بحقوقهم وازدهار مستقبلهم في خدمة الكنيسة.

ولا شك أنه على كل مضطلع بخدمة الكنيسة أن يدرُس بعمق ما كتبه القمص مكاري السرياني في مذكراته عن هذه المادة الحيوية التي يحتاج إليها كل من أسند إليه عمل الرعاية في كنيسة المسيح.

حادي عشر: القمص مكاري السرياني يرأس قسم الدراسات الاجتماعية بمعهد الدراسات القبطية:

تولى القمص مكاري رئاسة قسم الدراسات الاجتماعية بمعهد الدراسات القبطية الذي عمل على ضم نخبة ممتازة من أساتذة الجامعات إليه. ولقد اهتم منذ البداية بألّا يتحول القسم إلى مجرد دراسات أكاديمية معزولة عن واقع الكنيسة والمجتمع فجعل منه ميدانًا تطبيقيًا تستطيع الكنيسة من خلاله أن تحقق المشروعات والخدمات التي تفتقر إليها. ودأب على توجيه طلبته وخريجيه إلى القيام بمشروعات عملية كانت لها فاعليتها في حياة الكنيسة فوضعوا بإشرافه الأسس لتنظيم الرعاية في الكنيسة وذلك بواسطة سجلات العضوية الكنسية التي يسهل من خلالها تتبع أعضاء الكنيسة ورعايتهم.

كما قاموا بإعداد استمارات خاصة بهدف تعرُّف الأنشطة الكنسية، وبذلك أمكن حصر الكنائس والكهنة والخدام في كل كنيسة وملحقاتها وسائر الأنظمة الروحية والتربوية والتعليمية والاجتماعية التي تقوم بها الإيبارشيات والكنائس والجمعيات.

وعلاوة على ذلك فقد ساهم في تنمية برامج معهد الدراسات القبطية وسائر أقسامه مثل قسم الموسيقى والألحان وقسم الفن وقسم الدراسات الأفريقية وغيرها.

وأنشأ معهد ديديموس للمكفوفين، وجهزه بمكتبة عامرة بكتب برايل كما زوده بمطبعة صغيرة وأصدر مجلة للمكفوفين بالحروف البارزة باسم "مجلة ديديموس".

وأسس الدياكونية الريفية، واتجه الأب مكاري إلى الحقل الذي تعلق به وبدأ فيه خدمته المباركة في مدارس الأحد بالجيزة فأسس "الدياكونية الريفية" في صيف عام ١٩٥٩م ووضع لها نظامًا يستهدف الرعاية الروحية والاجتماعية والتعليم الديني للقرى المحرومة، فكان الخدام ينتقلون من قرية إلى قرية خمسة أيام كل أسبوع ثم يجتمعون معًا لمناقشة خبراتهم في الخدمة القروية، وشمل نظام الدياكونية الريفية إقامة المذابح المتنقلة التي اهتم بها شخصيًا وصمم لها بنفسه الأواني وأدوات المذبح وملابس الخدمة التي يسهل التنقل بها، وهكذا أتيحت للقرى المحرومة الفرصة لنَيل بركة القداس الإلهي وتناول الأسرار المقدسة. ولقد اتسع نطاق خدمة الدياكونية وانتشرت حتى أصبحت خدمة أساسية تتولاها الإيبارشيات.

وانصرف اهتمامه أيضًا إلى تنمية القرية اجتماعيًا واقتصاديًا، فأنشا مراكز لتدريب أهلها على استغلال الخامات المتوفرة في بيئتهم والقيام بحرف يدوية صغيرة في أوقات فراغهم من أجل زيادة مواردهم، والعمل على توعيتهم بمبادئ الصحة الأولية وضرورة مراعاة قواعد النظافة وتنقية مياه الشرب – بأبسط الوسائل وتطوير المسكن في حدود إمكاناتهم – وتشجيعهم على التشجير في أراضيهم وحول مساكنهم.

منطقة الأنبا رويس ونشاطه بها: ولا جدال في أن منطقة الأنبا رويس تعتبر من أبرز المناطق التي تحمل بصمات خدمته المباركة ومثابرته ونشاطه الذي لا يعرف الكلل ولا المستحيل، والذين عاصروه وعرفوه عن قرب يذكرون مروره المتواصل في أرجائها، وسط أشواكها، وأكوام القمامة المتراكمة فيها، وهو يصلي ويرشها بالماء المقدس ضارعًا أن تعمر وتزهر وتصبح مركزًا للخدمة المقدسة والبركة، وقد حقق الله كل هذا فمن خلال مجهوداته المتواصلة تم وضع حجر الأساس لكاتدرائية مار مرقس في عام ١٩٦٥م في

حفل ضخم أشرف بنفسه على الإعداد له وحضره الرئيس السابق جمال عبد الناصر.

ومما يذكر أنه في ذلك الوقت أعلن القمص مكاري أن تدشين الكاتدرائية سيكون بعد ثلاث سنوات أي عام ١٩٦٨م في مناسبة الاحتفال بمرور ١٩٠٠ عام على استشهاد القديس مار مرقس الرسول، ويومئذ لم يصدق أحد هذا الوعد. ولكنه عمل ليل نهار حتى تحقق هذا الحلم وكُرست الكاتدرائية في احتفالات مهيبة حضرها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والإمبراطور هيلاسلاسي وممثلون من جميع الكنائس من الدول الكبرى في العالم. واستُعيد بعض من رفات القديس مار مرقس من فينسيا تسلمه وفد من الأساقفة والأقباط من يد قداسة البابا بولس السادس بابا روما.

ومن العلامات المميزة في حياة الأنبا صموئيل صلته الوثيقة والفريدة بمثلث الرحمات البابا كيرلس السادس. بدأت هذه العلاقة برسامته راهبًا بواسطة القمص مينا المتوحد قبل تبوئه الكرسي البابوي وتوطدت على مدى الأيام حتى نياحته. فقد كان معلمه الأول ورائده في حياة الرهبنة وأباه في الاعتراف.

ثاني عشر: في سكرتارية البابا كيرلس السادس:

عندما اعتلى البابا كيرلس عام ١٩٥٩م الكرسي البابوي، أشرف القمص مكاري السريانى على ترتيبات رسامته وبذل في سبيل ذلك نشاطًا مرموقًا، وصار واحدًا من سكرتيريه الأربعة وبعد ذلك كان عمله الجديد في البطريركية امتدادًا لجهوده السابقة في الاتصال بالمسؤولين على كل المستويات والعمل معهم على معالجة سائر الشؤون التي تهم الكنيسة. وكان البابا يوكل إليه المهام الصعبة، ويأتمنة على مباشرة المسائل الدقيقة التي لا يستطيع غيره القيام بها.

وكان مسؤولًا عن استقبال ضيوف الكنيسة وترتيب لقاءاتهم مع قداسة البابا ومتابعة التعاون بين كنيسته ومختلف الكنائس في العالم، والاشتراك في المؤتمرات العالمية التي كانت تُدعى إليها الكنيسة.

ثالث عشر: أنبا صموئيل الأسقف

وقد وقع عليه اختيار قداسة البابا ليكون أسقفًا عامًا، وتمت رسامته في ١٩٦٢/٩/٣٠. وكان أول من اتجه إليهم نظره حين فكر في رسامة أساقفة يتولّون مسائل عامة في الكنيسة، وأسندت إليه أسقفية جديدة اسمًا ومضمونًا ورسالة هي "أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية والشؤون المسكونية".

نص تقليد الرسامة:

أبناءنا المباركين

النعمة لكم والسلام من الله أبينا وربنا يسوع المسيح، والبركة التي حلت على الرسل الأطهار في علية صهيون تحل على جميعكم.

ولما كانت الحالة العامة والاجتماعية بالنسبة لبعض أبناء كنيستنا المحبوبة التي أؤتمنا عليها من قبل الرب المسيح، وما لاحظناه في كثير من الحالات التي ترد إلينا يوميًا بالنسبة لبعض العائلات التي كانت في الماضي متيسرة الحال وأصبحت في حاجة إلى من يرعاها ويهتم بأمورها من كساء وغذاء وإرشاد روحي يؤول إلى سلام الأفراد واستقرار الأسرة.

وكذلك الحالة الاجتماعية بصفة عامة كاسعاف الملهوفين، وسد إعوازهم وإرشاد أولئك الذين يغترون بمظاهر الحياة الدنيا فيستسلمون لأهوائهم وعواطفهم أو تستهويهم التعاليم الغريبة فيبتعدون عن كنيستهم وينتكرون لعقيدتهم وهم مسؤولون منا شأنهم في ذلك شأن أبنائنا المخلصين لكنيستهم.

لذلك وقع الاختيار على ابننا المبارك القمص مكاري السرياني فمنحناه بإرشاد الروح القدس رتبة الأسقفية وسميناه "الأنبا صموئيل" لكي يقوم بتنظيم الخدمات العامة والاجتماعية للشعب والاهتمام بتنظيم شؤون أبنائنا المغتربين والشعوب والهيئات المتطلعة للكنيسة القبطية.

وما عهدناه فيه من النشاط والاستعداد الفطري والإخلاص في خدمة الكنيسة حتى برزت مكانتها في محيط مجلس الكنائس العالمي وظهرت آثارها الجليلة على مر العصور والأجيال في تثبيت الإيمان القويم ونشر المسيحية في كثير من بلاد العالم يؤهله لهذه الخدمة التي دُعي للقيام بها لكي يتخذ ما يجب وضعه من اقتراحات تقدم إلينا للقيام بما يلزم من تنظيمات وتوجيهات وإشراف ومشروعات في مختلف نواحي الخدمة العامة والاجتماعية.

فعلى أبنائنا المباركين المهتمين والمشتغلين بهذه الخدمة أن يبادروا باستقباله كما يليق بمكانته من الاحترام والتبجيل والمودة الحقيقية، وتقابلوه مقابلة الأبناء لآبائهم بالمحبة الروحانية ولا يخرجوا عما يشير به من الإرشادات الأبوية والنصائح الدينية تحقيقًا للرسالة التي من أجلها وهب له الروح هذه الرتبة المباركة.

ونتوسل إلى القدير أن يحقق الآمال المرجوة من القيام بهذه الخدمة، ويؤازر نيافة أخينا الحبيب الأنبا صموئيل الأسقف في جهوده لتكون ثمارها مباركة ونتائجها محققة لخير الكنيسة والشعب، وأن يبارك نهضتنا ببركاته السمائية ويوحد صفوفنا ويقوي عزائمنا ويثبت كلمة الحق والاستقامة في نفوسنا ولعظمته الشكر دائمًا.

صدر بالمقر البابوي في يوم الأحد الموافق العشرين من توت ١٦٧٩ش البابا كيرلس السادس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢.

وكان الأنبا صموئيل، ومنذ حداثته، ينشغل بمشكلات الناس ويعمل على حلها ويقدر احتياجات المحتاجين، ويسعى إلى تقديمها إذا كانت خدمة هؤلاء هي شغله الشاغل. وكان في كل يوم يحمل في قلبه عديدًا وجديدًا من الأفكار التي يستهدف بها توسيع هذه الخدمة في دائرتها مع تعميق فاعليتها.

وكان في كل يوم يؤكد شعار خدمته ورسالته وهي أن تكون خدمة للجميع بغض النظر عن الجنس أو اللغة أو الدين. كان إيجابيًا في خدمته بل كانت إيجابيته تفيض

على العاملين معه وتعمل فيهم: خدمة في حب بغير بغضة، وفي إيجابية دون سلبية، خدمة لا تعرف التعصب أو التطرف أو التفرقة – خدمة الفرد في كل موقع ومن ثَم خدمة للكنيسة والوطن وفي كل يوم وفي كل إنسان.

كان عميقًا في فكر خدمته فكان يعطي الأولوية في تقديم الخدمات إلى البعيدين عن تمركزها من الفلاحين والعمال في أطراف المدن وفي المواقع النائية في الريف، مؤكدًا دائمًا أن هؤلاء إنما هم إخوتنا المحتاجون إلى الخدمات الأساسية والقروية العاجلة. كان يرى فيهم صوت الآية "اعبر إلينا وأعنا" وكان يسمع منهم ذلك الصوت الذي ردده مريض بيت حسدا "ليس لي إنسان".

كان يؤمن بأننا جميعًا أعضاء في جسد واحد. ومن خلال عضويتنا هذه لا يمكن أن نترك بيننا أعضاء متعبة مجهدة أو محطمة ممزقة. وكانت دعوته أن نسعى حثيثًا لخدمة جميع الأعضاء في كل موقع واتجاه وبكل وسيلة ممكنة. وقدم نفسه قدوة في هذا فلم يغلق بابه يومًا في وجه إنسان، ولا امتنع أو اعتذر عن مقابلة إنسان مهما كانت انشغالاته أو ارتباطاته فقد كانت سياسته "الباب المفتوح لجميع فئات الشعب".

من هذا المنطلق الروحي كان يهتم اهتمامًا بالغًا باحتياجات المرضى ويتابع حالاتهم بكل عطف ويبذل كل الجهد للتخفيف عنهم ويطرق كل الأبواب سعيًا لإيجاد العلاج لما استعصى من أمراضهم. وقد امتدت خدمته لتشمل الآتي:

١- **الأحياء الشعبية:** هذا وقد نالت الأحياء الشعبية نصيبها في الرعاية، فزُودت بالخدمات التي تهدف إلى تطوير الإنسان نفسه في كل المجالات ومساعدته على مقاومة العادات الضارة والتحرر من الأفكار العقيمة التي لا تتصل بالدين أو بجوهر حقائق الحياة في شيء.

٢- **خدمة الحضانات:** ولم ينسَ أنبا صموئيل خدمة الطفولة، فشجع إقامة الحضانات حتى تتحرر الأم العاملة من القلق عندما تُضطر إلى ترك طفلها مشتتًا من مكان إلى

مكان أو في أيدٍ غير أمينة، وكان ينادي دائمًا أن تصبح هذه المراكز على المستوى التربوي اللائق للنهوض بمستوى الطفل وأسرته صحيًا ونفسيًا واجتماعيًا.

٣- **خدمة جامعي القُمامة:** تحسين أحوال معيشتهم، وكان يفخر دائمًا بأنه رئيس جامعي القُمامة وأنهم إخوته.

٤- **مراكز تدريب الريفيين:** وهي الخدمة التي كرس لها حياته في بدء خدمته

٥- **مراكز التدريب المهني:** حيث اتَّبع مبدأ "ساعِد الناس ليساعدوا أنفسهم". وكان يضع دوما شعارًا المثل الصيني: "لا تُعطِ الجائع سمكة بل علِّمه كيف يصطاد السمك".

٦- **مراكز محو الأمية:** التي امتدت ونمت جدًا في عهده.

٧- **اهتمامه بالأسرة:** حيث اهتم بوضع كتب الاستشارات الأسرية، ووضع برامج التربية الأسرية للشباب والمقبلين على الزواج والمتزوجين في مختلف مراحل حياتهم.

٨- **منح دراسية:** للشباب لفتح آفاق واسعة أمامهم وتعويضهم عن الفرص الضائعة بعدم تعيينهم في الجامعات.

٩- **الأنبا صموئيل والعمل المسكوني:** حيث ساهم في كل من:

(١) **أسس مجلس كنائس الشرق الأوسط** وقد ظل حتى يوم نياحته رئيسًا لهذا المجلس.

وقد قال الأمين العام للمجلس بعد انتهاء مراسم الجنازة "لا أستطيع أن أتصور مجلس كنائس الشرق الأوسط بدون الأنبا صموئيل".

(٢) **مجلس كنائس كل أفريقيا:** وكان نائبًا لرئيسه لسنوات طويلة. وفي عام ١٩٧٦م ضيَّف المجلس ليجتمع في القاهرة والإسكندرية، ومن كاتدرائية القديس مرقس بالإسكندرية أصدر مجلس الكنائس الأفريقية بيانًا يعلن فيه تطلعه إلى كنيسة الإسكندرية رائدة الكنائس الأفريقية حيث إنها تقدم نموذجًا للتراث الأفريقي منذ فجر المسيحية.

(٣) المؤتمرات المسكونية: حيث مثل الكنيسة في عدد لا يحصى من المؤتمرات المسكونية حيث بدأ عمله المسكوني في أول مؤتمر حضره لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٥٤م في إيفانستون Evanston، وقد بدا حسن تفهمه للمواقف وقوة حُجته حين قام معترضًا على عبارة وردت في مقدمة التقرير قد يُفهم منها من بعيد تأييد المجلس لإقامة وطن قومي لليهود ودولة عبرية لهم في فلسطين، وظل يكافح في كلمته بلباقة ضد العنصرية في أية صورة من صورها حتى تقرر حذف تلك العبارة. وقد أوردت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٩٥٤/٩/١م تحت عنوان "نصر عظيم لوفود مصر والعرب بمؤتمر الكنائس" احتجاج القمص مكاري من رجال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر على المجلس لأنه خص عنصرًا بعينه. وفد مصر يظهر في التليفزيون الأمريكى ويلقى محاضرات في نيويورك وواشنطن" كما كتب د. أحمد حسين سفير مصر في واشنطن وقتذاك في خطاب لسيادته إلى سفارة مصر في لندن بتاريخ ١٩٥٤/٩/١٤م مشيرًا إلى وفد الكنيسة القبطية بأنه "كان لوجودهم في هذه البلاد أثر جميل يشرِّف مصر".

رابع عشر: الأنبا صموئيل الشهيد:

الأنبا صموئيل إن مات يتكلم بعد، إنه يتكلم في كل عمل أولاه إخلاصه وحبه وإتقانه، وسيظل يضيء كسراج فوق منارة ليضيء بالحب الذي ألهب قلبه في أعمال قام بها ولا حصر لها.

خطاب قداسة البابا: ولعل أعظم شهادة هي ما كتبه قداسة البابا شنوده الثالث إلى نيافة الأنبا أثناسيوس معزيًا في انتقال شهيد الكنيسة بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٨١ ونص الخطاب:

أخي الحبيب الروحي نيافة الأنبا أثناسيوس

سلام ونعمة من الرب وبعد، وصلني خطابك الكريم وأشكر لك محبتك ومشاعرك الطيبة، وحسن مقابلتك لابننا القمص أرشيليدس.

أعزيكم جميعًا في انتقال نيافة الأنبا صموئيل، لقد حزنت نفسي عليه جدًا، وبكيت كثيرًا، لعشرة أخ محب عرفته من عام ١٩٤٩م منذ ٣٢ عامًا، وكان طيب القلب، خدومًا، وشعلة من نشاط وكنا نعمل معًا، بكل تعاون، وبكل إخلاص، وكان معي في كل أسفاري، وقد انتقل دون أن أودعه، نيح الله نفسه في فردوس النعيم، ولقد أقمت قداسًا على روحه الطاهرة ظهر ١٩٨١/١٠/٧ وأقمت ترحيمًا خاصًّا وطلبة، حقًا من يستطيع أن يملأ الفراغ الذي تركه الأنبا صموئيل؟! بل من يملأ الفراغات العديدة التي تركها ليس من جهة العمل فقط، إنما أيضًا من جهة القلب والعاطفة؟!

أرجو تبليغ عزائي إلى أسرته الكريمة، وإلى كل العاملين في مكتبه، وإلى أصدقائه (وهذا أمر غير محدود، ليس بإمكاننا أن نحصيه).

كونوا جميعكم بخير، سلامًا للكنيسة المقدسة، وسلامًا لوطننا العزيز. الرب معكم. صلوا عني. صلِّ عني أيضًا يا أنبا صموئيل.

إمضاء

١٥/١٠/١٩٨١م

المكرس الأول للكهنوت: المهندس ظريف عبد الله
الحاجة إلى كاهن لكنيسة مار جرجس الجديدة بدمنهور:

بنيت كنيسة جديدة بدمنهور على اسم الشهيد العظيم مار جرجس، ولم يكن بدمنهور سوى كنيسة واحدة باسم رئيس الملائكة ميخائيل خاملة بلا نشاط، وعين الأنبا توماس مطران الغربية الدكتور فهمي مسعد ناظرًا للكنيسة وبدأ البحث عن كاهن نشيط خادم.

واتصل بنا المسؤولون لنرسل واعظًا تهيئة لرسامته كاهنًا، إذا حاز قبول الشعب، ووقع الاختيار على الأستاذ هلال جورجي المشهور باسم قيصر جورجي وكان مفتشًا للرسم في منطقة بنى سويف.

ووعظ هلال بالكنيسة وحاز رضاء الشعب وعملت له التزكية وسافر إلى مقر عمله وطلب منى أن أرسل له برقية إذا أجمع الشعب على اختياره للحضور لإعداد ملابسه الكهنوتية.

وقد جاءت تزكية اجماعية وأرسلت له برقية ليحضر لإعداد الملابس الكهنوتية وتحدد للرسامة يوم الأحد ٧ مارس ١٩٤٨ وهو يوم رفاع الصوم المقدس الكبير وأرسلت برقية إلى المهندس ظريف عبد الله نصها:

"تحدد ٢٩ الجارى رسامة قيصر. إحضر اليوم لمقابلته بالجيزة"-والتوقيع وهيب – وحضر هلال وقابلني، وفي معرض الحديث سألته عن موقف زوجته وأولاده فقد كان طريق الكهنوت كطريق الرهبنة طريقًا شائكًا فدهشت لقوله إنهم لم يعرفوا بعد بخبر الرسامة للكهنوت فقلت له: متعجبًا كيف يمكن أن تتم الرسامة دون قبولهم لها؟؟!! وطلبت منه أن يذهب مسرعًا لعرض الأمر عليهم، وكانت صدمة عنيفة للزوجة والأولاد وقالت الزوجة بالحرف الواحد إنني أرفض هذه الرسامة، وإذا فعلت فلن تدخل البيت وسأرتدى الملابس السوداء وسأبكى عليك ما حييت وساندها الأولاد في رأيها بالرفض القاطع.

وأرسلت إلى المهندس ظريف عبد الله الذي كان قد رشح هلال للكهنوت لمقر إقامته بالزقازيق برقية أوضح له الموقف، وكان يجلس معه حين تلقى البرقية الأستاذ محفوظ فهمي أندراوس من خدام الجيزة والمهندس شوقى توفيق من خدام الزقازيق، وتعجب ظريف لهذا الخبر المفاجئ وقال كيف يحدث هذا من هلال فقال له محفوظ في تحدٍ "هو أسرته مش عاوزه وأنت اللي رشحته ما تترسم أنت". وفي انفعال قال حى هو اسم الرب أنني سأرسم على دمنهور يوم الأحد ١٩٤٨/٣/٧م وكان ذلك يوم جمعة أي لم يكن باقيًا سوى أحد واحد على ٣/٧ وقال ظريف لصديقهم شوقى أرجو أن تعرض رغبتى في زواجى من أختك عايدة مع رسامتي كاهنًا على أن تكون الخطوبة الأربعاء والزواج الخميس والرسامة الأحد ٧ مارس ١٩٤٨ وإذا وافقت أختك والأسرة أرجو الاتصال بي في مصر وقام في الحال وسافر إلى مصر.

وقابل المهندس يوحنا الراهب الذي خطب اختي عايدة صليب منذ أيام وأنا خطبت أخته كاميليا، وقام بمراسيم الخطوبة نيافة الأنبا أبرآم مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا، قابل ظريف عبد الله يوم السبت وعلم يوحنا منه أنه يُقدم على الرسامة كاهنًا بكنيسة مار جرجس بدمنهور ليحل محل هلال وأن التزكية تحولت إليه وفرح الشعب لذلك أيما فرحة.

ودعاه يوحنا للذهاب إلى الأنبا أبرآم لدعوته للرسامة، وتحدد يوم الأحد السابق على أحد الرسامة لذهاب خدام مدارس الأحد بالجيزة مع المهندس ظريف لدعوة المطران لحضور الرسامة. كنت على موعد كل يوم أحد مع المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس، وكنت أغادر مكتبى إلى منزله بشارع القبيسى خلف المستشفي القبطى لبحث المخطوطات التي كان يحضرها من مكتبة البطريركية لإعداد برنامج القانون الكنسي لأقوم بتدريسه مع الأحوال الشخصية وكنت مواظبًا على هذا الموعد بكل دقة.

كان يوحنا قد دعاني لتناول الغذاء بمنزله ومنزل خطيبتى يوم الأحد السابق على

الرسامة وعلمت منه تطورات الموقف وأن المهندس ظريف سيرسم في نفس الموعد الذي تحدد لهلال إنقاذًا للموقف بعد رفض أسرته للرسامة.

وطلب مني المهندس يوحنا أن نذهب بعد ظهر اليوم الأحد لدعوة الأنبا أبرآم مع أخينا ظريف وحاولت الاعتذار عن الذهاب لارتباطي بموعد الأرشيدياكون حبيب جرجس, لكن يوحنا أصر على ضرورة ذهابي معهم مراعاة لمشاعر العزيز ظريف وقرر أن يعتذر هو عني للأرشيدياكون حبيب جرجس لظروف طارئة.

وتوجهنا مجموعة من خدام مدارس الأحد إلى دار المطرانية بشارع حسين شاكر وطلبنا مقابلة نيافة المطران وكان قد خلع ضرسًا ويشكو آلامًا، فطلب أن نصعد إلى الدور الذي يقيم فيه عددًا محدودًا وينتظر الباقى في الصالون بالدور الأرضي. وقد صعد عدد صغير مع أخينا ظريف وكانت جلستى بجوار المطران فقلت له: مبروك يا سيدنا ابنك ظريف عبد الله سيرسم كاهنًا على كنيسة مار جرجس بدمنهور يوم الأحد القادم زي النهاردة ٧ مارس، فبادرنا في دهشة يترسم قسيس, قلت له: نعم, وظن الرجل أننا نمزح معه فقال هو لسه اتجوز؟ قلت له: الخطوبة الأربعاء والزواج الخميس والرسامة الأحد بإذن الله، ولما علم بجدية الحديث قال هو فيه أشرف من الكهنوت؟ إيه يعنى مهندس ثم التفت إليّ وقال: وايه يعنى محامي؟ ثم بادرنى قائلًا "يا ابني ربنا عاوزك من زمان تترسم كاهن هنا في الجيزة على كنيسة مار مرقس"، وقام مسرعًا وصلّى على رأسي وقال لي من بكرة تصفي مكتبك ربنا عاوزك من زمان، وفي هذه اللحظة تذكرت وعد القديس الأنبا أبرآم أسقف الفيوم (اللي حيجي يخدم ربنا) وأحسست أن اليد التي فوق رأسى هي يد الله وليست يد بشر وساد قلبى سلام لتحقق نبوة الأنبا أبرآم.

وقال الأخ ظريف لنيافة المطران ما الذي يمنع أن يتزوج وهيب يوم الخميس فنكون سويًا, ثم تتم الرسامة في ٧ مارس ١٩٤٨. أنبا توماس يقوم برسامة ظريف، وأنبا أبرآم برسامة وهيب. فقال المطران بفرح كلام عظيم وأنا موافق.

ولما سألني نيافة الأنبا أبرآم قلت له: يا سيدنا أنا فوجئت بهذه الدعوة ولابد من ترتيبات لتصفية المكتب وتعرُّف موقف خطيبتى فربما لا توافق على هذا الاتجاه الجديد فقد تمت خطبتي وأنا محام, وهذا التغير المفاجئ يلزم معه اقتناعها بالسير في الطريق الجديد، أما عن نفسي فاليد التي وضعت فوق رأسي الآن هي يد الله ومن أنا حتى أستجيب لهذه الدعوة الإلهية وسأقوم من باكر بإجراءات تصفية المكتب فعلًا أما إكليل الخميس ورسامة الأحد فالأفضل أن ترجئها لبعد الصوم الكبير بحسب مشيئة الله.

وإذ بنيافة المطران يقول لي سأذهب أنا "لأم يوحنا لأقنعها" قلت له: لا سيدنا أنا لا أوافق على ذلك فأنا لا أحب أن تفاجأ بالرفض، وعلى كل حال إذا لم يتم الرضى فسأبحث عن أي فتاة توافق على الكهنوت وسيرسل الرب من يراها صالحة لخدمته. فاقترح المطران إرسال الدكتور سعيد فهمي عضو مجلس ملي الجيزة وذهب إلى السيدة أم يوحنا بالفعل. والسيدة أم يوحنا سيدة متزنة ووقورة فقابلته بالترحاب وقالت يا دكتور سعيد دع الأمور تسير سيرًا طبيعيًا, لم يمض سوى أيام معدودة على الخطوبة ولم يتم تجهيز أى شئ للزواج، لنترك الأمور للوقت حتى يمكن أن نهضم فكرة الكهنوت أولًا وتوافق ابنتي وعمها وإخوتها على هذا التغيير المفاجئ، أما أن تتم الرسامة الأحد القادم فهذا أمر غير معقول. وقد وجد الدكتور سعيد كلام السيدة منطقيًا ومعقولًا ونقله إلى نيافة المطران فاستحسنه.

المكرس الأول للكهنوت المهندس ظريف عبدالله :

كان يومًا مشهودًا سافرنا في الصباح الباكر في حافلات إلى دمنهور يوم الأحد ١٩٤٨/٣/٧م وكان حفل الرسامة رائعًا، وسافر إلى دمنهور مجموعات من الخدام من أماكن متفرقة وقام بمراسيم الرسامة نيافة الأنبا توماس مطران الغربية وبحضور لجنة الكنيسة وأخذت صورة تذكارية كبيرة احتفظ بها ظهر فيها سعد عزيز (المتنيح الأنبا

صموئيل) والصيدلي إسكندر (أبونا متى المسكين) ويوحنا الراهب ويسى حنا وجرانت خليل ووهيب زكي ومحفوظ فهمي أندراوس.

وقد تسمى باسم "بولس بولس" ومن فرحة المطران رسمه "قمصًا" لا "قسًا" وكانت فرحة الشعب لا يعبر عنها بالكلام وكذلك في صفوف مدارس الأحد إذ كان ظريف أول من تكرس للكهنوت من صفوفها.

وفي المساء دعى الشعب للعظة الأولى من الكاهن الجديد. وبعد الرسامة طلبت من القمص بولس بولس أن يخلد إلى الراحة بعض الوقت في هيكل السيدات. وفزع القمص بولس بولس بعد دقائق معدودات من نومه بملاك يأتى ويسأله: أتعرف لماذا جئت إلى هنا أيها الكاهن؟ فقال له نعم – يا سيدي الملاك لأعلم الشعب وأقوده وأخدم القداسات فقال أهذه كل مسؤوليتك قال, نعم قال له أنت ملزم بأن تمسك بيد كل واحد من أفراد هذا الشعب وتسلمه يدًا بيد لسيدك المسيح هل فهمت رسالتك؟؟ قال له نعم يا سيدي والله يعيننى على تنفيذ هذه الرسالة واستيقظ أبونا بولس ولم ينم بعد ذلك.

وحلت الساعة ٤.٣٠ مساء الأحد ٢٨ أمشير ١٦٦٤ ش الموافق ٧ مارس ١٩٤٨ وألقى عظة خالدة أثرت أيما تأثير في شعب الله الذي فرح فرحًا عظيمًا لهذا الاختيار المبارك، وبدأ القمص بولس بولس نشاطه في الخدمة والتعمير والبناء والمشروعات في مدينة دمنهور التي كانت متعطشة لخادم آمين يبذل نفسه من أجل خراف المسيح التي تتطلع إلى الراعى الصالح الذي يسهر على رعيته ويقود الخراف إلى حظيرة الإيمان والرجاء والمحبة.

المكرس الثانى للكهنوت: وهيب زكي صليب سوريال

وتكملة لحديثي مع نيافة الأنبا أبرآم في زيارتنا له ودعوته لحضور رسامة المهندس ظريف عبد الله فقد خرجت من لدنه ووضعت أمامي فكرًا واحدًا "التكريس لخدمة الرب

في الكهنوت" مهما كانت العقبات وأولها من تقبلني زوجًا لها في التحول الجديد من المحاماة لخدمة المذبح المقدس، وبعد مغادرة دار المطرانية تحدثت مع المهندس يوحنا الراهب وأوضحت له أن الأمر خرج من عند الرب وأنني لم أكن أفكر في هذا الموضوع بل كنت أعد مكتبي ١٢ شارع سعد زغلول بالجيزة للمسؤوليات العائلية والبحث عن كاتب مع الوكيل أي أن كل تفكيرى كان في اتجاه المحاماة, وكيف أنني عارضته إلغاء موعد الأرشيدياكون حبيب جرجس واعتذاري بإلحاح في الذهاب إلى المطرانية لدعوة المطران لحضور رسامة الأخ ظريف عبد الله, وكيف أن المطران فاجأني بهذه الدعوة التي أحسست أنها من الله ولذلك من أنا حتى أرفضها وقلت له: أرجو أن تعتبر كل ما تم في الخطوبة محلولًا لبحث الموقف من جديد على ضوء التغير الذي حدث فربما أختك تتطلع إلى محام لا إلى كاهن خصوصًا ونحن نطرق بابًا جديدًا في الخدمة لا دراية لنا به. فقال في إيمان إذا كانت هذه الدعوة من الله فهو الذي سيدبر كل خطواتها كحسب مشيئته فيذلل كل صعاب الطريق.

وكنا قد وصلنا إلى ملتقى طريق شارع عبد المنعم بشارع عباس فاتجهت إلى شارع عبد المنعم حيث منزلنا رقم ١٩ واتجه هو إلى شارع عباس إلى ميدان الجيزة. ورتب الله أمرًا عجيبًا إذ بي بعد بضع خطوات أجد أختى أمنا الراهبة زكية ومعها خطيبتي كاميليا وكانتا في طريق عودتهما من اجتماع وعظ بكنيسة مار مرقس يقيمه الأستاذ ميخائيل عوض, وطلبت من خطيبتى وقلت له: على غير العادة، هل يمكنك الحضور إلى منزلنا؟ وكنا قد اقتربنا منه لنبحث أمرًا يهمنا سويًا. وقبلت بعد تردد – قلت له: ما رأيك في لو تغير عملي كمحام؟ قالت تود أن تشتغل في النيابة؛ أنه عمل مرهق ويتُطلب العمل فيه بالليل والنهار وعملك حر ومكتبك ناجح فما حاجتك إلى تغيير؟ قلت له: ستكون النيابة عن ربنا وحكيت لها كل ما حدث للتو في المطرانية بحضور أخيها يوحنا.

فقالت بحكمة بالغة هل تورطت في قبولك للكهنوت حينما عرضه عليك الأنبا أبرآم؟؟ قلت له: لا أنا أحسست أن اليد التي فوق رأسى وهو يصلي هي يد الله وأنها هي

الدعوة الإلهية لخدمة الكهنوت وقبلت ذلك بكل حريتي. وقلت له: فقد تصورت نفسي جالسًا على كرسيّ الإكليل وبجواري علامة استفهام هي من ترضى بي في وضعي الجديد وترحب بالكهنوت. وقلت له: لقد آثرت أن أُطلِعك على كل شيء فقد يكون تطلعك وقبولك لي كمحام وليس ككاهن. وأردت أن نتشارك سويًا في الرأي حتى نحمل مسؤولية الخدمة سويًا فلا أسمع في يوم من الأيام منك وقد اهتزت مواردنا المالية "ما كنت ناجح في مكتبك ودخلك كويس" أو نختلف مع أحد من الشعب "ما كنت محبوب من كل الناس" ويبقى أنت والزمن، والقفة اللي لها ودنين يشيلوها اثنين على رأي المثل. وأختتمنا الجلسة بالصلاة طالبين إذا كان هذا الأمر صادرًا من الله فلتكن مشيئته وطلبت منها ألا يحدثني أحد في هذا الموضوع عند زيارتى لها بمنزلها لأنني قد عزمت بمشيئة الرب أن أسلك الطريق دون عودة ما دامت يد الرب تشير إليه. وعادت خطيبتي إلى بيتها في سلام الله, وكان سنها في ذلك الوقت ١٨ عامًا ولا شك أن أسئلتها كانت تعبر عن نضوج فكري.

وأحدث هذا التغير من المحاماة إلى الكهنوت انقلابًا في أسرة الخطيبة وتوافد كهنة الفيوم على والدتها وهم يواسونها فيما حدث ويصفون اتباع مدارس الأحد بالاندفاع وعدم الحكمة وأنها ستندم لا محالة وأنني سأعيش من الملاميم التي توضع في الأطباق وتحت سيطرة مطارنة لا يقدرون المتعلمين.

وقد حضر الدكتور صادق الراهب عمها من الفيوم إلى الجيزة خصيصًا لإعادة الشبكة إلى العريس الخيبان، ووصل الجيزة في الصباح الباكر وتوجه إلى بيت خطيبتي وقال لها متزعليش بكره تأخدي سيد سيده ودا من بتوع مدارس الأحد دول مخهم طاقق وقال لها هاتي الشبكة نرجعها له. وقالت خطيبتى لماذا كل ذلك؟ قال لها علشان انتي زعلانة طبعًا لأنه حيسيب المحاماة خسارة. فقالت له يا عمى أنا قبلت خطيبي على أساس أنه رجل متدين يعرف ربنا وطبعًا بالكهنوت هيبقى متدين بحكم وظيفته. قال لها يعني أنت مش زعلانة حسبما فهمت. قالت له لا أبدًا، وأنا حأكمل مشوارى بإذن الله

مادام دى إرادتى. وعاد الدكتور صادق الراهب بعدما دافعت العزيزة كاميليا عن الانخراط في سلك الخدمة الكهنوتية ولم يحضر لمنزلنا لأنه اكتفي بتعرُّف رغبة بنت أخيه وقبولها للموقف الجديد.

وكنت أتردد على خطيبتي في منزلها وأجدها سعيدة فرحة فأحس أكثر فأكثر أن الله يمهد الطريق إلى الكهنوت بعلامات واضحة مضيئة وكنت أشكر الله من أجل كل إحساناته. وقام أبونا باسيليوس بجمع تزكية جماعية بنفسه فقد كنا في صداقة ومودة عائلية. وقمت مع العزيز يوحنا بإعداد منزل الزوجية – ورتب الله لنا شقة ٣ حجرات بمنزل المستشار فرج يوسف ٤٣ شارع عبد المنعم مباني تعلية وبإيجار ٨ جنيهات شهريًا. وكنت قد عزمت ألا أدخل الكهنوت ومعي أي مال جمعته من المحاماة إيمانًا بأنه من تكرس يقم بنفقة نفسه واشتريت بالجنيهات القليلة التي بقيت مروحة كهربائية لأن الشقة كانت آخر دور والسقف مكشوف للشمس وكان يسكن بالشقة المجاورة الأستاذ فرج يوسف المحامي صاحب العمارة، وكنت قد اشترطت على نيافة الأنبا أبرآم:

١- إعلان ميزانية الكنيسة للشعب.

٢- عدم جمع أطباق والاكتفاء بالصناديق قدوة بأبينا القمص مينا المتوحد في كنيسته بمصر القديمة.

فوجئت قبل الرسامة بأيام معدودة في لقائى مع نيافة المطران أنه أبرز ورقة وطلب مني التوقيع عليها، وقرأت الإقرار الذي قدمه لي وهو يتضمن أنني أتعهد بألا أطالب المطرانية بأي مرتب، وعلمت أن أحد المحيطين بنيافة المطران طلب منه أن يأخذ مني هذا التعهد خوفًا من أن أرفع عليه دعوى قضائية مطالبًا المطرانية بمرتب فيعود لي طبعي القديم كمحام.

وقد أمسكت بالتعهد وقلت له: بالحرف الواحد "الظاهر يا سيدنا أنت فاهم غلط أنني جاي أشتغل عندك. فقال في دهشة أمال ايه؟ قلت له: أنا جاي أشتغل عند ربنا وهو اللي سيتكفل بي وبزوجتي وبأولادي إن وُجدوا، وهذا يتواكب مع قول معلمنا بولس الرسول "عاملون مع الله" وضربت له مثلًا أن غطاس وكامل يخدمونك وأنت تهيئ لهم كل احتياجاتهم وملتزم بذلك وهذا ما سيفعله الله معي تمامًا. ووقعت على الإقرار ولا يزال بملف خدمتي بالمطرانية كشاهد أمين على صدق مواعيد الله ورعايته لخدامه، وتم الإكليل المقدس بالكنيسة المرقسية الكبرى بكلوت بك يوم الأحد ٩ مايو ١٩٤٨.

وكانت الرسامة يوم الأحد ٣٠ مايو ١٩٤٨ بيد صاحب النيافة الأنبا أبرآم مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا. وحضر الرسامة الأرشيدياكون حبيب جرجس الذي ألقى العظة كانت فرحته غامرة بهذه الرسامة، وعارض في منع جمع الطبق وقال للمطران أن هذه عادة رسولية وهي موجودة في كل كنائس العالم أما إعلان الميزانية فحبذها.

وقضيت الأربعين يومًا بمنزل المرحوم سعيد جبرائيل المجاور لكنيسة مار مرقس، وكنت أقوم بخدمة القداس الإلهي كل يوم وأفراد الشعب يتوافدون للتهنئة بالرسامة، ولا أخفي أنني كنت مرتعدًا من عظم المسؤولية وصعوبة الحمل، ولم يكن بالجيزة سوى كنيسة مار مرقس ولم يكن هناك سوى كاهن واحد أبونا باسيليوس إبراهيم.

وكانت ميزانية أول شهر (شهر يونيو ١٩٤٨) وكان نصيبي ٨.٥ جنيهًا أسكن بمبلغ ثمانية جنيهات ولكن شكرًا لله، وأقرر بكل أمانة أنني لم أندم يومًا واحدًا في حياتي حتى الآن وهأنذا مشرف على السبعين من عمري لأنني سلكت هذا الطريق بل أفكر دومًا العكس أنني لا أستحق هذه النعمة العظيمة نعمة خدمته المقدسة وأنه إن كان هناك ندم فهو من جانبه هو جل شأنه وليس من جانبى.

الراعى لا ينام:

حدث يوم عودتى بعد الأربعين يومًا وبعد حفل تجليس الكاهن وزوجته الذي تمت ممارسة طقوسه بالكنيسة وكان عدد الحضور أضعاف يوم الرسامة, أنني طلبت من أختى الراهبة زكية أن أرتاح ساعة بحجرة النوم لأعود إلى مقابلة الذين يحضرون للتهنئة، وبعد دخولي إلى حجرة النوم وخلع ملابسى والاسترخاء على السرير وقاربت من النوم سمعت صوتًا عاليًا يقول "الراعى لا ينام" هو أحنا رسمناه علشان ينام ولا يشاركنا في همومنا ومشاكلنا"، ففقزت من السرير وأسرعت إلى ارتداء ملابسى وخرجت لأجد واحدًا من العمال, وسألته ما هي طلباتك؟ قال لي: أنت أكلت ايه النهاردة؟ طبعًا أكل كويس, أنا بقى لي كم يوم أكل من ده وكان بيده زجاجة صغيرة بها مش. وقال لي: مش معقول ترتاح أنت وتسيبنى تعبان أنا خالي شغل وكان اسمه "يعقوب", قلت له: ساعدنى ما هو العمل الذي يناسبك، فقال في شركة حكيم مرجان فكتبت للعزيز يوحنا الراهب أقول له إذا لم يشتغل يعقوب فلن أرى النوم، وفعلًا اشتغل كمسارى بشركة حكيم مرجان.

قرش واحد بالمنزل:

وأراد الله أن يضع أمامي اختبارًا أعتز به, لم يكن بمنزلي سوى قرش واحد وسألتني زوجتي في الصباح عما أفعله من طعام لهذا اليوم, فقلت له: أنا ذاهب لعمل سر مسحة المرضى لمريض وحينما أعود يدبرها ربنا، ولم أقل لها أن كل ما معي قرش واحد. وأنهيت سر مسحة المرضى – وواضح أنني أرفض أي عطية تقدم بهذه المناسبة – وعدت إلى المنزل وكلي ثقة أن الله سيدبر هذا الأمر بتدبيره السماوي، وعندما وصلت إلى صندوق البريد فإذ به شيء لم أتبينه في أول الأمر، ثم فتحت الصندوق فإذ به قصاصة ورق مرفق بها جنيه بدبوس وعلى القصاصة "اطلبوا أولًا ملكوت الله وبره وهذا كله يُزاد لكم. يسوع"، وأخذت الجنيه وقبلته قائلًا من يدك يا رب أخذ البركة وصعدت إلى منزلي وكنا قد انتقلنا إلى شقة أفضل ٤٦٤ شارع الأهرام حتى يتمكن أتوبيس المدرسة من أخذ أولادي.

وسجدنا زوجتي وأنا لله شكرًا على هذه العناية المركزة في وقت حرج والثقة تملأ قلوبنا بأنه "يعتني بنا"، ولا زلت أحتفظ بهذه القصاصة الغالية واتضح لي أخيرًا أن الذي وضع هذا الجنيه هو أحد أولادنا المحبوبين وهو الآن راهب مبارك (أبونا أليشع المقارى) وقد أنكر في البداية وبعد إلحاح قال لقد حركني الله أن أضع هذا الجنيه لأنني لم آتي لتهنئتك فقد ألزمني الله بتقديم هذه العطية المتواضعة شكرًا لله على جميع رعايته الأبوية.

كانت خدمتي تشمل الجيزة والعمرانية والهرم ونزلة السمان والبطران والدقي والعجوزة

وبين السرايات وإمبابة ومدينة الأوقاف والزمالك والمنيل (كانت بلا كنائس ويتبعان الجيزة في البداية). وقد سند إيماني بالله ضعفي، والواقع أنني كنت في منتهي النشاط أبدأ يومي مبكرًا وأنتهيه مؤخرًا بعد منتصف الليل وفي عمل متواصل بلا كلل بل بكل الفرح والأمانة.

وبدأت نهضة اجتماعات نشيطة اضطلعت أختي الراهبة باجتماع الثلاثاء للسيدات، والأخت عايدة صليب باجتماع الأربعاء، وأما الخميس درس كتاب مقدس للعائلات ويوم السبت صلاة عشية واعترافات كانت تمتد من الثانية ظهرًا إلى العاشرة أو الحادية عشرة مساء، ويوم الأحد اجتماع عمال ومدارس الأحد وكان يقام قداسان يوم الأحد لأبينا باسيليوس وأنا. وكان اليوم الوحيد الخالي من الاجتماعات يخصص للعظة هو يوم الاثنين.

كان أبونا باسيليوس قد حرر بيني وبينه الاتفاق فيما يتعلق بالناحية المالية والمؤرخ ١٩٤٨/٦/٢. ولم أسعد طويلًا بأبوة نيافة الأنبا أبرآم سوى فترة وجيزة إذ تنيح يوم الأحد ١٩٤٨/١٢/١٢ وبدأت السحب تتجمع وتنذر بعاصفة شديدة في الأفق الكنسي بالجيزة لاختيار من يخلفه وهذا ما سيأتي ذكر تفاصيله في أحاديث مقبلة بحسب مشيئة الله.

المكرس الثاني للرهبنة: الدكتور صيدلي يوسف إسكندر

كان الدكتور يوسف إسكندر صاحب صيدلية مصر بدمنهور, وكانت صيدليته محل تجمع الإخوة الخدام بدمنهور وكان يصرف على خدمة القرى من صور وأجور مواصلات من إيراد الصيدلية. وكان يملك قلبًا محبًا لله؛ جاء في مرة وكان يتردد علينا بكنيسة مار مرقس كثيرًا وقال لي: إن ضميره يتعبه لأن الأدوية المحضرة في بعض الأوقات لا تكلف إلا القليل وتباع بربح كبير، فقلت له: لا تنسى أن هناك إيجارًا للأجزخانة ومرتبات للعاملين وضرائب للدولة علاوة على أنك تعلمت بالجامعة وعليك

مسؤوليات مالية عائلية علاوة على الناحية الفنية في تحضير الدواء وكل هذه تضاف لثمن الدواء، فقال برضه يبقى كثير. قلت له: لا تنسى أيضًا أنك لو بعتها بثمن التكلفة ستضر الصيادلة الآخرين الذين يطمعون في هامش ربح فخري.

وفي يوم حضر إليَّ باجتماع الخميس بالجيزة، وطالبني بالإعلان عن طريق مكتبي للمحاماة لبيع الأجزخانة وأنه سيتبع طريق سعد عزيز. وكانت الترتيلة في اجتماع الخميس "احفظ حياتي ليكن تكريسها يا رب لك" وأنه استجاب لهذا النداء الإلهي. وأعلنت عن بيع الاجزخانة وتم بيعها بالفعل وتسلم ثمنها ليخصص منه جزءًا لفقراء العائلة والباقي قام بتوزيعه على المحتاجين.

وتوجه إلى أبينا كلنا "القمص مينا المتوحد" الذي خصص له حجرة بجوار زميله سعد عزيز الذي أصبح معروفًا باسم "الأب مكاري". ولما هاجت البطريركية ضد أبينا مينا المتوحد لرسامة أبينا مكاري راهبًا في كنيسة مار مينا بمصر القديمة اضطر أبونا مينا لإرساله إلى "دير الأنبا صموئيل" وعرف باسم "أبونا مكاري الصموئيلي".

وذهب الدكتور يوسف إسكندر إلى الزورة مركز دير الأنبا صموئيل، حيث قام أبونا مينا الصغير تلميذ أبونا مينا برسامته راهبًا باسم "الأب متى المسكين"، وذهب مع أخيه الأب مكاري الصموئيلي إلى دير الأنبا صموئيل وأصبح اسمه الأب متى المسكين الصموئيلي"، وكانت رسامته يوم الثلاثاء ١٠ أغسطس ١٩٤٨ حسبما اتضح لي من خطاب أرسله أبونا مكاري فرحًا بهذه الرسامة.

ومن هذا الدير اتجه "الأب مكاري الصموئيلي" و"الأب متى المسكين الصموئيلي" إلى دير السريان بوادي النطرون وتسميا باسم "الأب مكاري السرياني" و"الأب متى السرياني". وقد رسم أبونا متى السرياني قسًا على دير السريان يوم الاثنين عيد الصليب الموافق ١٠ برمهات ١٦٦٧ الموافق ١٩ مارس ١٩٥٤.

وقد عين "أبونا متى المسكين" رئيسًا للمجلس الملي الفرعي بالإسكندرية ووكيلًا

للبطريركية، وأقيم له حفل استقبال مساء الخميس ١٨ مارس ١٩٥٤، وقام بتقديمه للشعب الإسكندري نيافة الأنبا أثناسيوس مطران كرسي بنى سويف والأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان وقد نجح إلى أبعد مدى في خدمته بالإسكندرية. وقامت عقبات في سبيله من بعض الكهنة على أثر إعلان رسامة المهندس زغلول عبده حنين مساعد مدير الأعمال بوزارة الشؤون البلدية والقروية ورئيس لجنة مشتريات الحكومة, والأستاذ مليكة إسكندر المعيد بكلية العلوم جامعة القاهرة إذ وجد بعض الأباء الكهنة في هذه الرسامات تهديدًا ومنافسًا لهم. وقد أدت هذه العقبات إلى استقالته التي قدمها بالفعل لقداسة البابا يوساب وترك الإسكندرية إلى دير السريان وعلل استقالته بـ "صعوبات في العمل".

وقد دافع المجلس الملي وجميع جمعيات الإسكندرية والشعب نفسه عن أبونا متى المسكين وطالب البطريرك بعدم قبول استقالته وتمسكهم به وكيلًا للبطريركية وإزالة الصعوبات التي تواجه طريقه، وكان البطريرك قد أصدر قرارًا بانتداب راهب بالإسكندرية هو القمص غبريال للقيام بأعمال البطريركية بدلًا من أبونا متى الذي اعتكف بديره. وأزدادت الالتماسات والاحتجاجات التي تؤيد بالإجماع عودة أبونا متى المسكين إلى منصبه وبلغت الذروة بتقديم هذه الشكاوى إلى رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر.

وقد أعيد القمص متى المسكين إلى وكالة البطريركية وصدر بيان بطريركي من البابا يوساب الثانى تاريخه ١٣ يناير ١٩٥٥ يتضمن الرضا الكامل البابوي على القمص متى ويبارك عودته لخدمة شعب الإسكندرية ورشيد.

وقد ترك أبونا متى المسكين دير السريان واستقر به المقام هو ومجموعة من الرهبان في منطقة الغرق بالفيوم وأقاموا هناك عدة سنوات، كان قد صدر قرار من البابا كيرلس السادس بعودة جميع الآباء الرهبان إلى أديرتهم واعتبر أبونا متى ومن معه مخالفين لهذا القرار فلم يعودوا إلى دير السريان فوقع الحرم عليهم واستمر الحرمان قائمًا إلى أن تمت المصالحة بين أبونا متى والآباء الرهبان وقداسة البابا كيرلس السادس كما دونت

في بحث سابق.

وفي زيارة لدير الأنبا مقار في ١٩٧٩/١١/٢٢ وفي نهاية اجتماع مطول مع القمص متى المسكين أصطحبنا في جولة بالدير وفي المطبعة أملي هذا الخطاب:

دير الأنبا مقار

١٩٧٩/١١/٢٢

يسعدنا في هذا اليوم المبارك أن نستقبل ضيفنا العزيز وأبونا الروحي أول من فتح قلبي للإنجيل المقدس وأول من أرشدني ودبر حياتي على الطريق القمص صليب سوريال كاهن الجيزة ومبشر ألمانيا.

الدير كله يسعد بوجوده لأن أن كان أبو الدير الروحي تلميذًا له فكم بالحري يكون هو له المكانة بين رهبانه. ندعو له بالقوة الروحية والصحة الجسدية والعمر الطويل هو وزوجته وأولاده ليظلوا نورًا للكنيسة القبطية في البلاد النائية آمين ▪

المكرس الثالث لخدمة الكهنوت :المهندس سامي أمين

والده كان مهندسًا ومفتشًا لري دمنهور تخرج من كلية الهندسة بالقاهرة قسم ميكانيكا. واشتغل بمصلحة الميكانيكا مدة ثلاثة شهور وكان يخدم القرى بمدارس الأحد بالجيزة وهو بعد طالبًا بالجامعة وكان يتمتع بصوت عذب في الترتيل. وقد قام هو وجرانت خليل الطالب بكلية الحقوق بوضع أول كتاب تراتيل للأطفال ولازالت تراتيلهما تجد لذة لدى الأطفال في إنشادها ونظم التمثيليات الميلادية واحتفالات عيد القيامة وقامت مدارس الأحد بالجيزة بطبع هذا الكتاب.

كتب لوالده بعدما قبض مرتب ثلاثة شهور دفعة واحدة كما كان يقضي نظام التوظيف في ذلك الوقت يقول: "لقد تذوقت طعم عيش الحكومة وأنا راغب أن أكرس

حياتي لله فأشبع من يديه لا من العالم". ورد عليه والده مطوبًا إياه على تفكيره وقال له "كان لك أخ واختاره الله ليكون إلى جواره وها أنت أيضًا ترغب أن تكون من نصيبه وأنا أبارك رغبتك".

واستقال لي:عمل في مدارس الأحد بالجيزة ثم اختاره الأرشيدياكون حبيب جرجس ليكون مندوبًا مكرسًا عنها لدى الأقاليم، وكانت مكتبة مدارس الأحد بالجيزة هي مكتبة مراسلات الأقاليم.

أما كيف تمت رسامته كاهنًا للفيوم. فقد حدث أنني كنت أشيع جنازة واحد من كبار الأقباط وكان النظام المتبع في مثل هذه الجنازات أن يسير موكب كهنوتي من ميدان الأويرا إلى الكنيسة المرقسية الكبرى، وكان بالموكب نيافة الأنبا إيساك مطران الفيوم وطلب مني أن أسير إلى جواره ليتكأ عليَّ فقد بدت عليه الشيخوخة والوهن.

وتحدث نيافته متسائلًا "هل لديك ابن حلو ينفع قسيس عاوز أرسم واحد كويس ودي أمنيتي قبل ما أموت". فقلت له: فيه واحد كويس قوى يا سيدنا مكرس عندنا في مدارس الأحد بالجيزة. قال لي: "طيب يا ابنى أنا عاوزه تقدر تجيبه وتجي الفيوم ويبقى أنت خدمت الفيوم خصوصًا أنها بلد زوجتك وأسرتها"، فقلت له: الله يدبر الأمر كحسب مسرته. وطلبت من المهندس سامي أمين أن نسافر سويًا إلى الفيوم للخدمة وأخفيت عنه نية التفكير في الرسامة إلى أن تظهر إرادة الله واضحة واختياره جليًا.

وسافرت مع سامي أمين إلى الفيوم وصلَّى شماسًا مع نيافة الأنبا ايساك وأدى خدمة الوعظ وسر به جدًا حتى أنه قال لي: لازم نجوزه واحدة من الفيوم علشان يرتبط أكثر فأكثر بشعب الفيوم وقد اتضح بعد ذلك أن سامي أمين له أقارب عديدين بالفيوم. وقضينا بالفيوم يومين واستدعى الآنسة "ايزيس" كريمة المرحوم فؤاد عبد السيد بشاي ونالت قبول المهندس سامي أمين وتحدد للإكليل يوم الأحد ٣٠ يوليو ١٩٥٠ بكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالفيوم.

وقام نيافة الأنبا ايساك يسانده تلميذاه بكل صلوات الإكليل من فرحته ولم يترك للكهنة مجالًا وتمت مراسم الإكليل، واتجهنا إلى المطرانية نشكر نيافة المطران؛ سامي أمين وزوجته ايزيس وأنا وزوجتى كاميليا. وحدث أمر عجيب إذ أعطى نيافة المطران المهندس سامي أمين ورقة بمائة جنيه وعشرة جنيهات وقال له خذ يا ابنى عروستك وفسحها قبل ما تحبسك العمة وفصل ملابس الكهنوت وشكرنا الله وسيدنا على هذا العطاء المبارك.

وأذكر أنه قابلني أحد الطلاب الذين كنت أدرسهم بالإكليريكية وحصل على البكالوريوس وقال لي: معاتبًا وبعصبية "بتعلمونا كلام وتفعلوا ضده". فاندهشت وقلت له: ما هذا الذي يفعل ضد ما نعلمه قال لي: "ازاى ترضى تدفعوا للأنبا ايساك مائة جنيهًا علشان أبونا أنطونيوس يرسم كاهن؟ مش دى سيمونية؟ ولا علشان جاية منكم متبقاش كده؟". قلت له: "الحقيقة أن المبلغ ١١٠ جنيه" فقال في دهشة "وكمان بتقول ١١٠ جنيه الواحد يائس من إصلاح الكنيسة مادام أنتم قادة الإصلاح بتعملوا كده". فقلت له: في مرح "بس ١١٠ جنيه احنا اللي أخذناهم من المطران مش المطران أخذها منا"، فقال "ايه؟ سامي هو اللي أخذ الـ ١١٠ جنيه". قلت له: نعم. قال "مستحيل ده مطراني وأنا عارفه، لا يمكن يرسم أقل من ١٠٠ جنيه، وده اللي حصل في كل الرسامات" فقلت له: لكن أحنا خذنا مادفعناش. قال لولا أنني أصدقك لقلت أن هذا مستحيل. قلت له: وحدث المستحيل فعلًا والأب أعطى لأبنه وهذا هو الوضع الطبيعى. وأذكر أنني أنبته بشدة على إذاعة مثل هذه الإشاعات الباطلة فاعتذر وكاد أن يبكي وهكذا يكون مسار الإشاعات في كنيستنا.

رسامة سامي أمين

: في صباح الأحد ٦ أغسطس ١٩٥٠ بكنيسة مار جرجس بالفيوم تمت رسامة سامي أمين باسم "القس أنطونيوس" وكانت فرحة غامرة لكل شعب الفيوم. وكما أنني لم أتمتع

بمن سامني قسًا سوى بضعة شهور هكذا لم يتمتع سامي أمين بأبوة الأنبا ايساك إلا بضعة شهور إذ رحل للمجد الأسنى. وقد خدم أبونا أنطونيوس بكل أمانة وتضحية، وأنشأ مؤسسة الأنبا أبرآم التي تخدم اليتامى ونهضت اليوم برعايته نهضة روحية لم يحدث مثيلها من قبل.

عواصف عاتية: ورُسم الأسقف الجديد الأنبا أبرآم الثانى، وقد استبشر أهل الفيوم برسامته ليعيد عهد الأنبا أبرآم قديس الكنيسة وشفيع الفيوم في القرن العشرين. وقد توجهت بالفعل إلى الفيوم لحضور احتفالات استقباله ولا أستطيع أن أصف فرحة الفيوم بلقائه وقد مرت الموائد بصوان كبير بحوش المطرانية يقدم أشهي الأطعمة مدة ثلاثة أيام لكل فئات الشعب، وللحق كان الأنبا إيساك الراحل قد شيد كنيسة رائعة الجمال ومطرانية مشرفة، وكانت أول خدمتى في مقتبل شبابى في كنيسة مار جرجس بالفيوم باجتماع درس الكتاب المقدس مع زميلي المحبوب يوسف خليل يوسف حينما كنت طالبًا بالسنة الرابعة ثانوي وكنا نجلس في الفصل متجاورين تربطنا صداقة عائلية ودراسية.

وبدأ الصراع من جانب الأسقف ضد أبونا أنطونيوس، وتصاعد دخانه حتى ملأ أفق الكنيسة لاختلاف في المبادئ والقيم، وألصق به وبمدارس الأحد بالفيوم تهمًا عديدة، وحاول كبار الشعب أن يثنوا الأسقف عن هذا التيار المدمر، لكن العداوة كانت قد تأصلت حتى وصلت إلى طريق اللاعودة. واشتعلت النيران في إبراشية الفيوم الوديعة وزج بالشباب في السجون وتحرجت الحالة حتى بلغت ذروة الخطر.

مجلس إكليريكى بالقاهرة: وقد أرسل الأنبا أبرآم إلى البابا يوساب التهم المسندة إلى القس أنطونيوس أمين لمحاكمته، وقال له البابا "حاكمه أنت. ألست أنت رئيسه" فقال بالحرف "لا يجوز لي أن أكون خصمًا وحكمًا" -وهذا ما رواه لي قداسة البابا فيما بعد- وتشكل مجلس إكليريكى لمحاكمة أبونا أنطونيوس ورأسه واحد من الآباء المطارنة، ولو أن المعتاد أن يرأسه وكيل البطريركية لكن كما روى لي قداسة البابا قلت لا بد من أن

يرأس المجلس مطران مادامت هناك شكوى وقد يحتاج الأمر إلى مثول المطران أمام المجلس، و تحت التهديد بتصرف خطير من جانب المطران إن لم يحكم عليه أصدر المجلس بالفعل حكمًا بالإيقاف ضد القس أنطونيوس أمين لمدة ثلاثة شهور بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٥٥.

وكتب المطران كتابًا مطبوعًا عنوانه (بين الحق والغاية في الفيوم في ميدان الجهاد من أجل العقيدة والكنيسة. آبرام بنعمة الله خادم شعب الفيوم) وأذكر أنه صدر من دار المطرانية في ٣١ مايو ١٩٥٥ وأرسل منه نسخة لي بالبريد في ٤٧ صفحة.

وأصدر شباب الفيوم القبطي الجامعي نشرة من ٣ صفحات بعنوان "بيان وأحكام فيها كل التهم الموجهة إلى القس أنطونيوس أمين بأدلة قاطعة.

ثم ظهرت نشرة "ماذا في مدينة الأنبا أبرآم".

تطورات خطيرة بعد صدور الحكم: كان كل هم المطران أن يصدر الحكم بتجريده من رتبته الكهنوتية ولم يرضه حكم المجلس بإيقافه ثلاثة أشهر، وأعلن الحكم رسميًا إلى المطران. أما هو فأصدر حكمه الذي علقه على باب المطرانية بتجريد القس أنطونيوس أمين وفرزه "ودخلت إيبارشية الفيوم في تحدٍ خطير من جانب المطران.

حكم المجلس الإكليريكى الذي عينه البابا إيقاف ثلاثة شهور وهو حكم نهائى لا معقب عليه، ولكن المطران بعد صدور هذا الحكم من هيئة كنسية عليا ارتضاها هو حكمًا للفصل في شأن المخالفات المنسوبة إلى الكاهن ثم يقيم نفسه جهة قضائية كنسية ويصدر حكمًا آخر في قضية سبق الفصل فيها بحكم قاطع من هيئة لها كل الولاية مشكلة بأمر بابوي.

الفيوم والإيبارشيات تشتعل نارًا: ما أن صدر هذا القرار الذي أصدره منفردًا نيافة المطران حتى اشتعلت نار الغضب من الإسكندرية إلى أسوان. تلغرافات جماعية لقداسة البابا يوساب الثانى. ونشرات في الصحف خصوصًا الأهرام، كما كتب الكاتب الكبير

علي أمين في صحيفة أخبار اليوم في مارس ١٩٥٥ كلمة نارية مؤيدة للقس أنطونيوس أمين.

موقف البابا يوساب من أحداث الفيوم:

ترك القس أنطونيوس أمين الفيوم وجاء إلى القاهرة وذلك لتهدئة الجو، وتوجهت معه إلى البابا يوساب فحكى لي قداسته يا ابنى الأسقف نسب إلى القس أنطونيوس مخالفات وطلب مني محاكمته وقد طلبت منه أن يحاكمه هو لأنه يخدم في إبراشيته, فعلل عدم إمكانه ذلك لأنه لا يستطيع أن يحاكمه فيكون خصمًا وحكمًا، ولذلك في تشكيل المجلس الإكليريكى راعيت أن يرأسه مطران على أساس أن المشكلة تخص مطرانًا وكاهنًا، وقد أصدر المجلس حكمه بإيقاف القس أنطونيوس أمين ثلاثة شهور وقد اعتمدت الحكم وأرسلت صورة لنيافة الأسقف للعلم بالحكم الذي صدر. وإذ بى أفاجأ بأنه أصدر حكمًا آخر بعد صدور الحكم الأول يقضي بتجريده وفرزه، فكأنه لم يحترم الحكم الذي أرتآه المجلس الإكليريكى المشكل منا والذي طلب هو بنفسه محاكمته أمامه. ثم التفت إلى القس أنطونيوس أمين وقال له محالل مبارك وطلبت من قداسته أن يقرأ له التحليل وأصدر قراره بتعيينه قسًا بكنيسة مار مرقس بمصر الجديدة داعيًا له بالتوفيق والنجاح في خدمته.

موقف الأسقف معي:

كنت قد كتبت كلمة في أهرام ١٧ فبراير ١٩٥٥ ورأى فيها الأسقف انحيازًا للقس أنطونيوس أمين ومعاداه له. وأذكر حادثة ظهرت فيها مشاعر الأسقف من نحوي. حيث يسكن معنا في العمارة التي أقيم بها المحاسب فوزي عبد الشهيد وقد تقدم إلى الآنسة ماجي توفيق يطلب الزواج منها، وماجي كانت قد أقامت ببيت الطالبات التابع للكنيسة تحت إشرافي وحضرت ماجي وحضر فوزي معها وطلبا مني القيام بمراسيم خطوبتها بالفيوم، فاعتذرت عن الذهاب خصوصًا وقد علمت أن الأسقف صرح أنه لا يجوز

لي دخول الفيوم مهنئًا أو معزيًا. ورجوتهما أن تتم الخطوبة وأنني سأشارك في مراسيم الإكليل الذي سيتم بالجيزة، وأصرا على موقفهما بأنه إذا لم أحضر لإجرائها سينتقلا جميعًا إلى القاهرة لاجرائها بواسطتي، فاعتذرت وقلت له: إذا كان هذا هو إصراركم فلن تجدونني بالقاهرة يوم حضوركم ورجوتهم أن يجعلوا الأمور تمشي بطبيعتها.

وقد تحدثت معي سيدة قريبة لأسرة ماجي وقالت لي ما رأيك لو دعاك الأسقف بنفسه ونحن نعرف كيف نرضيه قلت له: تبقى بركة مضاعفة بركة المصالحة وبركة حضوري الخطوبة ماجي ابنتى – وقد ذهبت السيدة بالفعل وعرضت كل ما تستطيع لاسترضائه، ولكنه قرر إذا حضر صليب سأشلحه ولا يدخل هذه الأبراشية مهنئًا أو معزيًا. وقد تمت الخطوبة بالفعل في الفيوم وحضر الأسقف متأخرًا وصدرت منه تصرفات غاضبة لمجرد فكرة دعوتي في الفيوم.

وحدث أن توفي أحد أقرباء زوجتى ولم أذهب للجنازة ولا الثالث لأنه يذهب إلى البيوت ليقيم صلاة الثالث بنفسه، وذهبت عصر اليوم الثالث لأعزي الاسرة، وطرأت لي فكرة، لماذا لا أذهب للأسقف ومعي بعض أفراد الأسرة راجيًا سلامًا وصلحًا عن أحداث الماضى الذي طوت مرارته الأيام والسنين؟، وقلت لنفسي إذا قابلنى فسوف أحتمل كل ما يقول في سبيل السلام الذي أنشده. وإذا رفض مقابلتى لن أخسر شيئًا فقد طلبت السلام ونفذت وصية الإنجيل المضيئة.

وقد ذهبت للأسقف بالفيوم ومعي بعض أفراد الأسرة وسألت عنه، فقال لي الراهب اسحق وكيل المطرانية سأسأل إذا كان موجود أو غير موجود، ثم قابلت أبونا يوحنا وأبونا ميخائيل وكانا قد نزلا من الدور العلوي حيث يقيم الأسقف والاثنان من تلاميذي بالكلية الاكليريكية وقالا معًا سنسأل إن كان موجود أو غير موجود، وفهمت المعنى المقصود يريد مقابلتي أو لا يريد. وقد رحب الرجل نيح الله نفسه وطلب صعودنا إلى الدور الثالث وقابلني بالترحاب والبشاشة مقابلة مسحت كل الماضي بآلامه وأوجاعه.

وبعد شرب الشاي قال لي هل شاهدت كنيسة الأنبا أبرآم الجديدة التي شيدتها فقلت له: لا يا سيدنا فطلب سيارته الخاصة بالسائق وطلب منه أن يذهب بنا إلى العزب لمشاهدة الكنيسة ثم العودة لتناول الغذاء عنده فاعتذرت عن الغذاء لاضطراري إلى السفر فورًا إلى مصر بعد أن أخذ بركة الأنبا أبرآم بالعزب وشكرته شكرًا قلبيًا وقال لي: دي إبروشيتك تعال في أي وقت.

وقد ذهبت مع زوجتى والمهندس شوقى توفيق وزوجته وبعض الأحباء يوم ١٠ يونيو عيد نياحة الأنبا أبرآم وأقمت قداسًا إلهيًا وأصبحت هذه الزيارة سنوية وتوطدت العلاقات بحمد الله. وبلغ من رعاية الله وحبه أنه دعا أبونا أنطونيوس أمين ورحلاته الكنسية للذهاب إلى الأنبا أبرآم بالعزب وعادت صداقة ومحبة نمجد الله فيها وبها فشكرًا لله العَلِيّ.

موكب التكريس

أولًا: الآباء الأساقفة:

١- الأنبا دوماديوس:

ولد عام ١٩٢٥ بمدينة مغاغة باسم ميشيل خليل. وحصل على بكالوريوس الزراعة جامعة القاهرة سنة ١٩٤٦. وترهب في ٢٩ أبريل١٩٥١ بدير السريان باسم الراهب متياس السريانى وسُيم قسًا في ١٥ مارس١٩٥٣ وعين أمينًا للدير. ثم اختاره البابا كيرلس السادس سكرتيرًا وانتدبه للعمل في دير مار مينا بمريوط. ورسم أسقفًا في ٣١ مارس١٩٦٣، وقد شيد العديد من الكنائس من أبرزها:

مار جرجس والقديسة بربارة بجزيرة الدهب والملاك بإمبابة والملاك بأم المصريين والعذراء بالعمرانية وأبى سيفين بالمهندسين والعذراء بإمبابة ومار مرقس بإمبابة والقديسة

دميانة بالهرم والملاك بالصحفيين والعذراء بسقيل، كما أكمل تشييد كنائس مار جرجس بالجيزة والعذراء ببين السرايات ومار جرجس بالعجوزة، ورسم وأعاد بناء كنائس الملاك بكرداسة والعذراء بالوراق، ورسم وشيد منارة دير القديس مرقوريوس أبي سيفين بطموه، كما اشترى وأوقف عمارة كبيرة ويخصص إيرادها لمعاشات أسر الكهنة وأولادهم بعد الوفاة. كما أكمل مقر المطرانية بالدور الثالث وأعاد تأثيثها. ويحاول الآن بناء كنيسة العذراء بالعياط. يمنحه الرب نعمة التدبير، ونعمة العمل الفردى، ونعمة مجاملة الكل.

وهو يرفع ذبيحة القداس يوميًا بالجيزة ابتداء من ١٥ فبراير ١٩٦٣ وحتى الآن بكنيسة مار جرجس بالجيزة. كما يقيم بواسطة الآباء الكهنة صلاة رفع بخور عشية يوميًا بالكاتدرائية. وتضاعف عدد الذين انضموا إلى مجمع كهنة الإيبارشية (الذي ينعقد شهريًا برئاسة نيافته) على يديه. أدام الرب أبوته وأعطاه الصحة. وقد نال رتبة المطرانية على يد قداسة البابا شنوده الثالث في ٢ يونيو ١٩٨٥.

٢- الأنبا باخوميوس:

خدم وهو طالب بكلية التجارة بجامعة القاهرة في العديد من قرى الجيزة بنشاط وغيرة روحية باسم "سمير خير سكر" وواظب على حضور دراسات الكتاب المقدس والأقسام الدراسية بكنيسة مار مرقس بالجيزة عصر كل يوم خميس وبعد تخرجه من كلية التجارة خدم كمشرف في بيت الشمامسة القبطي مع المهندس فؤاد كامل يني (القمص مينا كامل حاليا ببروكلين بالولايات المتحدة) من سبتمبر ١٩٦٠ إلى العام الدراسي ١٩٦١.

سافر إلى الكويت ليخدم كشماس مكرس من أول أبريل ١٩٦١ إلى ٢ مايو ١٩٦٢، ترهب بدير السريان في ١١ نوفمبر ١٩٦٢ باسم "الراهب أنطونيوس السريانى" ورسم كاهنًا في ٢ يناير ١٩٦٦. وخدم في السودان من نوفمبر ١٩٦٦ إلى ١٧ فبراير ١٩٧١ وعمّد أفراد قبيلة بشرون Bchron في جنوب غرب السودان وهي قبيلة وثنية، ورُسم أسقفًا في ١٢ ديسمبر ١٩٧١ بيد صاحب القداسة البابا شنودة الثالث، ويمتاز بصراحة

الإيمان وهدوء وقوة الشخصية ورزانة التفكير وحب الدراسة والبحث.أحبه الشباب وتعلق به وبخدمته الباذلة، وله أنشطة عديدة في خدمة إيبارشيته وبناء وتعمير كنائسها والمشروعات التي تعضد الخدمة وتساندها، كما بني كاتدرائية ضخمة ومطرانية في أجمل مواقع مدينة دمنهور كما سام للقسيسية خدامًا أمناء واهتم اهتمامًا بارزًا في خدمة القرية وافتقادها.

٣- الأنبا رويس:

خدم في العديد من قرى الجيزة وهو بعد طالب في كلية التجارة جامعة القاهرة باسم مختار المنياوى، وخدم في بيت الشمامسة بعد تخرجه كمشرف للبيت، وقد خدم خدمة باذلة مباركة وترك فيه بصمات روحية هادئة وديعة كشخصه الوديع. وكان يلح في ذهابه إلى الدير وكنت أطلب منه أن يرجئ هذه الرغبة بعض الوقت وأن البيت في حاجة ماسة إلى خدمته، وفي يوم حضر إلى أبى قير وترك لي بطاقة أنه قد اعتزم تنفيذ ما أنتواه بإرشاد الله, وقد شجعه نيافة الأنبا دوماديوس حتى أنه أطلق عليه في رهبنته في ٣٠ أكتوبر ١٩٦٣ بدير السريان "الراهب متياس السريانى" وهو اسم الأنبا دوماديوس في الرهبنة قبل الرسامة للأسقفية بيد المتنيح البابا كيرلس السادس.

وقد رُسم أسقفًا في ٢٩ مايو ١٩٧٧ بيد قداسة البابا شنودة الثالث وقد وهبه الله نعمة الوعظ الروحي المؤثر ونشط في خدمة كنائس المهجر وهو يتمتع دوما بسلام الله الكامل في هدوء الملائكة وقوة الروح القدس المنسكبة فيه بغزارة.

٤- الأنبا مينا آفا مينا:

خدم الشماس سليمان رزق خدمة باذلة مكرسة طويلة بمكتبة مدارس الأحد بكنيسة مار مرقس بالجيزة وكانت المكتبة فرع مراسلات الأقاليم بقرار من اللجنة العليا لمدارس الأحد برئاسة المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الاكليريكية، كما خدم في

العديد من قرى الجيزة، وقد طلبه قداسة البابا كيرلس السادس أثر ظهور نتيجة القرعة الهيكلية ليكون تلميذه الخاص، فترك فراغًا لم يعوضه أحد حتى يومنا هذا. وقد رسمه قداسة البابا راهبًا على دير مار مينا العجائبى باسم الراهب مينا أفا مينا. وعُين وكيلًا لبطريركية الإسكندرية في ٢٣ يونيو ١٩٧٢. ورسمه قداسة البابا شنوده الثالث أسقفًا للدير بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٨٠ باسم الأنبا مينا.

ثانيًا: الكهنة داخل مصر والمهجر

١- القمص يوسف عبده:(يوسف عبده)

كان يخدم مشرفًا على بيوت الطلبة الجامعين بالجيزة، ويقيم بعد زواجه بالمنزل ٧٧ شارع ربيع الجيزى بالجيزة. رُسم قسًا على كنيسة العذراء بالزمالك يوم الأحد ٢٣ أكتوبر ١٩٦٠. وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب قسم التاريخ ونوقشت الرسالة وحصل على مرتبة الشرف. وتخصص استاذًا لقسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية وله خدمة نشطة بكنيسته.

٢- القمص مرقس الياس: (وجدى الياس عبد المسيح)

رسم كاهنًا على كنيسة مار مرقس بتورنتو ١٩٦٤، وظل الكاهن الوحيد بكندا وأمريكا لفترة طويلة يجوب القارة كلها يقيم القداسات ويعد ويمارس كل النشاطات الكنسية وهو بحق عميد كهنة المهجر. وسامه الأنبا أنطونيوس قمصًا عام ١٩٧٤. وقد تزوج من فتاة فاضلة أتمت تعليمها بكلية تجارة القاهرة مقيمة ببيت الطالبات المسيحيات بالجيزة التابع للمطرانية اسمها "سوزان كمال".

٣- القمص يوحنا حنين: (زغلول عبده حنين)

كان اسمه قبل الرسامة مهندس زغلول عبده حنين، خدم خدمة أمينة نشيطة في الإنشاءات والإشراف على بيوت الطلبة المتعددة قبل إقامة بيت الشمامسة القبطي، وكان أمينًا لقسم القرية وخدم بقرى متعددة بإيبارشية الجيزة، رُسم بالإسكندرية مع القس مينا إسكندر في الإسكندرية حيث أسس بيوتًا ناجحة للطالبات وأشرف عليها بنفسه، وله مجالات نشطة في خدمة الأسرة كما أسس جمعية ناجحة باسم "جمعية أم النور" تقوم بتشجيع أنتاج الفتيات الفقيرات، وزوجته السيدة جانيت أسعد.

٤- القمص مينا كامل: (فؤاد كامل ينى الخبير الهندسي)

حاليًا كاهن كنيسة مار جرجس ببروكلين بالولايات المتحدة، رُسم بالجيزة قسًا في ١٩٦٣/٥/٢٤ على كنيسة مار مرقس بالجيزة، وكان يشرف على بيت الشمامسة وكان وقتذاك خبيرًا هندسيًا بوزارة العدل. وجال يفتقد العائلات حتى اتضح شدة حاجة المنطقة إلى كنيسة فاضطلع ببنائها باسم كنيسة العذراء بمنطقة العمرانية الشرقية. تشاركه زوجته الدكتورة مارى إبراهيم في خدمة مدارس الأحد وعمل نتيجة الحائط السنوية.

٥- القمص يوحنا منصور: (صلاح منصور)

كان خبيرًا محاسبًا, رُسم قسًا على كنيسة مار مرقس بالجيزة يوم ١٩٦٣/٥/٢٤ مع فؤاد كامل ينى. وخدم فترة في كنيسة مار مرقس بالجيزة. ثم دعاه الأنبا دوماديوس ليخدم بمار جرجس ورسمه قمصًا. وهو نشيط في الاعترافات والزيارات وزوجته السيدة ماري كامل صادق.

٦- القس يوسف أسعد: (يوسف أسعد)

المهندس الزراعى يوسف أسعد وتمت رسامته بعد خدمة طويلة في مدارس الأحد بالجيزة بتاريخ ١٩٦٧/١١/٢٤ على كنيسة العذراء مريم بالعمرانية وزوجته السيدة آمال أيوب.

٧- القمص إيليا رؤوف: (نصير رؤوف)

هذا المهندس إختاره البابا كيرلس السادس كاهنًا بكنيسة مار جرجس بالمنيل ورسم كاهنًا. وخدم في صفوف مدارس الأحد بالجيزة وقراها بكل نشاط. وكان قد خدم أمينًا لمكتبة مدارس الأحد بكنيسة مار مرقس بالجيزة وزوجته السيدة ليلي.

٨- القس يوحنا ثابت: (نبيل ثابت)

وقد رُسم بيد قداسة البابا شنوده الثالث على كنيسة مار مينا بالترعة البولاقية في يوم ١٩٧٢/٦/١٠، ثم سافر للخدمة في سيدني باستراليا ثم عاد إلى كنيسة العذراء مريم بأرض الجولف بمصر الجديدة وزوجته السيدة أيفا.

٩- القس موسى الجوهرى: (موسى الجوهرى)

كان طبيب أنف وأذن وحنجرة وخدم في مدارس الأحد بالجيزة, وكان عضوًا في مجلس كنيسة مار جرجس بالمنيل. واختاره قداسة البابا شنوده الثالث ليكون كاهنًا بكنيسة مار جرجس بالمنيل وزوجته الدكتورة عديلة جرجس وهي ممن تخرجن من بيت الخادمات المسيحيات بالجيزة.

ثالثًا: نصيب اسطفانوس رئيس الشمامسة:

وكان لا بد أن يكون للشهيد اسطفانوس رئيس الشمامسة نصيبًا في هذا التكريس وعين الرب وأفرز

الأرشيدياكون رمسيس نجيب

ليكون الأرشيدياكون لكنيسة القديس اسطفانوس وبيت الشمامسة القبطي، كان نيافة الأنبا دوماديوس قد طلب مني في بدء رسامته اختيار ثلاثة ليساموا قسوسًا فاختار الله

ثلاثة: هم المهندس فؤاد كامل يني والمحاسب صلاح منصور والأستاذ رمسيس نجيب. وضمانًا لعدم تراجعهم في اللحظات الأخيرة ولحاجة الكنيسة الماسة بالجيزة إلى آباء يرعونها وقد امتد بها العمران فقد طلبت منهم بعد أن تركت لهم فرصة طويلة أن يوقعوا على مذبح كنيسة مار مرقس البحرى تعهدات تحدد هذا العزم. وكتب ثلاثتهم هذه التعهدات. فكتب فؤاد وصلاح يحددان قبول الدعوة للكهنوت. أما رمسيس نجيب فكتب يقول إنه قرر أن يخدم الله مكرسًا حياته له دون تحديد الكهنوت.

ولما اقترب موعد الرسامة جاءني وقال نحن الآن في شهر مايو وأنا مسئول عن عدد من الشباب إذ أراجع معهم علوم الرياضة وامتحان الثانوية العامة على الأبواب فهل أخلي بهم في لحظة حرجة ولا يمكنهم الآن أن يجدوا مدرسًا يرعاهم لانشغال جميع الأساتذة بالمراجعة لطلبتهم وهل لو كان لك ابن في الثانوية العامة ترضى له هذا المصير؟؟!! فأجبته طبعًا لا ويمكنك أن تتخلف عن الرسامة وتتم رسامتك بعد انتهاء مهمتك، وفعلًا تخلف عن الرسامة ورُسم فؤاد وصلاح.

وبعد الامتحانات سألته هل يمكن أن تفي وعد التكريس الكامل للخدمة. وكان في ذلك مدرسًا مرموقًا للرياضة بمدرسة الأورمان النموذجية الثانوية. ففاتحني بأنه يحس بشدة نحو البتولية فقلت له: يمكنك أن تراجع نفسك أولًا ولا استعجال للرسامة لدرجة القسيسية وتركت له فرصة التفكير، وكنا نختار بعض الليالي لنذهب فيها سويًا إلى الهرم ونجلس نتباحث سويًا فيما استقر عليه فقد كنت ومازالت أبًا لاعتراف ثلاثتهم. وازداد حنينه إلى البتولية وتعددت جلساتنا نبحث الأمر بروية وبلا اندفاع ونحسب حساب النفقة وإذا ما كان يستطيع السير في طريق البتولية؟!!

وجاء وقت الحسم لقد قرر أن يعيش "بتولًا" "نصيب اسطفانوس" شماسًا مكرسًا في بيعة الله التي للقديس العظيم اسطفانوس رئيس الشمامسة أول الشهداء وفرحت جدًا أن يكون لهذا القديس العظيم نصيب في التكريس فما أحوج الكنيسة إلى أن نُحيي هذه الدرجة

التي كادت أن تندثر. وأصبح رمسيس نجيب المكرس الأول الجامعى بالجيزة من نصيب "الشهيد والقديس العظيم اسطفانوس" واضطلع كلية بمسؤولية بيت الشمامسة القبطي. ورُسم أرشيدياكون في ٢٦ نوفمبر ١٩٧٦.

الخاتمة:

وهكذا سار موكب التكريس لينضم إلى صفوفه صفوة مختارة من رجال الله الأمناء الذين وهبوا حياتهم لخدمة الرب، وكلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جدًا (أع ٦: ٧). وتكرّس من خدام الجيزة أساقفة، وقسوس، وشمامسة، وهكذا استكمل المثلث الكهنوتى ضلوعه الثلاثة والمجد لله.

الباب الثالث

قصة نقل الكلية الاكليركية
من مهمشة
إلى الأنبا رويس

قصة نقل الكلية الاكليريكية من مهمشة إلى الأنبا رويس

كان المجلس الملي العام قد استلم أرض الأنبا رويس التي كانت مدافن وانتهي الدفن فيها لوقوعها وسط المدينة. وقام المجلس الملي ببناء مبنى ضخم تكلف في ذلك الوقت ١١٠ ألف جنيه في عهد الدكتور المنياوى باشا وكيل المجلس، وكان هدفه إنشاء مدرسة تبدأ الدراسات فيها من الابتدائية إلى التوجيهية كمدرسة خاصة بمصروفات على غرار كلية Eton بإنجلترا لتضم أبناء الأثرياء القادرين على دفع مصروفات عالية.

وتم إعداد المبنى وإعداد المعامل والأثاث لتحقيق هذا الهدف، وحدث تراخ في المشروع ربما لمعارضة الفكرة أو لعدم وجود رصيد كاف لدى المجلس لاستكمال الاستعدادات أو لأن الفكرة تحتاج إلى مزيد من الدراسة والاستعانة بالخبراء في مجال التعليم من مصريين وأجانب.

وظل المبنى مغلقًا مدة ٣ سنوات بعد الانتهاء من مبانيه، إلا حجرة واحدة كان يجلس فيها معاون المبنى ابن يوسف جرجس سكرتير البابا يوساب الثانى، وقد عينه المجلس لهذه الوظيفة بدون عمل سوى البقاء في المبنى المغلق.

كنت أقوم بزيارة أسرة من عائلات الجيزة، وهي أسرة مباركة تخدم في الكنيسة وكان رب الأسرة موجودًا أثناء الزيارة وهو يشغل مركز وكيل وزارة، وفي الحديث سألنى إذا كان يوجد للكنيسة مبنى بجوار كلية طب عين شمس فأجبته نعم يوجد مبنى يسمى بمبنى الأنبا رويس أقامه المجلس الملي العام وهو مغلق منذ ٣ سنوات لم يفتتح بعد، وفاجأني الرجل وهو مهندس كبير أن هناك أمر استيلاء على المبنى لضمه لكلية الطب أمام الوزير المختص وسيصدر القرار في ظرف أيام معدودة ثم تتولي الدولة صرف تعويض عن الاستيلاء على المبنى، وكانت صدمة عنيفة لقد بنى هذا المبنى من دم الأقباط والأرض المقام عليها تعد لمشروعات كنسية ضخمة، وقال لي الرجل يحسن أن تصنع شيئًا لإنقاذ الموقف إذا أمكنك قبل تنفيذ الاستيلاء الذي لا ينفع لمنعه أية قوة

أو مفاوضات. وقال لي أليس من حق الدولة وهي في حاجة إلى هذا المبنى الذي بنى وظل مغلقًا بلا هدف أن تستولي عليه من أجل منفعة عامة خصوصًا والحاجة ملحة لتوسيع كلية طب عين شمس، قلت له: لك حق إن تباطئنا وعدم وجود الرؤية الصحيحة للمسؤولين والتراخي والإهمال وسوء التخطيط من جانبنا هو السبب لما يحدث.

وخرجت من هذه الزيارة وأنا أدعو الله أن يرشدني إلى ما ينبغي أن أفعله خصوصًا وأن المسؤولية قد وضعت عليَّ لأنني كنت الوحيد الذي أعلم بأمر الاستيلاء الذي سيُصدر في ظرف أيام معدودة. وهداني الله في تفكيري في صباح اليوم التالي إلى ضرورة الذهاب إلى قداسة البابا يوساب الثاني وعرض المشكلة عليه والتمس منه حلًا لكارثة أصبح حدوثها وشيكًا.

المشكلة والحل المقترح:

وكان من الحكمة ألا أعرض المشكلة ولا أضع أمامه الحل لخطوة عملية فلم يعد هناك فرصة للأخذ والرد، وهداني الله إلى فكرة من لدنه تضع حلًا حاسمًا للمشكلة التي تجابهها الكنيسة، وكان هذا الحل الذي فكرت فيه لأعرضه على قداسة البابا يوساب الثاني يتلخص في:

الإسراع بنقل الكلية الاكليريكية من مهمشة إلى مباني الأنبا رويس ووضع الكنيسة يدها على المبنى قبل صدور قرار الاستيلاء فتنتهي المشكلة وتستقر الاكليريكية في المبنى الجديد، فقد كنت أؤمن أن فكرة إقامة كلية علمية بمصروفات فكرة لا تخدم احتياجات الكنيسة قدر فكرة تدعيم الكلية الاكليريكية ببرامج وأساتذة حتى يمكن إعداد من يخدمون الكنيسة في الكهنوت والشماسية وخدمة الوعظ وكافة الخدمات والأنشطة الدينية إعدادًا طيبًا يغطى احتياجات الكنيسة، فالرعاية في الكنيسة هي أساس نهضتها خصوصًا وأن الكنيسة تعاني من الحاجة إلى كهنة ناضجين مؤهلين روحيًا وعلميًا ليقودوا دفة الخدمة في المدن والقرى.

وحملت المشكلة وتصورى لحلها واتجهت إلى البابا، ولما فاجأته بأن قرارًا سيصدر وشيكًا للاستيلاء على مبنى الأنبا رويس لضمه لكلية طب عين شمس انزعج انزعاجًا شديدًا وأحطت قداسته علمًا بزيارتي لمسئول علم بالأمر وأن القرار على مكتب الوزير المختص لإصداره فورًا وقلت له: إن للدولة في ذلك بعض العذر: مبنى له ثلاث سنوات وهو مغلق بُنِيَ دون هدف واضح متفق عليه. أليس من حق الدولة وهي في حاجة إليه أن تستولي عليه؟ وفي هذه الحالة ستستولي على كل أرض المنطقة التي أصبحت تشكل أملًا للكنيسة في إقامة مشروعات تخدمها عليها.

وسألنى قداسته وما هو الحل يا ابني الذي ينقذ الكنيسة من هذه الكارثة، قلت لقداسته هو حل واحد وسريع ولا يوجد سواه: نقل الاكليريكية فورًا من مهمشة إلى مباني الأنبا رويس ووضع يدنا عليها فنسد الطريق أمام أمر الاستيلاء وننقذ الموقف الذي لا يزال في أيدينا قبل أن يفلت زمامه منا. وبعد تفكير عميق بادرني سيدنا بقوله اذهب بسرعة وانقل الاكليريكية إلى الأنبا رويس والله يقويك.وقلت له: يا سيدنا أمامنا عقبة اعتراض المجلس الملي ولكن لا شك أنك البابا ورئيس المجلس والكنيسة كلها. فقال لي: نعم أنا رئيس الكنيسة وأنا آمرك أن تسرع بنقل الكلية الاكليريكية قبل فوات الوقت أسرع أسرع يا ابني. قلت لقداسته وإذا حدث اعتراض في دخول منقولات الكلية إلى المبنى، قال لي قداسته: آمرك أن تكسر الباب، وأنا البابا ولا تخالفني. قلت له: سمعًا وطاعة يا سيدنا وأنت رئيس الكنيسة وأمرك من الله.

وقلت له: ربما يجتمع المجلس الملي بصفة عاجلة ويقرر إرجاع المنقولات إلى مهمشة فتكون مهزلة وتكون فرصة للإسراع بإصدار أمر الاستيلاء فضًا للاشتباك بين المجلس الملي وقداسة البابا. وقال البابا في تصميم وإصرار لا يمكن أن يحدث ذلك فأنا البابا المسؤول وسأقف بحزم في هذه المشكلة التي تمس كيان الكنيسة أمام المجلس الملي الذي أنا أرأسه. فقلت لقداسة البابا سأذهب لتنفيذ ما أمرت به وصلِ من أجلي. وباركنى البابا وصلي من أجلي وذهبت مسرعًا إلى مهمشة.

كان المتنيح القمص إبراهيم عطية في ذلك الوقت مديرًا للكلية الإكليريكية، فتوجهت إليه في مكتبه وأحطته علمًا بأن البابا أمر بنقل الكلية الاكليريكية من مهمشة إلى الأنبا رويس ومنعًا لإحراجك ومسؤوليتك لدى المجلس الملي باعتبار الكلية الاكليريكية تابعة للمجلس الملي أرجو أن تقف بعيدًا ولا تشاركنى تصرفاتي التي سأتحمل وحدي مسؤوليتها باعتبار أمر البابا صدر لي شخصيًا وسأقوم بتنفيذه مهما حدث من جانب المجلس الملي.

عملية النقل:

وأذكر أنني استأجرت ثلاث عربات كارو وبدأنا تحميل المنقولات التي كانت بحق كمية مهملة من المقاعد العتيقة والدواليب المتهالكة وباقى المنقولات التي لا تصلح إلا كوقود، وسار موكب العربات ومعه القمص مكاري السريانى والقس صليب سوريال والأستاذ نظير جيد والأستاذ فؤاد باسيلي واتجهنا إلى كوبري باغوص ومنها إلى الأنبا رويس، وأوقفت العربات وأسرعت إلى ابن الأستاذ يوسف جرجس المشرف على المبنى وأفهمته أنني مكلف من قبل البابا بنقل منقولات الكلية الاكليريكية من مهمشة إلى الأنبا رويس ودفعًا لمسؤوليتك يمكنك الاتصال بالأستاذ كامل يوسف صالح وكيل المجلس وإخطاره بأمر البابا وأنني موفد من قبله لتنفيذه.

واتصل سكرتير المبنى بالأستاذ كامل يوسف صالح وأفهمه ما حدث وأن العربات تقف أمام المبنى، فثار ثورة عنيفة فأمسكت بسماعة التليفون وقال أنت عاوز تخرب الكنيسة وتوقع بيننا وبين البابا وتوجد سوء تفاهم إزاى تنقل من غير رأى المجلس الملي صاحب المبنى, والوحيد الذي له حق التصرف فيه، قلت له: هذا أمر البابا وأنا لا أستطيع أن أخالفه وأنت وكيل المجلس وهو رئيسه ويمكنك التفاهم معه وما ستتفقون عليه سننفذه خصوصًا وأنه أمرني في حالة الاعتراض أن أكسر الباب وأدخل المنقولات، قال لي: اكسر يا سيدي اكسر وأوقع الكنيسة في مشاكل أكثر ما هي غرقانة. قلت له:

لن أقوم بكسر الباب وفي الوقت نفسه لا يمكننى أن أتراجع والبابا أمرني وهو بعد الله صاحب السلطة على العمة التي فوق رأسي لأنني في كهنوتي أخضع له وأرجوك أن تتفاهم أنت معه.

قال لي: الساعة حاليًا ١٢ ظهرًا وهو الآن يتناول طعام الغذاء، فقلت له: يوجد لدى فكرة أن تأمر سكرتير المبنى بإدخال المنقولات في بدروم المبنى ومعى نجار واسطرجى يقومان بعملية النجارة والدهانات، وفي هذه الأثناء يمكنك التشاور مع البابا وإذا كان القرار العودة إلى مهمشة نعود وإذا كان البقاء نبقى. ووافق الرجل على هذا الحل وأمر بفتح البدروم، وأفرغنا منقولات وبدأ عمل النجار والأسطرجى بسرعة مذهلة وفي الساعة السابعة مساء صعدنا إلى الفصول ورتبنا المقاعد وأصبحت الكلية جاهزة بالإمكانيات المتاحة لنا والمهم أننا وضعنا يدنا على المبنى.

وأسرعت إلى البابا وقلت له: كل شئ قد تم يا سيدنا ببركة صلواتك وتوجد معارضة شديدة من جانب وكيل المجلس الملي وأنا قلت له: تفاهم مع سيدنا البابا وهو رئيس المجلس وأنت وكيله والأمر الآن في يد الله ويدك وأنت بابا الكنيسة وتدرك تمامًا مدى الضياع الذي سيتعرض له المبنى في حالة صدور أمر الاستيلاء، وعلى كل يا سيدنا كاعتراف يمكنني أن أطلب لقداستك هاتفيًّا المهندس الذي رأى أمر الاستيلاء بنفسه للتحقق من صحة الأمر فليس الهدف هو مجرد نقل الاكليريكية وليست هذه مناورة بارعة من مدرس بالكلية يرغب في نقلها إلى مكان أفضل وهذا ما أقرره أمام الله وقداستك، فقال صادق صادق يا ابني لقد أرسلك الله لزيارة الرجل في الوقت المناسب وإلا كنا واجهنا مشكلة لا تجد حلًا وشكرني على تنفيذ أمره بنقل الكلية وانصرفت من حضرة قداسة البابا بعد أن أكد لي إصراره على التمسك ببقاء الاكليريكية في مبناها الجديد.

اجتمع المجلس الملي العام في جلسة طارئة واستدعاني الأستاذ كامل يوسف صالح والقمص مكاري السريانى لحضور الجلسة التي انعقدت مساء ٣٠ أبريل عام ١٩٥٣

عشية عيد الشهيد العظيم مار جرجس وقد كان الموعد المحدد هو ليلة الاحتفال بافتتاح الدور الأرضي من كاتدرائية الشهيد العظيم مار جرجس بالجيزة، وحضر حفل الافتتاح مندوبًا عن الثورة العقيد أنور السادات وذلك في عهد المتنيح الأنبا يؤانس مطران الجيزة.

وقد توجهنا إلى المجلس الملي العام بكلوت بك –القمص مكاري وأنا– حسب طلب وكيل المجلس الملي لعرض الموضوع على المجلس من جانبنا. وقد انتظرنا حتى الساعة ٩ مساء خارجًا لاستدعائنا لدخول المجلس، ولكننا فوجئنا بانفضاض الجلسة ولم نُدع لها، الأمر الذي حز في نفوسنا وصارحنا أحد الأعضاء بصوت هامس بأن بعض أعضاء المجلس رأى عدم دعوتنا خوفًا من إقناع المجلس من جانبنا بفكرة شغل المبنى بالكلية الإكليريكية، إذ كان بعض الأعضاء لا يزالون يؤمنون بفكرة المنياوي باشا "مدرسة خاصة من الابتدائية إلى التوجيهية بمصروفات".

وكان قرار المجلس الملي صرف ٣٠٠٠ جنيه لإصلاح مباني مهمشة وعودة منقولات الإكليركية من الأنبا رويس إلى مهمشة مقرها الأول. وقد أمكنني دعوة بعض عقلاء المجلس قبل انصرافهم إلى حجرة من حجرات المجلس للتفاهم في الوقت الذي فيه أعلن القمص مكاري ثورة عارمة واحتك بوكيل المجلس الأستاذ كامل يوسف صالح وقال له سنحتكم إلى الشعب الذي أجلسكم على كراسيكم. أيهما أفضل للكنيسة: مدرسة خاصة تضمها الوزارة إلى مدارسها، أم كلية اكليريكية تخرِّج رعاة صالحين يخدمون الكنيسة؟ وقال له كامل يوسف صالح: تهددني بالاحتكام إلى الشعب وأنت موظف بالكلية الاكليريكية التي يديرها المجلس الملي؟ فقال له القمص مكاري: أنا لا أشتغل عندك أنا بأخدم في الكنيسة والكنيسة

ملك للمسيح وليست مملوكة لأحد. وكان من بين العقلاء الذين استطعت أن أجمعهم قبل مغادرتهم المجلس المستشار اسحق عبد السيد أطال الله حياته.

وجلسنا ندرس الموقف بروية، وقال لي: لقد قلت للبابا أن هناك قرارًا معدًا للاستيلاء على المبنى، وأنا أعرف أنك إنسان صادق فقد كانت لي به معرفة سابقة مخلصة وأنا أقدر تمامًا ما قمت به، لكن هل يصلح أن تأتي بهذه الزبالة والكراكيب إلى هذا المبنى الجديد؟ وهل يصلح أن يأتي الطلبة بأوضاعهم في مهمشة إلى الأنبا رويس؟ وقلت للمستشار إسحق عبد السيد، بعد أن لمست روح الله يعمل في قلبه لتحقيق هدف استقرار الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، إنه من الممكن:

١- إعادة المنقولات إلى مهمشة واستخدام المنقولات الجديدة التي أعدها المجلس للمدرسة الخاصة في الاكليركية.

٢- تصفية الكلية بمهمشة، والبدء في الإعلان عن افتتاح كلية إكليريكية جديدة بالأنبا رويس بشروط معينة وأساتذة وخطة دراسة، على أن يكون الإعلان فورًا لنقطع الطريق على الاستيلاء على المبنى.

وقال المستشار اسحق عبد السيد أنه سيدعو المجلس إلى جلسة وسيتبنى هذا الموضوع بنفسه أمام الله. وقد نفذ الرجل تعهده وأعلن المجلس الملي عن افتتاح كلية إكليريكية جديدة في شهر مايو وأن الدراسة تبدأ في شهر اكتوبر. وتشكلت لجنة لاختبار الأساتذة والمناهج والإعداد للدراسة ولجنة لقبول الطلبة وتزويد المبنى بما تحتاجه الكلية وقد أخلص المجلس في تعهده، وكان الافتتاح بداية طيبة وتبددت مخاوف الاستيلاء على المبنى بفضل الرجل الذي أرسله الله لينذر بالخطر رحمه الله والذي كان سيحدث وشيكًا ونحن لا نعلمه وإقدام البابا يوساب الثانى ومؤازرته للفكرة.

وتعين القمص إبراهيم عطية مديرًا للكلية الاكليريكية الجديدة وكان من أساتذتها: الأستاذ الدكتور عزيز سوريال والأستاذ الدكتور سامي جبرة والأستاذ الدكتور مراد كامل

والقمص إبراهيم عطية والقمص مكاري السرياني والأستاذ يسى عبد المسيح والأستاذ فؤاد باسيلي والأستاذ منقريوس عوض الله[٤] والقمص صليب سوريال والأستاذ إدوار يسطس[٥] وغيرهم ممن لا تعيهم ذاكرتي.

+ ٧ القمص منقريوس عوض الله بكندا حاليا
+ ٨ المتيح نيافة الأنبا ديسقوروس أسقف المنوفية

الباب الرابع

صـــــراعـــات
في بدء عهد المتنيح
الأنبـــا يؤانـــس
مطران كرسي الجيزة

صراعات في عهد المتنيح الأنبا يؤانس

لم أتمتع طويلًا برئاسة ومحبة المتنيح الحَبر الجليل الأنبا أبرآم مطران الجيزة الذي سامنى قسًا في ٣٠ مايو ١٩٤٨ وهو الذي دعانى لخدمة الكهنوت إذ تنيح قداسته في الصباح الباكر يوم الأحد الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٤٨.

بدء الصراعات:

وقد بدأت الصراعات حول من يختار خلفًا له، وكانت السلطة بيد مِلِك تلميذ البابا يوساب الثانى، الأمر الذي يمثل خطورة شديدة في عدم صلاحية الاختيار، وكان الشائع أن المناصب تُشترى بالمال ومن لديه الكمبيالات، الله وحده يعلم مدى صحة هذه الشائعات المهم أن الجو كان معتمًا والأمور تسير في الخفاء لا يعلم الشعب عنها شيئًا.

اليوم الثالث لانتقال الأنبا أبرآم:

قامت لجنة يرأسها الأستاذ لبيب جرجس وكيل المجلس الملي الفرعي بالجيزة بتكليف من البطريركية بوضع الأختام القانونية بعد جرد محتويات المطرانية في اليوم الثالث لنياحته (ظهر الثلاثاء).

ولا بد أن أذكر أن نياحته كانت مفاجأة لنا لأننا كنا رتبنا وحجزنا له جناح خاص بالمستشفى القبطي وكان على أبينا باسيليوس وعليّ بعد انتهاء القداسين مرافقته إلى المستشفى، والظاهر أنه كان يعاني التهابًا في الرئة، وكنت أصلي القداس الأول ووصلني ورقة من أبونا باسيليوس بالاكتفاء بقداس واحد وتوجه هو لتنظيم الجنازة، وقد أذاعت الإذاعة خبر انتقاله وكان الموكب مهيبًا، ثم دفن جثمانه الطاهر بدير أبو سيفين، بعد اليوم الثالث انتدب قداسة البابا يوساب الثاني القمص متياس الأنطونى سكرتير البابا لحضور عملية الجرد مع الأستاذ لبيب جرجس وأعضاء المجلس الملي وكنت أقف بجوار أ. لبيب جرجس وإذ بمدام عزيز مشرقى (السيدة فوتنية) تهمس في

أذن أ. لبيب جرجس (حاسب وأنت بتجرد من الراجل ده لأنه ".....[٦] وأنا عارفاه من القدس) وانتهي الحديث وكان الأستاذ لبيب حريصًا حتى تمت الأختام بدقة.

دعوة لفيلا الأستاذ عزيز مشرقي:

دعانا الأستاذ عزيز مشرقى إلى بيته للتفاهم في ترشيح من يصلح للكرسي مساء يوم الأربعاء، وذهب أعضاء المجلس الملي وأبونا باسيليوس وأنا وتحدث الأستاذ عزيز مشرقى عن أهمية الوحدة وألا ينشق الشعب على ذاته وأن نضع ثقتنا في واحد فقط منعًا لبلبلة الأفكار، وقال لنا أنه أعد لنا مفاجأة بترشيح رجل الساعة وأخذ يصف في صفاته حتى زادت أشواقنا وتطلعنا إلى معرفته من يكون؟؟ وقال أنني سأقدم لكم هدية، وهو القمص متياس الأنطوني سكرتير البابا وصرخت (يا نهار أسود) زوجته تقول بالأمس ده "...." وانا أعرفه، وزوجها يقدمه على أنه رجل الساعة الذي يؤتمن على أنفس شعب الله وأصابتنا خيبة ما بعدها خيبة، ولما خرجنا من منزله طلبت أن يجتمع المجلس الملي فورًا بمكتب أ. لبيب جرجس واجتمع أعضاء المجلس الملي وسألت الأستاذ لبيب جرجس من فضلك وضح لنا ما قالته مدام عزيز مشرقى عن الرجل المرشح بالأمس وشهد الرجل شهادة حق وقلت له:م هل المعقول هذه المناورة الست تقول ده ".... وأنا أعرفه والرجل يرشحه للكرسى ويقول عنه أنه رجل الساعة ولا غيره، قد يكون هذا الترشيح قد أملي عليه من جانب البطريركية التي كانت تحدد لكل كرسي من يعلوه دون تدخل من الشعب وكأن الشعب لا يعنيه هذا الأمر والأصل أن "الشعب يختار راعيه"، وطلبت منهم أن يقفوا موقف الرجولة مهما كان الأمر، لا بد لكم وأنتم تمثلون الشعب وقد اختاركم لتنوبوا عنه أن ترفضوا ولا تذعنوا لهذا الأمر الذي يفرض علينا.

وقد آمن أعضاء المجلس بأنه يقع عليهم عبء المقاومة لهذه الرسامة المزمع أن تحدث، والواقع أنهم بذلوا جهدًا مستميتًا وحدثت أول وقفة شعبية في عصرنا الحديث تطالب بحقوق الشعب في اختيار راعيه حسب قوانين الكنيسة من الشماس والقس والأسقف ورئيس الأساقفة.

+ كلمة تفيد عدم الأمانة

وقد اجتمع المجلس الملي وقرر ترشيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مطرانًا لكرسى الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا، كما قرر الإسراع بجمع التزكيات اللازمة لهذا الترشيح، كما قام الفريق الذي يتزعمه أ. عزيز مشرقى بجمع تزكيات للقمص متياس الأنطونى وبدأت المعركة ساخنة وعنيفة وكتبت مجلة مدارس الأحد مقالات عديدة في هذا الصدد.

وجاب أعضاء المجلس الملي القرى والبلاد يجمعون التزكيات بأمانة وصدق ويبيتون في القرى وتوقفت أعمالهم لهذا الهدف وكانت رجوليتهم صادقة وقوية.

اجتماع رابطة الكهنة:

وتقرر عقد رابطة الكهنة برئاسة القمص يوسف الدويري وسكرتيرية القمص ميخائيل حنين كاهن كنيسة سنديون، وحضر جميع الكهنة ولم يرسلوا لي الدعوة في موعد الاجتماع صباح الاثنين ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨ لأنهم عرفوا أنني من الفريق الذي يعارض هذه الرسامة وانضم كل كهنة الإيبارشية إلى ترشيح القمص متياس عدا (أنا).

كنا نعمل ليلًا ونهارًا ونستحث المجلس الملي العام لمساندتنا دفاعًا عن حقوق الشعب وكنا نعلم أن الورقة الرابحة في أيديهم فقد تم الاتفاق مع ملك الذي في يده الحل والربط والذي كان يلقى في روع البابا أن هذه هي رغبة الشعب ولا يوجد سوى أقلية ضئيلة معارضة يقودها المجلس الملي لأبراز سلطته.

ولعل أ. عزيز مشرقى قابل البابا وأفهمه أنه لا توجد معارضة وإن وجدت فهي منحصرة في عدد قليل وأنه لا يمكن أن رسامة تنال الإجماع.

ولا شك أن تأييد الآباء الكهنة كان عونًا لمرشحهم وقد صرح أحدهم أنه إمعانًا في الكيد للفريق المعارض كانوا يطلبون من الفلاحين أن يبصموا بأصابع أيديهم وأرجلهم فقد صمموا على مساندة البطريركية. ثم وصلنى الخطاب التالي:

مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالجيزة

والقليوبية ومركز قويسنا

++++++++++++++++++++

في ٥ كيهك سنة ١٦٦٥ و ١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨

هام ومستعجل

جناب الأخ الحبيب الروحي القس صليب سوريال

بعد القبلة الروحية والمصافحة الأخوية. نرجو أن تكون بخير وبصحة لما كان الموقف بعد انتقال مثلث الرحمات نيافة الأنبا أبرآم مطراننا المحبوب يتطلب ضرورة اجتماع الأباء للتشاور في الأمور المهمة. لذلك قد تحددت الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨ لعقد جلسة الجمعية العمومية للرابطة بصفة غير عادية ومستعجلة وذلك بالدور الثاني بمنزل ٤ شارع رفعت خلف المدرسة التوفيقية بشبرا بمصر ولخطورة موضوع الاجتماع نرجو عدم التخلف.

ونعمة الرب تشملنا جميعًا ولعظمته الشكر ،،

سكرتير الرابطة	أخوك المخلص
إمضاء	إمضاء
القمص ميخائيل حنين	القمص يوسف الدويرى

وكان الاعتراض على قبول ترشيح أ. حبيب جرجس مدير الكلية الاكليريكية أنه ليس راهبًا مع أن القوانين تتيح رسامته لبتوليته وحصوله على رتبة الأرشيدياكون علاوة

على أنه مدير الكلية الاكليريكية التي كان يحيا فيها الأباء البطاركة.

الرسامة:

في أثناء الرسامة اتفق فريق من خدام مدارس الأحد أن يدخلوا الكنيسة المرقسية ويعلنوا عدم رضاهم على رسامة ق. متياس مطرانًا للجيزة. وقد فعلوا ذلك، وفي أثناء بدء رسامته صاحوا لا يحل رسامة القمص متياس مطرانًا دون رضاء الشعب، وهمّ الحراس وطردوا الذين نادوا بهذا النداء ومنهم أ. لويس زكري المحامى، م. يوحنا الراهب وآخرون وحدث بالفعل ضرب نار في الهواء للإرهاب في حوش البطريركية.

وتمت الرسامة على أسنة الرماح، وكان اليوم يومًا مشهودًا رهيبًا وقف فيه الشعب وقفة جادة حازمة في سبيل الدفاع عن حقوقه في اختيار راعيه.

وانفضت المعركة وتمت رسامة القمص متياس الأنطوني مطرانًا باسم "الأنبا يؤانس مطران كرسى الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا".

ولم أشارك طبعًا في حضور الرسامة بل ظللت بكنيسة مار مرقس أعظ وأصلي بينما كل كهنة الإيبارشية اشتركوا في الرسامة.

اتصال من البطريركية:

اتصل بي بمنزلي الأستاذ يوسف جرجس سكرتير البابا وقال لي: مش تيجى تهنئ المطران بالرسامة، هو اترسم وخلاص وأنت رجل الأصول، ويكفي أنك تخلفت عن الرسامة وبذلك أعلنت رأيك أنك غير موافق وشاءت إرادة الله أن يُرسم، فقلت له: بإذن الله باكر الثلاثاء أفوت أهنيه وأنا رايح الإكليريكية.

وقد توجهت إلى وقف الأنبا أنطونيوس بشارع الكنيسة المرقسية ظانًا أنه هناك فلم أجده ووجدت من الحكمة أن أبحث عنه وأن أتجنب الصدامات مع مدارس الأحد، وقيل لي أنه بالبطريركية فذهبت إلى هناك ووجدته في الدور الثاني، واستقبلنى الرجل بحفاوة

عظيمة أهلًا أهلًا أبونا صليب قلت له: مبروك يا سيدنا وربنا يعينك قال بمحبتك وأنا أعرف أنك رجل مبادئ وليس هناك عداوة شخصية بيني وبينك، فقلت له: لم يسبق أن حدث ما يوجب هذه العداوة والمسألة مبدأ قال وأنا أحترمك لأنك تحترم مبادئك.

وأحضر لي الفراش كوب شربات فشربته وانفتح الباب وتوجه أنبا يؤانس إلى الباب وهو يظن أنني أسير وراءه ولكنني لم أفعل وجاء مِلِك وقال لي حتدخل عند سيدنا وكان أحد المطارنة يهزر معه! فقلت له: خليك أنت مع اللي قدك وملكش دخل بي أنا حر أدخل مادخلش على كيفي، ولاحظ حدة النقاش الأنبا يؤانس فالتفت إلى ورائه وقال لي: اتفضل يا أبونا خذ بركة سيدنا، والواقع أنني لم أكن أريد الدخول ولكنني غلبت على أمري ودخلت، وبادرني البابا أهلًا أبونا صليب، ودخل يوسف جرجس وقال له يا سيدنا أبونا صليب قسيس كويس خالص وأبوه كان راجل عظيم يحفظ التسبحة ومن آراخنة الشعب وقال البابا أنا مكتمش عنك يا أبونا صليب أنا زعلان منك علشان أنت حركت الشعب في موضوع رسامة أنبا يؤانس قلت له: يا سيدنا اللي فهم قدسك كده غلطان ده مش قسيس حرك شعب ده شعب مشي معاه قسيس، وقلت كده وأنا واقف وقلت له: يا سيدنا أنا عارف كل حاجة وعارف اجتماع الأربعاء في بيت عزيز مشرقي، وكنت أتحدث بانفعال فالبابا فهموه أنني حركت الشعب والحقيقة أن الشعب تحرك بدافع حقه في اختيار راعيه. وحاول أنبا يؤانس أنه يهديني وقال لي على مهلك قلت له: أنا بأكلم سيدنا، وحكى قداسة البابا حكاية لم أفهم قصده منها نظرًا لانفعالي وقال لي: "هو أنت حتترافع" وحاول المطران تهدئتي فقلت له: "سيبني أنا باتكلم مع قداسة البابا" وقال البابا ضع يدك في يد المطران، وحاولوا تلموا شمل الشعب فقلت له: على كل حال لم شمل الشعب يتوقف على المطران، لكن لا أخفي عنك يا سيدنا أن الحالة في الجيزة سيئة جدًا.

وغادرت البطريركية وأرسَلَت إليَّ البطريركية أنه "وقع اختيار البابا على مصاحبتك للمطران يوم الخميس القادم إلى الجيزة لحفل التجليس وقراءة "التقليد". وحاولت أن يصطحبه أي كاهن آخر ولكن البطريركية أصرت على اضطلاعي بهذه المهمة الصعبة.

وتوجهت بعد ظهر الخميس إلى البطريركية وقابلني نيافة الأنبا متاؤوس مطران الشرقية وقال لي: علمت أن شباب مدارس الأحد ناوى يعترض الموكب ويلقي عليه

بيض وخلافه وأظن أن هذا لا يليق، ثم قال لي ما الذي تريد أن أفهمه للمطران حتى تعيشوا في سلام فقلت له: أرجو أن تفهمه أنه إذا مس خدمة مدارس الأحد بأي سوء فستكون هذه الإساءة موجهة لي شخصيًا لأن كل نقطة في دمي هي مدارس الأحد وأنني لن أقف مكتوف الأيدي إزاء اى اعتداء على هذه الخدمة المقدسة التي بذلنا من أجلها الكثير والكثير، فشدني من يدي وقال تعال علشان أقوله له قدامك وأدخلني حجرته، فوجدت فيها المطران وسلم عليَّ سلامًا طيبًا وبادره أنبا متاؤس بقوله مدارس الأحد تضعها في عينيك وأنا راعي مدارس الأحد ودول أولادي، ويا أبونا صليب إذا أساء المطران إلى مدارس الأحد تعال وشوف أنا حأعمل ايه. وخرجت من عند الأنبا متاؤس والأنبا يؤانس أبحث عن شباب مدارس الأحد بالجيزة في مكتب لويس زكري المحامي خوفًا من أن يكون هناك تجمعات تنوي الإساءة إلى المطران في ذهابه إلى مطرانية الجيزة فلم أجد أحدًا.

وقد طبعت دعوة نصها:

حضرة

القمص باسيليوس إبراهيم والقس صليب سوريال يتشرفان

بدعوة /

لحضور حفلة استقبال

حضرة صاحب النيافة الأنبا يؤانس

مطران كرسي الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا وشرق أطفيح

وذلك في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاثنين المقبل ٢٣ طوبة سنة ١٦٦٥ الموافق ٣١ يناير سنة ١٩٤٩ بالكنيسة المرقسية بالجيزة،

تحريرًا في ٢٩ يناير سنة ١٩٤٩

وعدت إلى البطريركية فموعد الذهاب إلى الجيزة قد أزف وركبت السيارة مع المطران ومع الأنبا متاؤوس وتوجهنا إلى كنيسة مار مرقس بالجيزة كانت الكنيسة خالية من كبار الأقباط ولم يحضر سوى مجموعة من أبناء نهضة الكنائس التي كانت تؤازر رسامته، الأستاذ فرج يوسف المحامي وحضر مدير المديرية وبعض رجال الأمن ووقف الأستاذ فرج يوسف يلقي كلمة ترحيب وكان مما قاله "يؤيدك من حضر ومن لم يحضر" وكنت أقف آخر الكنيسة بجوار الباب الرئيسى فعلقت بصوت مرتفع "خليك في اللي حضر وملكش دخل باللي ماحضرش" وقد ظهر منظرى في الفيلم السينمائى الذي كانوا يسجلونه كما لو كنت "أشيع جنازة".

وانتقلنا إلى المطرانية في شارع حسين شاكر، وبعد أن شرب المدير ورجال الأمن الشربات غادروا المطرانية وعقد المطران أول اجتماع للكهنة وكان مما قاله ممنوع أن يعتلي المنبر في أى كنيسة للوعظ أي إنسان، ما لم يكن معه تصريح كتابي مني. وأحسست بخيبة أمل لقد بدأت الحرب على مدارس الأحد وخدامها كان هذا الاجتماع مساء الخميس وصباح الجمعة يخدم شباب مدارس الأحد في كنائس متعددة بالأبراشية وهاهو المنع قد بدأ ومن أول اجتماع وتصورت أن المستقبل مع هذا الرجل سيكون قاتمًا.

وقد قررت مع نفسى أن أحاول بقدر استطاعتي أن أعمل على السلام وتحسين العلاقة بين مدارس الأحد والمطران فلم أبلغ مدارس الأحد شيئًا عن هذا القرار الخطير.

وقمت بخدمة قداس الجمعة وكانت العظة بعد القداس الإلهي وسألت من المكلف بالوعظ اليوم من خدام مدارس الأحد فعلمت أنه "المهندس زغلول عبده حنين" فدعوته للوعظ كالمعتاد. بعد انتهاء القداس، وبعد ذلك حضر كامل تلميذ المطران إلى الكنيسة وقال لي "سيدنا عاوزك" فقلت له: بعد ما أخلص سأمر عليه. وسرت في شارع المحطة أتساءل مع نفسي ما الذي يريده المطران لا بد أنه سيسألني عن مخالفته والسماح لشباب مدارس الأحد بالوعظ بدون تصريح منه حسبما أعلنه في مجمع الكهنة بالأمس، وكنت

أسأل نفسي ماذا ستكون إجابتك وأيقنت أن الرجل بدأ في الهجوم ومن اليوم الأول فقلت لنفسى سيكون جوابي أن حكمة حصول الواعظ على تصريح منك هو الاطمئنان إلى سلامة عقيدة المتكلم لضمان نقاوة التعليم – وأنني مدرس بالكلية الاكليريكية ومن تحت يدي يتخرج الكهنة والوعاظ وأعرف جيدًا من الذي يؤتمن على التعليم ومن لا يؤتمن عليه – هذا هو الهدف الكنسي – أما إذا كان هدفك هو الدخول في صراع مع مدارس الأحد وتصفية خلافات قديمة فاتفضل أدي العمة وأنا لازلت لأبس بنطلون تحت هذه الملابس، ووسط هذه التخمينات والهواجس وصلت إلى دار المطرانية، وكان يجلس إلى جانب المطران كاهن من إحدى قرى الإيبارشية يقول له "وجه واحد من بتوع مدارس الأحد النهاردة عندنا علشان يوعظ فقلت له: معاك تصريح من سيدنا المطران قال لا قلت له: خلاص متوعظش".

فأظهر تأييده للكاهن الذي التزم بأوامره "والكلام لكى اسمعي يا جارة على رأي المثل العامي" وانتهت جلسة المطران مع الكاهن وانصرف، وقال لي: المطران أنا الحقيقة أرسلت لك لأنني عاوز أصلي أول قداس يوم الجمعة القادم مع أولادنا الشباب "فقلت له: لو كان "كامل" قال لي: كده كنت نبهت بعد القداس وعلى كل حال اجتماع الشباب يوم الخميس القادم قبل الجمعة ويمكن التنبيه على القداس لقد تكلم الرجل في أمور أخرى ولم يدر حديث حول تصريح الوعظ من عدمه فأحسست لأول مرة أن الرجل يسلك طريق الحكمة.

ونبهت يوم الخميس على أن المطران سيصلي باكر الجمعة والواقع أن الشباب والخدام لم يلق هذا التنبيه ارتياحًا في نفوسهم المتعبة من جراء الأحداث المريرة التي عاشتها الكنيسة ومدارس الأحد طوال معارك الرسامة.

وحضر المطران وأقام القداس الإلهي وحضر عدد قليل من الشباب ولما انتهي القداس توجه إلى مكتبة مدارس الأحد وسلم على المرحوم المهندس عبد الملك ميخائيل أمين المكتبة ولما رآه الشباب يدخل المكتبة أسرعوا بالهروب منها.

وتكرر حضور المطران للصلاة يوم الجمعة وفي كل مرة يدخل المكتبة ويقول سأظل أحضر لزيارتكم كل يوم جمعة إلى أن تحضروا أنتم لزيارتي.

وبعد تكرار زيارة المكتبة عقب كل قداس إلهي قلت للخدام أنه ليس من الحكمة ومن أجل الخدمة مقاطعة المطران الذي أصبح في يده مقاليد الخدمة، وأن الصدود والرفض سيضر الخدمة التي بين أيدينا وفعلًا ذهب عدد قليل منا لزيارته بالمطرانية.

ورتبت زيارات معه بدأناها بالمعارضين لرسامته الأستاذ لبيب جرجس والدكتور سعيد فهمي والدكتور أمين عازر وغيرهم وفق جدول مكثف، وكان الرجل لبقًا وحكيمًا وضمدت زيارته لهم جروح الخلافات وبدأ الجو الكنسى يسير في طريق التحسن وكانت حكمة الرجل بالغة يقابل الناس ببشاشة ومحبة وضيافة كريمة، فتغيرت العلاقات من عداوة إلى محبة ومن رفض إلى قبول.

وكنت على وشك الوقوع في حرب روحية فقد كان الشعب يعطف على ظروفي ويقدر موقفي من وقوفي إلى جانبه في أثناء المعركة الحامية الوطيس وكان تساؤل العديد منهم "عامل ايه مع الراجل ده الخطير" فكنت أقول بمسكنة "ربنا يساعدني"، ولما جلست إلى نفسي وجدت أنني أسير في طريق لحياتي الروحية مدمر استجدى عطف الشعب ومحبته وقلت لنفسى ما الذي فعله بك الرجل حتى توحي لمن يسألك أنك تتحمل وتواجه أخطارًا وحقدًا من جانب الرجل، وحللت الموقف مع نفسي أن الرجل لم يمس أي خدمة قائمة ولم يلحق ضررًا بأي مشروع أو عمل عملت، فهو إنسان عاقل وتغير أسلوبي مع الناس وبدأت أقول لهم أنه رجل محب للخدمة ولم ننل منه سوى المحبة والتقدير، وكانت هذه هي الحقيقة حسبما أتضحت لي بروح الله الذي هداني إلى هذا التفكير فأكسب عطف الله وحبه لا عطف الناس وتقديرهم.

وأذكر أنه بعد بناء كاتدرائية مار جرجس طلب منى المطران أن أعطى للخدمة فيها نصيبًا في قداساتها وفق جدول اقتسم فيه الوقت بين مار مرقس ومار جرجس – وفي

جلسة خاصة قلت له: يا سيدنا إذا كنت تبغي راحتي فأنا أرجو أن أستقر في خدمة كنيسة مار مرقس الكنيسة التي رسمت عليها فقال إن كل ما أبتغيه هو راحتك.

صراع من جديد:

تجددت المتاعب بسبب رغبة الأنبا يؤانس ترشيح نفسه للبطريركية، وحدث في جلسة لمجمع كهنة الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا الذي كان يرأسه القمص يوسف الدويرى كاهن كنيسة مار جرجس بشبرا البلد، وسكرتارية القمص ميخائيل حنين كاهن كنيسة سنديون، أن تحدث المجمع في ضرورة ترشيح الأنبا يؤانس للكرسي البطريركي وقمت في وجود المطران وتحدثت عن أن قوانين الكنيسة تحرم على المطران أن يترك إيبارشيته ليصبح بطريركًا وأوردت القوانين التي تؤيد هذا الرأي في انفعال وبحماس.

ورفع المطران الجلسة لتناول الغذاء وصعد إلى الدور العلوي وصعد معه رئيس الرابطة وسكرتيرها والقمص جرجس متى كاهن منشية التحرير، وقال رئيس الرابطة أنه يرى ضرورة حضوري للاعتذار للمطران عن الأسلوب الذي عرضت به موضوع عدم إمكانية ترشيحه للكرسي البطريركي لأن القوانين الكنسية تمنع ذلك، واندفع القمص جرجس حسبما سمعت فيما بعد وقال للمطران أنا مستعد أمحى صليب من الوجود ولا أحد يعلم شيئًا عنه، ورفض المطران هذا الأسلوب أسلوب الاعتذار، وقال لهم أنني معجب بالقس صليب لصراحته ورفض أسلوب القضاء على بالصورة التي ارتآها القمص جرجس متى.

ولكن مع صفح المطران عني لجرأتى ظل يحمل لي شيئًا من عدم الاطمئنان لولائي خصوصًا وأن مجمع الكهنة كله أيد ضرورة ترشيحه.

وانتهز المطران شكوى من المدعو أنيس سلامة ضد زوجته حكمت عوض مكرم وأرسل لي الخطاب الآتي نصه والمؤرخ ٤ يناير ١٩٥٨:

تحريرًا في ٢٦ كيهك سنة ١٦٧٤ الموافق ٤ يناير سنة ١٩٥٨

مطران كرسى الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا

حضرة القمص صليب سوريال

بعد الأدعية. نفيدكم بورود شكوى من المدعو أنيس سلامة مكرم يبين فيها أن زوجته المدعوة حكمت عوض مكرم هربت من منزله منذ أربع سنوات والتجأت إليكم وأنكم أخفيتموها في بيت الطالبات ثم في معهد مار مرقس ثم أرسلتموها إلى الفيوم وقد تسترتم عليها كل هذه المدة – ولم تسعوا في صلحها معه رغم مقابلته لكم في منزلكم – وقد أرسل المذكور صورة من شكواه إلى النائب العام وإلى نيافة الأنبا أثناسيوس القائم مقام البطريرك وإلى الأنبا غبريال أسقف بوش.

ولما كنا لا نعرف شيئًا مطلقًا عن هذه القصة ولم تخطرونا بها – لذلك نأمل الرد حالًا بالتفصيل لمعرفة الحقيقة.

ونعمة الرب تحل على أبناء الطاعة.

وكان المطران يعلم جيدًا أن مدارس الأحد ضد ترشيحه للكرسي البابوي وساءت العلاقات.

حادث مثير:

وحدث حادث مثير، كان المطران يجلس بجوار باب المطرانية في الصوم الكبير يأكل "خصًا"، وإذا بشاب يدخل من باب الكنيسة الخارجى فلما لمح المطران أسرع إليه يقبل يده وعزم عليه المطران فقال له أنا صايم يا سيدنا وظن المطران أنه يشهر به فسأله عن اسمه وكليته وبعد يومين لمح قريب له يعمل بالمباحث العامة اسمه فدهش وعرف الشاب أن الذي بعث باسمه هو المطران إذ ظن أنه يهزأ به ولم يكن هذا قصد الشاب إطلاقًا.

مقاطعة المطرانية:

ومرت أيام طويلة لم أذهب فيها للمطرانية، وترجع المقاطعة لسببين: -

أولًا: كيف يجرؤ المطران وهو أب أن يشكو أولاده للمباحث العامة وقد تثبت لي ذلك من القصة التي رواها الشاب وخاله الذي يعمل في المباحث العامة.

ثانيًا: موضوع أنيس سلامة وزوجته حكمت عوض

يتلخص هذا الموضوع في أن حكمت من عائلة طيبة وأختها متزوجة من رجل متيسر ويشغل وظيفة طيبة، وتزوجت هي من أنيس وهو نجار بسيط وأساء معاملتها إساءة بالغة، وتدخل نيافة المتنيح الأنبا بنيامين، ولما شاهد قسوة الرجل وعنفه وضربه لها بقسوة ترك لها حرية تركه والطلاق منه إذا لم يفلح معه كل وسائل الإصلاح.

وهربت الزوجة، وكانت تقيم في قرية بعيدة في المنوفية، وتوجهت إلى محافظة القاهرة وقدمت طلبًا بإشهار إسلامها، وتعرف عليها رجل أرسله الله إليها، ولما عرف قضيتها اتصل بي تليفونيًا وقال أنه أثناها عن تقديم الطلب فهل يمكنكم قبولها فوافقت على الفور، وأحضرها الرجل مشكورًا إلى منزلي وأنا لا أعرف شيئًا عن قضيتها، وقالت لي أرجو أن لا تسألني عن زوجي ومحل إقامتي وألا فإنني سأعود إلى تقديم الطلب فقد عزمت على عدم العودة إليه وأنبا بنيامين يعرف قضيتي وهددت بأن أي محاولة للصلح ستنتحر أو تغير دينها.

ورغبة في ترك فرصة لها للهدوء أودعتها بيت الطالبات الجامعيات، تنام على سرير كواحدة من الطالبات وتأكل مثلما يأكلن حتى هدأت ثائرتها، وكلما حاولت الحديث في موضوعها تنفر ويعتريها نوبة عصبية وتهدد بترك البيت. وقد تلقيت مكالمة تليفونية من شخص قال عن نفسه إنه زوجها وقال سأرتكب جريمة قتل في منزلك إن كانت زوجتي عندك كما علمت.

وقد أرسلت لها وباتت في منزلي لتركب أول أتوبيس متجهة إلى الفيوم لتعمل دادة

عند الأستاذ حلمى البرنشاوي وكيل مجلس ملي الفيوم، وأذكر أنه في الليلة التي باتت فيها في منزلي كان يتملكنا الرعب، وبات الأستاذ جرانت خليل معي في المنزل، ووضعنا جملة كراسى وكنب خلف الباب وسافرت في الصباح الباكر إلى الفيوم.

وفوجئت يومًا بالزوج يحضر لمنزلي وقال لي: أنا أنيس زوج حكمت، فرحبت به وفي أثناء شرب الشاى قال لي: هل زوجتى حكمت تعمل خادمة عندك؟ قلت له: حكمت من عائلة طيبة وأنا عندي شغالة ويمكنك دخول الشقة وإذا وجدتها لك حق فيما تقول، وهي حضرت في حالة مضطربة جدًا وكانت ترفض أي حديث عن الصلح فتركتها فترة في بيت الطالبات الجامعيات تنام كما ينمن وتأكل ما يأكلن وأنا سأبذل كل جهد لصلحها، وحكيت له تدخل الأنبا بنيامين بينهما للصلح وأنه لم يوفق وكيف أنني أنقذتها من الإسلام وكيف حضرت لي من محافظة القاهرة وظروف ذلك بالتفصيل، فقال لي: أشكرك دلوقت أطمأن قلبي وخليها لغاية ما تهدأ.

ثم بدأ يشتم في المطران فقلت له: لا أسمح لك بذلك لأنه أبويا ورئيسى، وقال لي: بلا أبوك بلا بتاع يظهر أنك راجل طيب والراجل ده خوفني منك وقال لي: إزاى يتستر على زوجة ويخليها تخدمه وما يصالحهاش مع زوجها؟ دي جريمة.

وقال لي: أقعد أكتب شكاوى املاها عليَّ بنفسه، أحدها للأنبا أثناسيوس القائم مقام البطريرك وأخرى للنائب العام وأخرى للأنبا غبريال أسقف بوش، وأرسلها هو بنفسه بالبريد وأنا وجدت دلوقت أن الراجل ده بيضطهدك بدون سبب وهيجنى عليك وكان يمكن أن أسيء إليك وأهدم منزلك، لكن الحمد لله أنا جيت وشفتك لقيتك إنسان حكيم وعملت فيَّ معروف كبير وحافظت على عرض العائلة وأنا أطمئن جدًا أن تبقى زوجتي تحت رعايتك لغاية ما تهدأ نفسيًا وتعود إلى بيتها برضاها، وأخذ الرجل يقبل قدمي وتحول الأسد الزائر إلى حمل وديع، وفهمت من ذلك أن المطران هو الذي حرضه على الشكاوى وهو الذي أرسل إليَّ الخطاب تشفيًا وانتقامًا.

كنا على أبواب عيد الميلاد المجيد، وقال لي: الأستاذ لبيب جرجس وكيل المجلس الملي لماذا لا نذهب سويًا للصلح مع المطران وتنتهي المشكلة التي كان يعرف تفاصيلها بدقة، فقلت له: مستعد لكن بشرط أن يترك لي فرصة للتحدث مع المطران بصراحة.

وذهبنا سويًا يوم ٦ يناير ١٩٥٨ عقب قداس برمون عيد الميلاد المجيد واستقبلنا المطران استقبالًا حارًا وفاجأني بقوله بقالك مدة مشفناكش وبدأت حديثى بأنني متألم جدًا إذ كيف يجوز لأب أن يشكو أولاده للمباحث العامة ويستعدي المباحث على أولاده فادعى استنكارًا ما أقول وسأل كيف حدث هذا فذكرت له واقعة الطالب وأكل الخص على باب المطرانية وكيف أن اسمه أرسل فورًا إلى المباحث العامة ومن حسن الحظ أن أحد أقاربه يعمل هناك فنقل له الخبر يسأله ما الذي بينك وبين المطران حتى يشكوك وهذا واحد من كثيرين فسكت ولم يجب بكلمة ولم يدافع عن نفسه.

ثم قلت له:: هل تعرف عني أنني أتستر على زوجة ولا أسعى لصلحها مع زوجها، فقال له طبعًا أني عارف أنك مخلص لخدمتك فقلت فلماذا هذا الخطاب الموجع الذي توصمني بأنني لم أقم بوظيفتي ككاهن فقال لا لا سمح الله أنا أردت فقط أن أحركك للحضور إلى المطرانية وتنتهي المقاطعة فقلت له: كنت أرى فيك عملاقًا ولا تلجأ إلى وسيلة كهذه أنت لا تؤمن بها، وحدث أن توقف الحديث لدعوة المطران لأبداء رأيه في الأنوار الزينية التي ستعلق على الكنيسة بمناسبة العيد وخرج المطران وقال لي: أ. لبيب

جرجس كفاياك أنت تكلمت بما فيه الكفاية وقلت للمطران بعد عودته سأرسل لك حكمت التي هربتها لتتولي أنت مصالحتها مع زوجها وانصرفنا.

وقد أحضرت له حكمت من الفيوم وروت له قصتها وتدخل أنبا بنيامين لأنها من إبروشيته وكيف قال لها هذا إنسان وحش ويمكنك ترك المنزل لأنه أراد مرة أن يشج رأسها بالشاكوش فهربت إلى الجيران.

ثم استدعاني المطران وقال لي: لها حق أرفع لها دعوى طلاق. فقلت له: أنا لا أؤمن بالطلاق وتولي نيافتك هذا الأمر وانتهت المشكلة التي أثارها المطران بدون أي داع.

وتوطدت علاقتنا بالمطران:

وانتهت عاصفة الترشيح للبطريركية باختيار البابا كيرلس السادس وبدأ يحس بأمانة مدارس الأحد في خدمة قرى الإيبارشية وأننا لا نحمل له ضغينة فقد تعلمنا أن نحب ولا نكره ولا نضمر سوءًا لأحد وأننا نخدم بلا غرض سوى حبنا للخدمة.

والواقع أننا انصرفنا إلى خدمتنا وتركزت صلواتنا كي يهيئ لنا الرب جوًا هادئًا لخدمة القطيع الصغير الذي سر الأب السماوى أن يعطيه الملكوت، وكنا نطرح جانبًا كل ما يتعلق بالكرامة الشخصية وتجنبنا كمبادئ روحية آمنا بها أن نتحدث ضده بكلمة فهو رئيس شعبنا أو تمس سلطته ولاسيما وأنه لم يمس الخدمة لا من قريب ولا من بعيد واذكر.

رأيه في بناء بيت الشمامسة القبطي:

كنا قد اشترينا قطعة أرض بجوار كلية الزراعة بمعاونة رجل الله فرج يوسف المحامي باسم جماعة التربية القبطية بالكرازة المرقسية لبناء بيت الشباب القبطي الجامعي. وقد

بدأنا في البناء في وقت متلازم مع بناء كاتدرائية مار جرجس بالجيزة، وكنت أجمع في دفتر خاص بعض التبرعات لبناء الكاتدرائية.

كنا في الوقت نفسه نجمع التبرعات لبناء بيت الشباب القبطي الجامعي. وكان الموضوع في مظهره يبدو كأنه منافسة لاسيما وأنني كنت رئيسًا لجماعة التربية القبطية بالكرازة المرقسية في ذلك الوقت. وكان من حق المطران أن يأمرني بأن يكون الجمع للكاتدرائية توحيدًا للجهود ولأن هذا أفضل من بناء مملوك لوزارة الشؤون.

ولكن الرجل رحمه الله لم يتحدث معي في هذا الأمر يومًا ما. بل أذكر أنه كان هناك ملجأ للبنات الكفيفات تديره سيدة نسيت اسمها تجاور كنيسة مار جرجس وقد أقامت حفلًا دعت إليه المطران وكان من ضمن المدعوين للحفل المهندس رمزي عبد الملك أمين صندوق جماعة التربية. وتحدث المطران مع المهندس رمزى قائلًا الواقع أنا لا أخفي أنني كنت ممتعضًا من القمص صليب سوريال وكنت أقول لنفسي كيف يقوم كاهن بجمع مال لبناء بيت يتبع وزارة الشؤون في الوقت الذي فيه نبني الكاتدرائية.

ولكن الحق يقال "أن أبونا صليب كان أبعد نظر مني لأنه لو لم يبن البيت في ذلك الوقت لما قام البناء". وقال له المهندس رمزى "العفو ياسيدنا" فقال له "لا دي حقيقة".

زيارته لبيت الشمامسة:

تعددت زيارته لبيت الشمامسة وكان معجبًا به وبرسالته. وفي يوم من الأيام تجرأت وقلت له: هل يمكن يا سيدنا أن نأخذ من المطرانية أدوات المذبح وتقوم نيافتكم بقداس إلهي في مقصورة القديس اسطفانوس فيفرح أولادك ويتقدس المكان بالذبيحة الطاهرة ثم نعيد الأدوات للمطرانية.

فقال لي: تأخذ عدة على إيه؟ اشترى يا أخي عدة وأنا أدشنها لك. ووسع المقصورة وخد الحجرة الغربية وضمها لها وإعمل مذبح، وأجى أدشن لك الكنيسة وتبقى العدة عندكم على طول.

وأحسست بفرح قلبي. كنت أخشى أن أقول له ذلك فيظن أنني سأعمل كنيسة مستقلة بالبيت تزاحم كنيسة مار جرجس وقد قام المهندس فؤاد كامل بني بضم الحجرة الغربية فيها، ولكنه انتقل فجأة إلى السماء وودعناه بالدموع قبل أن يدشن الكنيسة وقد وضعنا عليها لوحة تذكارية كنيسة الشهيد العظيم اسطفانوس أقيمت في عهد نيافة الأنبا يؤانس مطران الجيزة اعترافًا بفضل الرجل الذي شجعنا على إقامتها لتكون مركزًا لصلوات الشمامسة وتدريبهم.

حفل عشاء ببيت الشمامسة:

أقمنا حفل عشاء ببيت الشمامسة لنيافة المطران ولدى الشريط المسجل لهذا الحفل التاريخى فقد كانت الزيارة الأخيرة لنيافته قبل رحيله للسماء. وألقيت كلمات عديدة.

وفي كلمتي قلت ليسمح لي سيدى المطران أن أضع الأمور في نصابها الصحيح فلم يكن من حقي وأنا كاهن أن أتولي رئاسة هذا البيت بيت الشمامسة فأنتم الذين ترسمون الشمامسة بوضع يدكم الرسولية هو الأحق برئاسة هذا البيت، والآن في هذا الحفل أسلمه لنيافتكم لترعوه بالحق والاستقامة والآن يرتاح قلبي وقد تبوأتم على قلوب أولادكم الشمامسة الذين يخدمون في إيبارشيتكم العامرة وتحت إرشادكم.

ووقف الرجل متهللًا ولم أره في يوم أكثر إشراقًا من هذه الليلة – قلبه يرقص طربًا. وقد وصف بيت الشمامسة بأنه الجامعة القبطية وأنه أمل الكنيسة يتخرج منه الخدام لخدمة الكرازة كلها وأنه يسعده أن يخدم هذا البيت بكل قوته بشرط أن يظل القمص صليب هو المسؤول عنه تحت إشرافه.

وكانت فرحة غامرة وليلة لن تنسى، وقد أراد الله بتسجيل هذه الحفلة بواسطة المهندس فؤاد كامل يني أن يكون شاهدًا أمينًا لمشاعرنا ومشاعره من نحونا، حتى أنه في انتقاله المفاجئ الغامض حتى اليوم بعد تناوله مادة سامة سئل أقرب الناس إليه وحاولت المباحث أن تلصق بمدارس الأحد التهمة بعد تعذيب تلميذيه "كامل وغطاس" لينطقا بذلك، وكان دفاعهم في نفي التهمة عنا، أن المطران كان على علاقة أبوية طيبة جدًا ودللا بذلك على الحفل الذي أقيم في بيت الشمامسة وكيف أن المطران كان سعيدًا بلقاء أولاده فشكرًا لله ولينيح الله نفسه الغالية.

أنبا يؤانس وبيت الطالبات:

وقد أوردنا في قصة بيت الطالبات احتضان الأنبا يؤانس لبناته وكانت زيارته منتظمة للبيت في مختلف أدوار انتقاله حتى وصل إلى الفيلا الحالية.

وكان يقول للمشرفة المرحومة أنجيل حنا حينما كنت أسافر في الصيف أنا هنا مكان أبونا صليب إذا احتجتى أي حاجة اخبريني من فضلك.

وقد رأس بنفسه حفل العشاء الذي أقامه البيت تكريمًا لعودة المشرفة أنجيل حنا من أمريكا بعد بعثة استمرت عامًا.

بيت القديسة دميانة:

حسبما ورد في قصة إنشاء هذا البيت قام نيافته بتدشين مقصورة القديسة دميانة ورش المياه المقدسة في البيت، وكان فرحًا سعيدًا ببناته والعجيب أنه لم يكن أي مشروع من هذه المشروعات باسم نيافة الأنبا يؤانس بل كانت المشروعات كلها باسم جماعة التربية القبطية أو مدارس الأحد بالجيزة أو جمعية مار مرقس النسائية.

مصيف غصن الزيتون:

بأبي قير كان يشجعه ويزوره حينما يأتي إلى أبي قير لزيارة منزل فرج بك يوسف، وهكذا تم إنشاء جميع المشروعات في عهده وشجع عملها وخدماتها وكأنها ملكه وتتبعه ولم يفكر في ملكية أي مشروع للمطرانية بل كان يرقب كل خدمة تقام على أنها بركة تضاف لخدمة الكنيسة.

انتقال مفاجئ مثير:

أصابتنا فاجعة انتقاله المفاجئ بالذهول. كنت قد دعيت للسفر إلى الإسكندرية ومعى زوجتي لحضور حفل خطوبة الدكتور اسحق حبيب والآنسة الدكتورة ماري حنين أخت أبونا يوحنا حنين وكانت الخطوبة بمنزل دكتور نعيم عبده حنين المدرس بكلية

الهندسة جامعة الإسكندرية مساء الخميس الموافق ٢٤ فبراير ١٩٦٣ كنت ملازمًا للفراش على أثر دور إنفلونزا حاد وحضر الدكتور اسحق حبيب ومعه سيارة خاصة من ملوي لنسافر سويًا إلى الإسكندرية لإجراء مراسيم الخطوبة، وقد أوضحت للدكتور ظروفي الصحية وملازمتي للفراش فأصر على أنني في حالة رفضي للسفر سيلغي موعد الخطوبة التي كان مقررًا إجراؤها الساعة السادسة من مساء نفس اليوم الخميس، وقد حاولت ملحًا أن يقبل عذري وأنني سأكون حاضرًا بإذن الله صلوات الإكليل فأصر بصورة قاطعة على موقفه، ولما لم أجد مفرًا اتصلت بالمطران استأذنه في السفر فهاج الرجل وقال حرام عليك تبهدل صحتك وأنت مريض وقال لي: سأعتذر لك لدى أبونا يوحنا حنين، وطلب أن يكلم الدكتور اسحق حبيب وقال له الدكتور يا سيدنا يوجد سيارة مريحه هتوصله من الباب للباب وقال له أنا طبيب وأنا مسئول عنه، ولما وجد المطران أنه لا جدوى من اقناعه طلبني وقال لي: أنا سأوافق بس بشرط ترتاح بكرة وتيجى على مهلك بعد بكرة وتأخذ بالك من صحتك، بينك عاوزك واحنا عاوزينك، وكانت هذه آخر كلمات الرجل التي سمعتها منه يحيطها مشاعر أبوية مملوءة حنانًا.

وسافرت إلى الإسكندرية مع زوجتى وتمت مراسيم الخطوبة، وبدأنا العشاء في البوفية المقام وبينما أنا أتناول العشاء جاء الأبن المبارك رشدى حنين وقال لي: في كلمات سريعة خاطفة "أنبا يؤانس يظهر تعبان" قلت له: يا أخي على تمنياتك الرديئة الراجل بكامل الصحة ولسه مكلمه قبل مجيئى مباشرة يعنى من أربعة ساعات، فتركني ثم جاء بعد قليل "يقولوا تعبان قوي" قلت له: مش ممكن كلامك سخيف مين ده اللي قال لك، وتركنى ثم جاء بعد قليل وقال "ده في خطر" وأخيرًا قال "انتقل فجأة وسط ظروف غامضة" والواقع أنني لم أصدق الخبر الحزين فاتصلت بالشماس "سليمان رزق" تلميذ البابا كيرلس السادس الذي تصادف وجوده في الإسكندرية في ذلك الوقت – وعلمت من سليمان أن المطران كان مدعوًا لإكليل بالكنيسة الساعة الثامنة مساءًا، وبينما هو يتهيأ للنزول أحس بكحة فذهب إلى الأوفيس ليأخذ ملعقة دواء ضد الكحة، وبعد ذلك كاد

أن يغمى عليه فحمله لسريره الدكتور بليغ سليم بعد استدعائه واكتشف أن الدواء ليس هو دواء الكحة- وإن كان في زجاجة دواء الكحة- وأن الدواء الذي تناوله مادة سامة شديدة الخطورة، وأسلم الروح ولم ينطق بكلمة. وقد اتصل المستشار فرج يوسف بقداسة البابا كيرلس ليستعين برأيه في الإجراء الواجب، وكان أمر البابا تبليغ النيابة واتخاذ كافة الإجراءات القانونية للكشف عن أسرار هذا الحادث الخطير وقد تم تبليغ النيابة فعلًا وبدأت في التحقيق مع كل من في المطرانية. وانتدبت النيابة الطبيب الشرعي لتشريح الجثمان.

وقد حاولت العودة في نفس الليلة لكن الشماس سليمان رزق أشار عليَّ بالسفر صباحًا مع زوجتى في الديوان الذي سيسافر فيه قداسة البابا كيرلس وتكون هناك فرصة للتشاور، وأن سفري الليلة بأي وسيلة غير مجدٍ بينما وصولي في الصباح أفضل، وقد اقتنعت برأيه لاسيما وأنني كنت مهزوزًا صحيًا، وجاء الخبر الحزين كالفاجعة وقد أحببت الرجل من كل قلبي وكان لنا بمثابة الأب الذي يرفرف على أولاده ويعطيهم من حنانه وحبه في كل مجالات الخدمة.

وقد توجهت بعد وصولي إلى المطرانية وصعدت إلى الدور العلوي حيث كان الطبيب الشرعى يمارس مهمته، ولقد أصبت بصدمة عصبية أثر رؤياي له وهو يحمل كبد المطران من حجرة النوم إلى البانيو في الحمام ليغسله ويشرّحه، فاخرجونى خارجًا وكان نيافة الأنبا متاؤوس مطران الشرقية في حالة انهيار تام. وبدأ الإعداد لمراسيم الصلاة وقام قداسة البابا كيرلس بالصلاة يعاونه عدد من المطارنة والأساقفة والكهنة وكان لا يتمالك أن يخفي دموعه.

وقام عم عزيز منصور ببناء مقبرة مؤقتة بحجرة في الصالة أسفل الكنيسة، ولما طالبوا أبونا باسيليوس إبراهيم وكيل المطران الذي قام بموقف يجلله الشهامة بالتصريح الذي يجيز الدفن بالكنيسة قال إنه موجود بحجرة بالمطرانية، وقد قامت النيابة بتشميعها

وأنه سيقدمه فيما بعد، وتم الدفن فعلًا تحت إشراف قداسة البابا الذي لم يترك المكان إلا بعد أن أتم عم عزيز بناء المدفن ووضع الصندوق في داخله وتم التحبيش حوله.

وهكذا انطوت صفحة الرجل بعد أن ترك للجيزة كاتدرائية كاملة البناء ومطرانية مكونة من طابقين وحوالي أربعة عشر كنيسة بناها في إيبارشية الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا. كان يحمل الرجل قلبًا رقيقًا كريمًا في معاملته للكهنة، وأذكر أن كهنة القرى كانوا يصعدون إلى مسكنه بملابس رثة قديمة فيطلب منهم أن يخلعوا ملابسهم فيرتدون من عنده ملابس جديدة في الخفاء دون أن يعلم به أحد.

كما كان كريمًا في عطائه له علاقة طيبة برجال الإدارة يقيم لهم الحفلات ويوزع عليهم الهدايا كلما زارهم وفي المناسبات.

كنا كمدارس الأحد قد قدمنا له في مناسبة تذكار رسامته تمثالًا من العاج للشهيد العظيم مار جرجس في علبة قطيفة. وفي حفل تنصيب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اصطحبنا أبونا باسيليوس وأبونا مقار البراموسي وأنا إلى رئاسة الجمهورية حيث قدم له تمثال مار جرجس وقال له أن رجلًا عظيمًا ضابطًا اسمه مار جرجس قد حطم الطاغية وهكذا شاء الله أن تحطم حكمًا ملكيًا فاسدًا فأعجب به الرئيس وظهر في مجلة المصور المطران يقدم هديته للرئيس.

ليسكنك الله مساكن الأبرار وينيح روحك الطاهرة قدر ما قدمت لشعبك ولكنيستك.

الباب الخامس

صلـــــــح
البابـــا كيرلـــس الســـادس
مع الأب متى المسكين
والآباء الرهبان الذين معه

صلح البابا كيرلس مع القمص متى المسكين والرهبان

أصدر البابا كيرلس السادس في بداية عهده قرارًا بعودة جميع الرهبان إلى أديرتهم. وبعد صدور القرار توجهت إلى البابا وقلت له: إن هذا القرار لا يشمل بالطبع أبونا متى ورهبانه لأن حكمة القرار حسبما أفهم الرهبان الذين يخدمون في كنائس بالعالم ولا يريدون العودة إلى أديرتهم إذا استمروا لخدمة العالم. وأجاب البابا لا كل الرهبان بما فيهم أبونا متى ورهبانه، وكانوا يقيمون في ذلك الوقت بمنطقة الغرق بصحراء الفيوم بعد تركهم لدير أنبا صموئيل ومن قبل دير السريان.

وقلت له: بشجاعة إنت نفسك ما قعدتش في الدير بعد الخلافات اللي حصلت، وعشت في مغارة خارج الدير، ثم في جبل المقطم في الطاحونة في كنيسة مار مينا بمصر القديمة. فلماذا تحكم عليهم بما لم تستطعه أنت؟. فأجاب القرار صادر من المجمع ولازم يرجعوا. قلت له: ثق يا سيدنا هذا القرار سينجم عنه متاعب كثيرة، فالمضطهد دومًا محبوب. فقال لي:كن ما يكون، وقد تكررت المحاولات من العديدين دون جدوى لازم يطيعوا القرار وكل اثنين في دير.

ومرت الأيام والسنون وكان عيد الرسامة العاشر يقترب – كنت مع أبونا أنطونيوس أمين في مزرعة خاصة بعمته بالفيوم لقضاء شم النسيم – قال أبونا أنطونيوس أن البابا قال له روح لأبونا متى علشان يطيع القرار، وقال لي: تيجى معايا؟ قلت له: هذه محاولات فاشلة، وعدم النية موجودة بين الطرفين، وهناك من يشعل نار الفُرقة، وطلبت منه أن يذهب هو وأنا ليس لي رغبة في الذهاب. وفي يوم الثلاثاء ذهبت لتهنئة البابا بعيد القيامة واستجلاء الموقف، وبادرني بقوله حبيبك هنا في حلوان قلت له: من هو حبيبى أنا باحب كل الناس، قال أبونا متى قلت له: هو حبيبى لكن هو ابنك. قال طبعًا يا ابني ده راهب كويس بس رأسه ناشفه، قلت له: كل الرهبان كده. فقلت له: يا سيدنا أنا

حزين، العيد العاشر لرسامتك يقترب بعد أيام، وحليت مشاكل كثيرة جوه وبره ومشكلتك مع أولادك متحلهاش؟ قال يعنى عاوز إيه؟. وبعد حديث طويل قلت له: إنت قلت أبونا متى كويس ورهبانه كويسين، ليه نحرم أولاده منه؟ بصراحة هم حاسين أن تفريقهم في الأديرة تشتيت، فقال أبدًا دول خميرة كويسة حتبقى في كل دير، فقلت له: بس هم متمسكين بأب اعترافهم وأنت تؤمن بالأبوة متخليهم كلهم في دير واحد. وبعد تفكير طويل قال خلاص يروحوا كلهم الدير المحرق، قلت له: مش مهم أي دير، لكن المهم كلهم في دير واحد، قال خلاص يروحوا الدير المحرق. وسجدت وقبلت قدميه، وقلت له: دلوقت إنت أب. فقال لي أمال كنت ايه يا واد؟ قلت له: كنت بطريرك فضحك. وتركته لأذهب لأبونا متى بحلوان.

قمت يوم الأربعاء ومعي الأبيذياكون رمسيس نجيب وركبنا ديزل حلوان وأخذتني سنة من النوم، وسمعت صوتًا يكرر في أذنى ثلاث مرات "دير أبو مقار". ولم أكن زرت هذا الدير ولا أعرف شيئًا عنه، واستيقظت وقلت لرمسيس هل تعرف شيء عن دير أبو مقار؟ قال لي دير فقير جدًا به ٨ رهبان عواجيز يشرف عليه الأنبا ميخائيل مطران أسيوط كأسقف. وسألني لماذا السؤال؟ قلت له: بس عاوز أعرف لأني لم أزره من قبل.

وصلنا حلوان وتركت رمسيس مع د. نصحى عبد الشهيد، ودخلت مع أبونا متى في الصالون وبدأنا جلستنا بالصلاة، وقلت له: بصراحة إن ما حدث شرخ كبير في الكنيسة ويوقف التكريس، وفي ناس تقول رهبان إيه اللي ما يسمعوش كلام البابا، وناس تقول البابا يبقى أب إزاي ويعمل كده في أولاده. فقال إنت أكثر واحد عارف كل حاجة عنا ودافعت عنا كثير وعارف كل الظروف اللي مرت بينا قلت له: أنا مش جاي أقلّب اللي فات. فيه عرض جديد. تروحوا كلكم دير أبو مقار وده دير ميزته:

١- قريب من مصر فتعود وتنشط حركة التكريس.

٢- دير فقير ملهوش أملاك تعمروه زي ما عملتم في دير أنبا صموئيل.

٣- به ٨ رهبان عواجيز تخدموهم.

٤- رئاسته بعيدة في أسيوط فمش حتصطدم مع أحد.

قال لي: وإنت شايف الحل ده كويس؟ قلت له: ده من الله. فقال خلاص؛ بس يمكن البابا يكون عاوز الرهبان من غيري، فمن فضلك اعرض عليه ٣ حلول. كتبها على ورقة انتزعتها من المفكرة التي معي وكتبها بخط يده، واحتفظ بهذه الورقة حتى الآن.

٣ عروض:

١- يترك متى المسكين مسؤولية الرهبان ويسلمهم للبابا على المذبح ليكون هو المسؤول عنهم.

٢- يستمرون في منطقة الغرق ويعترف بها كدير.

٣- دير أبو مقار.

وللبابا أن يختار العرض الذي يراه.

ووقفنا للصلاة بعد جلسة استمرت ٣ ثلاث ساعات. وفي يوم الخميس ذهبت في الصباح إلى البابا وابتدرنى قائلًا "ياخويا رجعت بدري يعني". قلت هو انت ماكنتش عاوزني أرجع ولا إيه؟ مش بَعتّني برسالة وجاي أقول الرد قال لي: يعنى قابلك، قلت له: قابلته أمال جاي أعمل ايه. فقال أصْلي أرسلت له أساقفة وقسوس ومرضاش يقابلهم، طيب وعملت ايه؟ فقلت له: خلاص يروحوا كلهم دير الأنبا مقار.

بدأت عاصفة، ولم أَرَ في حياتي البابا كيرلس في مثل هذه الثورة العنيفة، فَصَمَتّ إلى أن يهدأ، قلت له: إنت زعلان ليه ياسيدنا؟ قال لي: أنا قلت لك الدير المحرق وإنت تعمل نفسك "بطرك" وتكسر كلامي وتقول دير أبو مقار، هو أنا بعتك عشان دير أبو مقار ولا الدير المحرق؟. قلت له: يا سيدنا بقى بالأمانة أبونا متى ورهبانه وعددهم أكثر

من ٢٠ راهبًا يمكن يتفاهموا مع أبونا قزمان رئيس الدير؟ إحنا نحل مشكلة ولاّ نخلق مشكلة ثانية ياسيدنا؟. طيب ومين اللي قالك على دير أبو مقار ده؟

قلت له: الحقيقة أنا امبارح ركبت الديزل لحلوان. وأنا نمت بضع دقائق وصوت يقول "دير أبو مقار.. دير أبو مقار". قال قداسته يعنى هبط عليك الوحي؟. قلت له: تمام، أوقات الوحي يستصغر له قسيس غلبان كده ويروح نازل عليه، مش بس ينزل على البطاركة والمطارنة، أمر الله. فضحك وانفرجت أسارير وجهه وقال لي: رأيك يا ابني مضبوط هما ماكانوش حيرتاحوا في الدير المحرق مبروك دير أبو مقار.

فسجدت تحت موطئ قدميه وقبلتهما وقلت له: "أبوتك حلوة يا سيدنا". وقلت له: علشان أكون أمين – أول جلوسى مع أبونا متى قال بالحرف الواحد ده البابا كيرلس مش بس أبونا البطريرك ده أبونا اللي علمنى طريق الرهبنة وهو اللي باركني وسامني راهبًا وكان ساعتها يا سيدنا صورتك فوق راسنا – قال صحيح؟ قلت له: إنت أبونا ومش ممكن أكذب عليك، وده يوّرى أن فيه ناس أردياء قالوا لك أن أبونا متى شال صورتك من الصالون قال يا ابنى فعلًا حصل.

وقلت له: الحاجة الثانية علشان أكون صادقًا طلب منى أبونا متى أن أعرض على قداستكم ثلاثة حلول تختار منها ما تشاء، وعرضت عليه الورقة فقال ردًا عليها: –

١– لا يا ابنى ده راهب كويس.

٢– لا يا ابنى المياه بتاعه المنطقة سببت لهم أمراض لأنها غير صالحة.

٣– مبارك دير أبو مقار.

قلت له: طيب يا سيدنا أبونا متى طلب منى أتفق مع قداستك على تغيير الشكل ومن سيقوم به، قال لي: أنبا ميخائيل رئيس الدير في روما ولما يرجع أنا حأكلمه وأطمئن أنه سيوافق، وغادرت البطريركية.

كنت أقوم بتدريس القسم الليلي بالأنبا رويس واتصل بي تلميذ قداسة البابا وقال

لي: البابا عاوزك حالًا أنبا ميخائيل عاد إلى مصر بالطائرة ولم يذهب مع الآباء إلى اليونان، وكلمه في الموضوع اللي إنت كلمته فيه وهو موافق، وبعث سيدنا يحضر أبونا متى لمقابلة أنبا ميخائيل وعاوزك تكون وياه.

ووصلت مسرعًا إلى الكنيسة المرقسية بكلوت بك، ووجدت أبونا متى وصل ومعه الأستاذ حنا يوسف حنا المحاسب ودخلنا عند الأنبا ميخائيل. فسلم عليه سلام قلبى وقال دى أول مرة أشوفك يا أبونا متى، وأنا أحترم الراهب اللي يدافع عن رأيه بجرأة لأني كنت كذلك. وطلب منه أن يكتب خطابًا للبابا وقال له خطاب لطيف ده سيدنا حلو خالص ومحب لأولاده، فقال له أنا مش حاكتب حاجة.

قلت له: لا، لازم تكتب علشان تحدد الدير اللي حتروحه مع الرهبان – في الحقيقة كنت خايف من فكرة دير المحرق التي لم يسمع عنها أبونا متى حتى اليوم– وجلس يكتب، وقام أنبا ميخائيل وقال ادى مطانية لم أقدمها لإنسان طول حياتي علشان تكتب كلام كويس وناعم من غير عنف.

وبعد الكتابة راجعها أنبا ميخائيل وشطب بعض العبارات وتم تبيضها ودخلنا عند البابا كيرلس الساعة العاشرة مساءًا، وقبل الدخول قال لي: أنبا ميخائيل شيل الشال اللي على كتفه علشان سيدنا مبيبحبش كده، فأخذته من فوق كتفه وقلت له: خليه مع الدكتور نصحى لغاية ما نطلع، وقال أنبا ميخائيل أنا حاكون ضيف لما أجي الدير وإنت تتصرف بحكمة معطاة لك من الله.

قابلنا البابا كيرلس بقلب مفتوح وابتسامة مشرقة، وتعمدت أن أجلس بجوار أبونا متى، وابتدره سيدنا:"إنت شبت يا أبونا متى؟". قال له "البركة فيك ياسيدنا"، دست على رجله وقلت له: بلاش شقاوة، فقال له سيدنا إن التجارب اللي مَرّيتوا بيها مدرسة نافعة، وثق أنكم استفدتم من كل الظروف اللي مرت بيكم، وحاولت تغيير الجو خوفًا من تقليب الماضى. قلت له: "يعنى يا سيدنا لا عزمت علينا بحاجة حلوة ولا حاجة، والليلة أحسن ليلة من يوم رسامتك اليوم اللي فيه تجمع أولادك حواليك". قال لي "قوم يا أخويا ما هو بيت أبوك، هات العلبة اللي هناك فيها شكولاته حلوة. ودُرْت وزعت الشيكولاته.

وقلت ثم ماذا عن تغيير الشكل؟، فقال ده يتم بواسطة أنبا ميخائيل رئيس الدير. فقال الأنبا ميخائيل "لا يا سيدنا إنت أبونا كلنا، أبو الرهبنة أكرمهم علشان ظروفهم، وعلشان حبك ليهم وتولي إنت تغيير الشكل. وتم الاتفاق. وعدنا مع أبونا متى إلى حلوان وعدت إلى الجيزة الساعة الثانية بعد منتصف الليل. وبعد أسبوع مساء الخميس اتصل بي الدكتور نصحى وقال تغيير الشكل باكر، ثم قال لي: إيه ياأبونا الإشاعة اللي ماليه البلد؟ إن البابا حيرسمه أسقف على جنوب إفريقيا علشان يخلص منه، قلت لنصحى وكانت الساعة جاوزت منتصف الليل من فضلك لا تنصت للإشاعات لأن فيه ناس أردياء يهمهم ألا يتم صلح بين الأب وأولاده، وأمام الله لو فعل البابا ذلك لسحبته من تحت يده وقلت له: إنت لم تتفق معي على ذلك، وبعد قليل اتصل بي أبونا متى الذي أرسل تسجيلًا لكل المفاوضات التي دارت مع قداسة البابا وطالب بنزول الرهبان ليكونوا باكر صباح الجمعة بالكاتدرائية لتغيير الشكل. وقال لي: أبونا متى في وسط الفرحة دى ازاى أنبا صموئيل يتصل بالمباحث العامة ويقول لهم عن عناوين الناس اللي احنا بنراسلهم؟. وقفلت السكة واتصلت بالأنبا صموئيل الساعة الثانية بعد منتصف الليل وصحيته وسألته إذا كان فعل ذلك، فقال أمام الله هذا لم يحدث مني ودي طريقة المباحث يوقعوا بين الناس علشان يأخذوا منهم العناوين، وكلمت أبونا متى فقال أشكرك وأشكر ربنا ريحتم قلبى.

وفي الساعة الخامسة صباحًا اصطحبت الأبيذياكون رمسيس نجيب وتوجهنا إلى الكاتدرائية وكان سيدنا طلع بعد التسبحة يرتاح قليلًا ثم عاد فرآني، قال يا خويا جاى بدري! قلت له: ده أسعد يوم اللي فيه نشوف الأب مع أولاده فقال نشكر الله يا ابني. وأرسل لي يوسف جرجس علشان أدخل أصلّى في كنيسة القديس اسطفانوس فقلت له: أنا تعبان مش قادر أصلّى، والحقيقة أنا خايف من اللي قاله الدكتور نصحى وأنه هيرسمه على جنوب أفريقيا فأرسل لي ثاني مرة، فأحضرت المعلم وقلت له: عاوزين نصلّي بسرعة، وبدأ الرهبان يحضرون في عربات جيب وحضر الأستاذ حنا يوسف حنا، قلت له: من فضلك في تغيير الشكل لو سيدنا ظهر أنه عاوز يرسم أبونا متى المسكين- وقلت له: عن الإشاعة اللي قال عنها د. نصحى- وتعمدت أن أحضر

بالشورية للتبخير أمام سيدنا وأعود، ولما اكتمل عدد الرهبان بدأ تغيير الشكل ولما جاء دور أبونا متى قال سيدنا:

متاؤوس راهب على دير أبو مقار.

قال له أبونا متى: متى المسكين يا سيدنا.

فقال سيدنا: متى المسكين على دير أبو مقار.

وانتهت الأزمة التي أثارها من يرغب في الاصطياد في الماء العكر بين البابا وأولاده وانتهي القداس. ثم حضرت قداس البابا، ولم أره منشرحًا فرحًا في حياتي قدر هذا اليوم. وكان شاب يأخذ صور فقال لي: سيدنا مش كنت تجيب واحد مصوراتى كويس. ثم قال يا ابني أنا خليتك تصلي في كنيسة القديس اسطفانوس وحيث جسد مار مرقس هناك علشان الآباء يتباركوا منه لأنهم لم يحضروا حفل تدشين الكنيسة. وقلت له: يا سيدنا

أمال حنقعد فين لغاية السيارات ماتأخذ الآباء. فأجاب: في صالة المجلس الملي. وأرسل لنا الإفطار. وكان كل مطران وأسقف يحضر يقول له أبونا متى رجع هو والرهبان روحوا سلموا عليهم. وكان أول من حضر في الصباح المبكر نيافة الأنبا صموئيل وكان فرحًا متهللًا.

وحضرت السيارات لأخذ الآباء لدير أبو مقار، وذهب أبونا متى معهم ثم عاد لعمل ترتيب نقل الكنيسة والمتعلقات من منطقة الغرق. وقد تم نقل حاجات الغرق بواسطة حنا يوسف حنا، وفي صباح السبت استدعاني قداسة البابا، وكنت أردد مع نفسي هل حدث شئ؟ يا رب استر. وإذا بسيدنا يقول يا ابني أنا قعدت أفكر طول الليل، الرهبان عددهم كثير والدير مافيهوش حاجة، حأجمع هيئة الأوقاف واطلب اعتماد مبلغ شهرى لإعالتهم، فقلت له: سيدنا ماتخفش على أبونا متى، أحباؤه كثير وماتشغلش نفسك بالموضوع ده، وربنا حيبعت لهم كثير خالص. وبعد بضعة أيام استقبل البابا العيد العاشر وكان الرجل سعيدًا لأنه أنهي أهم مشكلة ظهرت في أفق الكنيسة في فجر رسامته.

وبعد أيام سافر شعب الجيزة في سبع سيارات أتوبيس من شركة مصر للسياحة إلى الدير، كان الرهبان صائمين ثلاثة أيام، وحفار كبير من شركة بان أمريكان يحفر أول بئر للمياه، وخرجت المياه في وجود الرحلة فعم الفرح القلوب واستبشرنا خيرًا فقد جاء الفرج وعُمّ السرور للكنيسة كلها.

خطاب من الشماس الخاص بقداسة البابا كيرلس سليمان رزق[7]:

+ الخطاب مؤرخ ١٦ يناير ١٩٦٥ صادر من دير مار مينا بمريوط. وفيه يستحثّني قداسة البابا على حل مشكلة أبينا متى خوفًا من فشل الآباء الرهبان ويحضهم ترك أبونا متى. ويطلب معرفة أسباب عدم تنفيذ الاتفاق الأخير وهل توجد لأبونا متى مطالب أخرى. وقد عثرت على هذا الخطاب فجأة بين الأوراق التي عندي.

7 كان الشماس سليمان رزق قد رُسم راهبًا في دير مار مينا في ٢ سبتمبر ١٩٦٤ ويظهر هذا من توقيع الخطاب باسم «الغير مستحق أن يُدعى راهبا»

دير مار مينا بمريوط في ٨ طوبة سنة ١٦٨١

الموافق ١٦ يناير سنة ١٩٦٥

لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم (عب٦- ١٠)، إنما لله انتظرت نفسى من قبله خلاصى. إنما هو صخرتى وخلاصى ملجأى لا أتزعزع كثيرًا (مز ٦٢: ١).

قداسة الأب المحبوب الكلي الوقار والاحترام القمص صليب سوريال

أقبلكم بقبلات المحبة ملتمسًا صلواتكم الحارة من أجل ضعفي

في بهجة عيد الظهور الإلهي أبعث إليكم بأطيب التهاني الحارة والتمنيات القلبية لقداستكم ولأعضاء الكنيسة التي في بيتكم العامر، الرب قادر أن يمتعكم جميعًا بالصحة والعافية وأن يديم كهنوتكم سنين عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة ويمتع الكنيسة بخدمتكم وحسن رعايتكم ونشاطكم وسهركم المتواصل في خدمة وافتقاد العائلات التي كانت محرومة من الرعاية. استلمت خطابكم وأبلغت قداسة البابا المعظم باهتمامكم في حل هذا الموضوع لأنه كان دائمًا يسألنى عن رد قداستكم، كما استلمت معايدتكم الرقيقة وأشكركم على محبتكم راجيًا بأن تذكر ضعفي في صلواتكم اليومية وأمام مذبح مار مرقس لكى يعيننى الرب على خلاص نفسي. علمت من قداسة البابا بأن الراهب ديوناسيوس ترك أبونا متى ودخل دير الأنبا بيشوى، والقس مينا ذهب لأبونا عبد المسيح الحبشى، وقداسته يتمنى حل هذه المشكلة خوفًا من فشل باقى الرهبان الموجودين معه، فهل ممكن لقداستكم الاتصال به لمعرفة أسباب عدم تنفيذ الاتفاق الأخير وهل له مطالب أخرى.

سلامى الحار لقداستكم وإلى جميع أفراد الأسرة الكريمة وأنى أرجو للأنجال الأعزاء نجاحًا في حياتهم الدراسية وتقدمًا ونموًا في الحياة الروحية ببركة سائر مصاف الشهداء والقديسين.

المحتاج لصلواتكم

الغير مستحق أن يدعى راهبا

+ خطاب آخر من الشماس سليمان رزق[8] يذكر فيه استعداد البابا لقبول كل الذين تشتتوا.

8 الراهب مينا آفا مينا – نيافة الأنبا مينا فيما بعد

بسم الله القوي

عظيم أنت يا رب إلى الأبد وفي جميع الدهور ملكك لأنك تجرح وتشفي (طوبيا ١٣: ١-٢)

قداسة الأب الورع القمص صليب سوريال

بعد لثم أياديكم الطاهرة وطلب صالح دعواتكم.

أتعشم بأن تكونوا بنعمة الرب بتمام الصحة والعافية.

أشكر الله كل حين من جهة جميعكم متذكرًا بلا انقطاع محبتكم المتفانية وجهادكم المتواصل في خدمة الكنيسة المجاهدة المحتاجة في هذه الأيام إلى رسل السلام الذين يعملوا على توحيد الصفوف ونشر السلام بين القادة وبين الإكليروس والشعب.

علمت اليوم من الدكتور حكيم بأن قداستكم مريض، لذا بادرت بكتابة هذا الخطاب مستفسرًا عن صحتكم الغالية وأتعشم بأن تكون تحسنت، الرب قادر أن يمنحكم الشفاء العاجل بشفاعة كلية الطهر السيدة العذراء مريم وسائر مصاف الشهداء والقديسين.

وأعرفكم أيضًا بأن قداسة البابا المعظم أمرنى لكى أبلغكم دعواته واستعداده لقبول كل أولاده الذين تشتتوا وسوف يفسح لهم صدره الحنون ويقابلهم بكل بشاشة.

أتعشم بأن يكون خطاب غبطته وصل لقداستكم. كما أتعشم بأن تكون صحة المدام والأنجال الأعزاء على ما يرام.

سلامى الحار لقداستكم راجيًا أن تذكروا ضعفي في صلواتكم اليومية.

ونعمة الرب تشملنا جميعًا،،

المحتاج إلى صلواتكم الغير مستحق أن يدعى راهبا

وعثرت أيضًا:

+ صورة خطاب صادر منى إلى قداسة البابا كيرلس بخصوص صلحه مع أولاده رهبان أبونا متى مؤرخ ١٩٦٧/١/٢٦م.

القمص صليب سوريال

راعى الكنيسة المرقسية بالجيزة

تليفون : ٨٩٤٢٠٤

"وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعًا" (رو١٦: ٢٠)

سيدى صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس حفظه الله

بعد لثم يمناكم الرسولية والتماس البركة من صالح دعائكم مصليًا إلى الله أن يحفظكم ذخرًا للكنيسة التي تنعم ببركة صلواتكم.

سيدى البابا – لازلت أذكر ويرتسم في ذهنى ذلك اليوم الخالد يوم ارتقائكم كرسى مار مرقس الرسول وأصبحتم خليفة لذلك القديس العظيم وحلت عليكم مواهب الروح القدس لترعوا رعية الله التي اسلمها إليكم البر والاستقامة من قبل الرب – وقد رأيت بعينى دموعكم الطاهرة تنساب من عيونكم التي أرهقها سهر السنين وحياة النسك والتعبد لله وانسابت دموعى أنا أيضًا مع دموع الألوف التي احتشدت في اليوم الخالد وقد أحسست أنها دموع الشعور بالمسؤولية للمنصب الخطير الذي اختاركم الله له وكانت صلوات الشعب كله أن يعينكم ويؤازركم بروح من عنده ويعطيكم حكمة فوق حكمة لتعيدوا الكنيسة التي كانت قد مزقتها الانقسامات وحط من كرامتها سوء السيرة، كانت رسامتكم يوم عيد لكل فرد من أفراد الشعب الكبير الذي أحبكم وقدسكم بعد راهب خاشع متعبد لله في ورع وتقوى وبساطة تجرى على أيديكم المعجزات ويهرع إليكم كل ثقيلي الأحمال فيجدون راحة وعزاء وقوة في بركة صلواتكم التي حققت المستحيلات.. لقد كنتم غبطتكم بالنسبة لهذا الشعب أمل... أمل طال انتظاره.. وأمل تحقق في الأذهان يوم رسامتكم.. أمل بعد طول يأس عاناه هذا الشعب بصبر ورجاء إلى أن أشرق من الظلمة نور... وجاء النور يضيء أرجاء الكنيسة يوم اعتليتم هذا الكرسى العظيم ويوم أصبحتم رأس الكنيسة المنظورة وخليفة المسيح على الأرض.

والحق يقال أن الله حقق على أيديكم المعجزات فتطهرت سمعة كرسى مار مرقس مما كان يشوبها وارتفعت صلوات وذبائح مسائية وصباحية كل يوم الأمر الذي لم نره من قبل وشع في الكنيسة حرارة روحانية بعثتموها في كل أرجائها وتطهرت الرسامات للدرجات الكهنوتية من السيمونية التي كانت لعنة تلاحق الكنيسة في بعض الرسامات السابقة وتهز الكنيسة هزًا خطيرًا أضاع كرامتها وأفسد هيبتها وأصبح بابكم مفتوحًا لكل قاصد فأنتم الأب الذي لا يكل عن مشاركة أولاده في كل ظروفهم وامتدت الكرازة إلى أماكن نائية وقد تمتع العديد من الرعية ببركة الراعى الأمين الساهر الذي لا يكل ولا ينام إلا مصليًا من أجل القطيع الصغير الذي سر الله أن يعطيه الملكوت وأكرم الله غبطتكم وكرسكم لتجمعوا شمل الآباء البطاركة لأول مرة في مجمع واحد بعد فراق دام مئات السنين وأعدتم عهود المجامع المقدسة التي كانت تجتمع بروح واحد والله في وسطها فافرحتم قلب الله بكنيسة واحدة. وبدأت الإصلاحات وعهد البناء هنا وهناك – وصنع الله على يديكم المعجزات فحضر الرئيس جمال عبد الناصر بنفسه وضع حجر الأساس لأكبر كاتدرائية في الشرق في عهدكم السعيد وتشابكت الأيدى وتعانقت القلوب وأحس الشعب كله بفرحة لا توصف ويوم جُلتُم في الأقاليم كان استقبالكم مما يعجز عن وصفه الكلام جموع وحشود وقلوب تلتف حولكم في كل مكان تلتمس أن تلمس ولو هدب ثوبكم وكانت القوة العظيمة التي وهبت شفاء ومنحت رجاء في قلوب شعبك الوفي الذي أحببتموه فأحبكم والذي بذلتم من أجله في سهر ودموع وصلوات فأحس بالخير يغمرة على يديكم الطاهرتين.

ياسيدى البابا – أن الشيطان الذي سيسحقه الله تحت أرجلكم سريعًا لم يسرّه أن يرى الكنيسة وقد تخلصت من متاعبها وتجمعت الرعية حول الراعى الأمين فعمل على أن يفسد جمال الوحدة فبعث الانقسامات والمتاعب في الكنيسة فهو يرتعد حينما يرى الخراف حول الراعى الذي تعرف صوته. فتشتت البعض بأكاذيب يذيعها تارة ويُحرِّك النفوس وإبعادها عن مصدر سلامتها تارة أخرى وهكذا – وهو المضل – استطاع أن يبذر في الكنيسة بذور الانقسامات من جديد وأن يحرك النفوس كاذبًا نحو شعور بعدم محبتكم لهم فخسرت الوحدة المقدسة عددًا من الناس كانوا في يوم من الأيام أقرب ما يكون إلى موطئ قدميكم. ورهن إشارتكم وباعد بينهم وبين غبطتكم باعد الشيطان بين الأبناء وأبيهم وعانت الكنيسة من شره.

أنني أؤمن بأن صلواتكم التي ترفعونها كل يوم على مذبحه المقدس "ثبِّت أساس الكنيسة... لتنقضي انقسامات البيعة. الشيطان وكل قواته الشريرة اسحقهم وأذلهم تحت أقدامنا سريعًا. قم أيها الرب الإله وليتفرق جميع أعدائك وليهرب من قدام وجهك كل مبغضي اسمك القدوس".

هذه الصلوات قادرة أن تحفظ الكنيسة وتعيد إليها بهجة سلامها إذ هي تفرح وتسر حينما ترى أولادها رعية واحدة لراع واحد في الحظيرة الأمينة في قبضة الراعي الأمين.

أنني أطمع في قلبكم الكبير قلب الأب الذي يصفح عن أخطاء البنين، قلب الراعي الذي يبحث عن الضال والشارد ولا يهدأ له بال إلا حينما يصل بهم إلى الأمان ، قلبكم الطاهر الذي يتسع لكل خطأ يُرتكب في حق الأبوة فمن طبيعة الأبناء أن يخطئوا ومن طبيعة الأب أن يصفح، لقد تعلمت على يديكم دروسًا لا تنسى في معالجة الإساءة بالصلاة لأجل من أساء وهذه طبيعتكم وهذا هو عمل النعمة الذي جعل الله في قلبكم التي تتسع لكل خطأ مهما بلغت درجته أن قلبكم يا سيدى البابا هو قلب المسيح الذي غفر للمسيئين إليه – ألستم أنتم خليفة المسيح على شعبه – أنه ثبت كرسيكم أكثر فأكثر محبتكم للشاردين بعيدًا فيرى الشعب فيكم أبًا متسامحًا شفوقًا فيمجدون الله الذي أعطاكم هذه الأبوة الصالحة وهذا القلب الممتلئ بالحنان – لن ينقص من كرامتكم أن تمدوا أيديكم إلى أولادكم البعيدين فكرامتكم مؤيدة بروح الله تزيد ولا تنقص تكرم ولا تهان بهذا الصفح العظيم – إن الكنيسة كلها تتطلع إليكم كأب حكيم يجمع أولاده ويعطف على الضعفاء أكثر من الأقوياء ويعالجهم بالحكمة التي أغدقها الله عليكم بفيض.

إن الكنيسة كلها تتطلع إليكم في رجاء أن تجمعوا شملها وأن تعيدوا إليها فرحتها الكبرى برجوع كل البعيدين عنكم إلى محبتكم المشبعة بالحنان.

إن كلمة واحدة من غبطتكم – كلمة تسند الضعفاء وتقوى من ليس له رجاء – هذه الكلمة قادرة أن تعيد كل من خرج بعيدًا – ادعهم يا سيدى البابا إلى حضرتكم المقدسة وبالعطف والكلمة الطيبة سيعود كل هؤلاء واحدًا واحدًا إلى بنوتهم التي تتحرك بمشاعر أبوتكم – أن سلطان المحبة أقوى من كل سلطان لأن المحبة أقوى من الموت وفي ظل المحبة يعود الجميع إليكم فالمحبة لا تسقط أبدًا وبذلك تعود إلى الكنيسة أفراحها ولسان حال غبطتكم "كان ضالًا فوجد" أن الكتاب المقدس يرسم لنا الأبوة الغافرة إزاء أخطاء

الابن الضال فقد رآه من بعيد فتحنن عليه ووقع على عنقه وقبله أنكم أنتم الأب الغافر دومًا ونحن دومًا كأبناء متمردين نطمع في عطف الأب الحنون وهو غبطتكم.

بإشارة بسيطة من قداستكم لكل واحد منهم – وغبطتكم تعرفونهم بأسمائهم – وبجلسة روحية من جلساتكم المملؤة بروح الصلاة سيخرج كل ابن من حضرتكم داعيًا لكم بدوام رئاستكم مقدارًا محبتكم ذاكرًا عطفكم عليه كل الأيام – أنهم يرغبون في أن تناديهم بأسمائهم فيسرعون إلى أبوتكم.

إننى أدعو الله من قلبى الذي يحبكم أن يخضع أولادكم لطاعة أبوتك ومحبتك – إن أمنيتى الوحيدة أن أراهم جميعًا حولكم فيردد صوتكم قول الوحى "هأنذا يا رب والأولاد الذين أعطيتنى لم يهلك منهم أحد لأنه ليس بينهم ابن للهلاك".

أبى القديس أن دموعى المنهمرة ونفسى المنحنية لا يشفيها إلا صلواتكم عنى وفي انحناء وخشوع عند موطئ قدميكم أرجو أن أنال صفحًا لتطاولي بالكتابة إلى مقامكم الأقدس فما دفعني إلى ذلك إلاّ محبتى لأبوتكم راجيًا أن يكون صوتى الضعيف المشبع بالدموع والأسى دافعًا للقاء قريب بين الأب الأكبر وكل أبنائه مهما عظمت خطيئتهم وزاد عنادهم إذ في صدر الآب الحنون مغفرة لكل ذنب مهما علا – والله يديمكم لكنيستكم التي كرستم حياتكم لها. واذكرنى واسرتى في صلواتكم المستجابة لدى الله.

وأنحنى مقبلًا يديكم الطاهرتين.

تحريرًا في ١٩٦٧/١/٢٦ ابنكم المخلص الحقير

القمص صليب سوريال

+ رد قداسته بخطاب مؤرخ ٤ فبراير ١٩٦٧م.

القاهرة في ٢٧ طوبة سنة ١٦٨٣

الموافق ٤ فبراير سنة ١٩٦٧

الابن المبارك القمص صليب سوريال

راعى الكنيسة المرقسية بالجيزة باركه الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعاء بنعمته تعالي تكونون بخير

تلقينا خطاب بنوتكم المؤرخ ٢٦ يناير الماضى وطالعناه مقدرين ما أبديتموه من إخلاص ووفاء للكنيسة التي أرضعتكم لبنها فنشأتم وربيتهم على طاعتها.

أما أبناؤنا الذين أشرتم إليهم فهم وغيرهم كما تعلمون كانوا محل اهتمامنا ورعايتنا من أول أمرهم ولازال أمرهم يهمنا فهم قبل كل شيء أبناء الكنيسة فكم من مرة أفسحنا صدرنا بل ومددنا يدنا بسرور لهم وقابلناهم بالبشاشة إذ أننا بنعمة الله لا نُكِن لأحد شيئًا في صدرنا إلا المحبة وإذا كانت هناك أنّات فتمر في وقتها إذ لا نضمرها لأحد مطلقًا.

على أن الذي يعنينا هو الطاعة لأن الطاعة بركة وهي مفتاح النجاح وهي التي توصلنا إلى السماء وقد تمثلت حكمة الله بالمحبة والطاعة لأن الله محبة.

ما قصدنا أن نطلب من أبنائنا طاعة فوق مستوى البشر ولا طاعة فوق مستواهم إلا أننا نطلب من أبنائنا الطاعة التي هي من واجبهم قبل غيرهم لأن الطاعة التي نطلبها هي التي سيطالبون بها غيرهم إذ هم قدوة لغيرهم.

الخلاصة ثقوا يا ابنى أن بابنا مفتوح ومن يقبل إلينا نفتح فنضمه بفرح وسرور كالابن الشاطر.

الله القادر على كل شيء يكسر قوة الشيطان ويغفر للمسيئين إلى أنفسهم وإلى كنيستهم ويتحنن برحمته على الجميع.

ونعمة الرب تشملكم ولعظمته تعالي الشكر دائمًا.

+ جزء من خطاب الآنسة أيريس المصرى لبذل جهود في: -

-١ إعادة الأنبا شنودة.

-٢ التصالح مع أبونا متى المسكين.

-٣ التفكير في الهاربين والمهاجرين.

"..... وبما أن الفرصة مازالت متاحة لرأب الصدع الكثيرة قبل أن يحضر الضيوف العديدون رأيت أن أكتب إليكم يدفعنى الأمل في أن تبذلوا جهودًا جبارة في:

-١ إعادة الأنبا شنودة.

-٢ التصالح مع القمص متى المسكين وصحبه.

-٣ التفكير جديًا في أولئك "الهاربين" إلى أمريكا وغيرها لتستقر أمورهم الروحية (وهذا ما استهدفته في خطابي إلى صاحب القداسة).

أخيرًا أرجو أن تغفروا لي. وعلى البعد أضرب لكم مطانية ومستعدة لضربها عن قرب.

حفظكم الله سنين عديدة... وحفظ كهنوتكم المقدس في نعمة وبركة. وزادكم قوة للجهاد. وأعاد عليكم أنتم والعائلة الكريمة أمثال هذه الأيام المباركة وأنتم جميعًا في صحة وسلام.

أيريس حبيب المصرى

الباب السادس

ذكرياتنا واختباراتنا
مع " أبونا مينا المتوحد"
البابا كيرلس السادس

ذكرياتنا واختباراتنا مع "أبونا مينا المتوحد" البابا كيرلس السادس

قراءات : من رسالة العبرانيين

وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا تُرى. فإنه في هذا شهد للقدماء

بالإيمان: قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين. فبه شُهد له أنه بار إذ شَهد الله لقرابينه وبه وإن مات يتكلم بعد.

بالإيمان: نوح لما أُوحى إليه عن أمور لم تُر بعد خاف فبنى فُلكًا لخلاص بيته فيه وأن العالم وصار وارثًا للبر الذي حسب الإيمان.

بالإيمان: إبراهيم لما دُعى أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيدًا أن يأخذه ميراثًا. فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي.

بالإيمان: تغرّب في أرض الموعد كأنها غريبة ساكنًا في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا المجد عينه. لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله.

بالإيمان: مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض فإن الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنهم يطلبون وطنًا أفضل أى سماويًا لأنه أعد لهم مدينة.

مقدمة:

سيدى وأبى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا فيلبس أدام الله حياته الغالية بركة لشعبه.[٩]

آبائى الكهنة الأجلاء.

الإخوة الشمامسة.

الأبناء الأعزاء شعب كنيسة العذراء مريم بتوريل.

إعتاد نيافة الحبر الجليل الأنبا فيلبس أن يقيم ذكرى انتقال البابا كيرلس السادس في كل عام وفاءًا وإخلاصًا وحبًا وتكريمًا لشخصية كنسية مباركة عطرت أرجاء كنيستنا القبطية بإبوتها وصلواتها ومعجزاتها، وقدمت لجيلنا الحاضر الذي نعيشه قديسًا معاصرًا، نقل الكنيسة بتقواه وفضائله من الظلمة إلى النور، ومن مرحلة كنا نعانى فيها من افتقارنا الشديد إلى الروحانية وحياة الصلاة ودفء المذابح المقدسة وعبرت الكنيسة المحنة بثبات وفتح الله لنا باب عهد جديد في حياة الكنيسة مليئ بالتقوى والفضيلة والإيمان بعظمة القيادة الروحية لكنيسة السيد المسيح التي فداها بدمه.

لقد ظن البعض أن الأنبا أبرآم الذي تنيح في ١٠ يونيو ١٩١٤ أسقف الفيوم والجيزة هو خاتمة القديسين لجيلنا المعاصر، وأراد الله أن يثبت إيماننا في أن كنيستنا المجيدة هي أم ولود تلد لنا قديسين وقديسات، وهي لا تتوقف عن معطياتها ليتدعم الإيمان ويزدهر في قلوب أولادها الذين تحبهم.

أولًا: وكأن الله يعد لنا قائدًا قديسًا:

وتطلع الله من السماء ورأى مذلة الكنيسة وافتقارها إلى القائد والراعى المؤيد بقوة الروح القدس، بعد انتكاسات مريرة عانت منها الكنيسة حتى وصلت سمعة الكرسى المرقسى إلى الحضيض، وحقق الله وعده للكنيسة "لحيظة تركتكم وبمراحم عظيمة سأجمعك، بقضبان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة وبإحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب".

٩ هذا الباب هو تفريغ لمعظة ألقاها القمص صليب سوريال في كنيسة السيدة العذراء مريم بتوريل بمدينة المنصورة

وكان الله يعد الطفل عازر يوسف الذي ولد في ٢ أغسطس ١٩٠٢ وفي أسرة مباركة تعرف الله نشأ عازر: فوالده يوسف عطا شماس يقضى وقت فراغه في رحاب البيعة ليعلم الشمامسة الصغار الألحان والكتابة والحساب، وقد وهبه الله صوتًا روحانيًا رخيمًا. كما يقوم بنسخ الكتب المقدسة بخطه الجميل ويواظب على الصلاة والأصوام الكنسية، وفي الأمسيات يلتف حوله أولاده ليقرأ لهم الكتاب المقدس ويقص عليهم سير القديسين، وكان يعمل وكيلًا عامًا لأحد كبار الملاك في قريته وازدهرت على يديه تجارة الرجل. أما الأم فكانت امرأة تقية تنمى المحبة بين أولادها وتعاملهم بمحبة وحزم وكان حديثها دومًا عن القديسين وصورهم تملأ جنبات البيت.

وتحتفل: الأسرة بأعياد القديسين وتحرص على زيارة كنيسة العذراء ببلدهم طوخ النصارى في ٢١ بؤونة من كل سنة وكذا عيد الشهيد العظيم مار جرجس. أما عيد مار مينا العجائبى فكان له أثر عميق في نفوسهم وأحب الأعياد إلى قلب "عازر" يذهبون سنويًا إلى بلده "إبيار غربية" في عيده ويمكثون في الدير أسبوعًا. وقد انطبعت هذه الأمور والتذكارات في قلب "عازر" وتركت أجمل الأثر في نفسه.

أما عن عيد رئيس الملائكة ميخائيل؛ فكان يحمل "قفة" مملؤة بالفطير الذي تحرص الأسرة على إعداده لهذه المناسبة كل عام وهو يلبس بدلة وطربوش ويسير في الطريق ويراه الناس وهو يشعر في أعماقه بأنه يحمل بركة لتوزيعها على "إخوة الرب".

وكان يتردد على البيت للزيارة الآباء الرهبان. وأنِسَ الطفل عازر الذي لم تتجاوز سنه ٤ سنوات إلى الأب الراهب القمص تادرس البراموسى. وفي ليلة نام على ركبتَي الراهب، وجاءت والدته لتعتذر لأبونا الراهب. وتحمل الصبى قال لها: "دعيه ده من نصيبنا".

مشاعره نحو المحتاجين:

كانت ليلة رفاع الصوم الكبير حيث ازدحمت المائدة بأطايب الطعام، فقال عازر

لأمه في وجود أبيه "أننا يا أماه نأكل أطعمة فاخرة وبجوارنا عائلة "الكردى" لا تجد خبزًا وكان الكردى رجلًا تركيًا أقعده كبر السن يعيش عيشة الكفاف مع عائلته. وأقترح عازر أن تهدى العائلة بعد هذا الطعام من أجل المسيح الذي ستقدم له صومًا، فانشرح قلب والديه ونفذا رغبته بفرح.

في هذا الجو الروحانى الأسرى نشأ "عازر" ونما وتشبع بالفضائل التي اكتسبها من قدوة أبويه. فما أعظم البيت المسيحى حينما يؤدى رسالته وما أحوجنا إليه اليوم. ويقول القديس ترتليانوس "من الذي أفرز أو أنتج هذا الكم الهائل من القديسين الشهداء إلا "البيت المسيحى" حيث تعلم الطفل من الصغر كيف تكون حياة الإيمان والتسليم؟!!

وسر التربية في هذا المصنع هو ما اكتشفه الآن علماء التربية الحديثة الذين ينادون أن يكون التعليم عن طريق الممارسة. هكذا كان الطفل والحدث تنطبع بما يمارس داخل البيت learning by doing فيندفع في تلقائية ومحبة إلى ممارسات روحية وعادات مسيحية إنسانية حقة. وما أكثر حاجة الأولاد والبنات في أيامنا هذه إلى مناخ عملي تمارس فيه الفضائل من الوالدين وبقليل من التلقين، هذا لو علمنا أيضًا المبدأ التربوى الذي يقول إن الإنسان في الكبر يرجع طفل وتتراجع معلوماته إلى درجة تبلغ إلى ما اكتسبه وهو طفل في الثلاث سنين الأولى من سني حياته. ومعلوماتنا نحن الكبار الآن معظمه راجع إلى ما اكتسبناه في طفولتنا المبكرة من البيت الذي نعيش فيه. وفي هذه السنوات الأولى تتكون البنية الأساسية لحياة الإنسان هذه البنية التي إن تكونت وبشكل سليم تساعده، أن النهر الذي يسرى في عمق كيانه وينمو ويتثبت وبشكل تلقائى في الإيمان".

هذه مسؤولية الوالدين لكل أسرة أن "يهتموا بأولادهم".

فأن أخطر مرحلة وأعظم مرحلة يجب أن نعني بها هي مرحلة الطفولة (حضانة الكنيسة وأهميتها).

وهنا يجب الحديث عن "المذبح العائلي" الذي قال فيه المؤرخ يوسابيوس القيصري هذه الكلمات: "بعد دخول المسيحية في مصر كانت بكل منزل بالإسكندرية وما حولها وبخاصة بقرب بحيرة مريوط حجرة للعبادة تسمى "القلاية" أو الحجرة المقدسة".

والخلاصة:

ما أروع وما أعظم البيت المسيحي.

صانع الرجال والنساء القديسين.

الذين سيحملون مشاعل الإيمان.

ويضيئون الكنيسة بحياتهم المقدسة.

ويتحملون مسؤوليتها في مواقع القيادة.

بين يديك الآن أيتها الأم من سيكون بطريركًا وأسقفًا وقسيسًا وشماسًا وشعبًا في كنيسة الله. وعلينا مسؤولية إعدادهم لتحمل هذه المسؤولية الجسيمة. فهل نفعل من أجل الكنيسة وهل نتفاني في تربيتهم كما يحق لإنجيل المسيح؟!!!

ثانيًا: القديس الراهب مينا

وحينما دعاه الله إلى "الرهبنة" ودخل دير البرموس كطالب رهبنة بخطاب تزكية من البابا يؤانس وذلك في صباح يوم ٢٧ يوليو ١٩٢٧ أظهر طاعة ومحبة لكل الآباء، وأعد الله له مرشدًا قديرًا ومعلمًا حكيمًا يقوده في طريق الرهبنة وهو بعد في مقتبل العمر الراهب القمص عبد المسيح المسعودي الذي زكاه بعد سبعة شهور ليكون راهبًا وذلك في ٢٥ فبراير ١٩٢٨ لما لمسه فيه من نضوج روحي وتقوى وحب لله في حفظ وصاياه.

الراهب مينا المتوحد:

كان ابن الثلاثين من عمره، وبعد خمس سنوات من رهبنته حينما سلك طريق الوحدة الصعب بتداريبه واختباراته. وبالرغم من معارضة آباء المجمع فقد وقف إلى جانبه أب اعترافه القمص عبد المسيح المسعودي وزكاه لهذه الوحدة وقال للمجمع "أنه يسير في طريقه بحكمة الشيوخ، وبقلب مؤمن، وأني أرى بعين الإيمان أن القس مينا سينجح في طريقه لأنه مفروز من بطن أمه لهذه النعمة فلا تقفوا في طريقه حجر عثرة".

وفي الوحدة تمرس وتدرب على السير مع الله ليقود الآخرين إلى الطريق والحق والحياة وهو يردد مع النبى داود "ومعك في الأرض لا أريد شيئًا". وفي الوحدة واختباراتها أعده الله ليكون أبًا ومرشدًا لجمهور كبير وحينما ذهبنا إلى الجيزة لندخل جامعة فؤاد الأول في أكتوبر ١٩٣٦ التقينا كشباب بأبونا مينا المتوحد في مصر القديمة.

ثالثًا: أبونا مينا مرشدنا وأب اعترافنا

كنا مجموعة صغيرة التقينا في كنيسة مار مرقس بالجيزة الكنيسة الوحيدة في ذلك الوقت بالجيزة، وكان بعضنا يخدم في صفوف مدارس الأحد في البلاد التي جئنا منها ونحن بعد في صفوف الدراسة الثانوية.

وأردنا أن نخدم أطفال مدينة الجيزة – ووجدنا أن أطفال مدينة الجيزة يخدمها موظفان رفضا إشراكنا معهما بدعوى أن خدمة مدارس الأحد هي للرجال الناضجين وأنه ينبغى أن يتفرغ الطلبة لدراستهم الجامعية وتكون خدمتهم بعد الانتهاء من دراستهم، وتوجهنا إلى "أبينا مينا" الذي سمعنا عنه أبًا روحيًا ومرشدًا خبيرًا – وكان توجيهه لنا أن نتجه لخدمة القرية ونترك خدمة المدينة لخدامها ولا نتصادم معهم فالحصاد كثير والفعلة قليلون، وقد ارتاحت قلوبنا لتوجيهه الهادئ الحكيم.

وأصبح أبونا مينا المتوحد مرشدنا ورائدنا ونحن بعد خدام مبتدئين في مدارس الأحد القبطية بالجيزة، ووجدنا في أبوته وإرشاده ما أنار أمامنا طريقنا في شبابنا المبكر، وكنا نهرع إليه ليوجهنا وكنا نعتبر إرشاده لنا من "الله". وبدأنا خدمة قرى الجيزة حسب

توجيهه لنا. ووضحت الرؤية أمامنا من يوم إلى يوم حاجة الكنيسة إلى خدام وعلى قدر ظروفنا ونحن طلبة بدأنا بتوجيهه وإرشاده بتكريس عصر يوم الخميس في دراسة الكتاب المقدس واجتماعات الخدمة وتحضير دروس القرية، وصباح يوم الجمعة في حضور القداس الإلهي والذهاب إلى القرى المحيطة عقب القداس الإلهي لنعود في المساء إلى بيوتنا لنسترجع دروسنا، وكانت لنا لقاءات في أثناء أيام الأسبوع تم تخصيص بعض الوقت للافتقاد.

وكانت لنا بتوجيه من أبونا مينا المتوحد ليالي صلاة تمتد إلى الصباح أمام مذبح كنيسة مار مرقس من مساء الخميس بعد درس الكتاب إلى صباح الجمعة حيث نختتم الليلة بالتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين. وكان يُعلّمنا أن كل المشكلات تحل أمام المذبح المقدس، وأن للصلاة قوة لا تُقهر.

وازداد انشغالنا باحتياجات الكنيسة الملحة من الخدمة، وأنزعاجنا من الظلمة التي كانت تخيم على القرويين والجهل التام بالإيمان المسيحى – كل هذه الاحتياجات كانت تدعونا إلى تكريس وقت أطول للخدمة ولو على حساب مذكراتنا وكنا نلمس معونة الله تسندنا وصلوات رجل الله تشددنا ولا يتوقف عن أن يزكى فينا روح الخدمة الباذلة وينمي فينا دوافع التكريس الكامل.

لقد أحسسنا بجمال الخدمة ولذة العمل مع الله بفضل رجل الله الأمين الذي كان يقود موكب خدمتنا ويرعاه بحبه الوفير. كان الله يتمجد والقوة تزدهر والنداء من على منبر الكنيسة بالحاجة إلى خدام يجد قبولًا واقبالًا، وكانت سنوات الدراسة التي قضيناها في الجامعة إعدادًا لمزيد من البركات الإلهية.

ولقد توطدت علاقتنا بالله بفضل إرشادات رجل الله الذي كان يتابعها في اهتمام أبوي وأصبح لنا في الله كل الرجاء. كانت بإرادة وتسليم كامل لله ودموع منسكبة ونحن نبحث عن الطريق الموصل إلى الله بأكثر وضوح طريق التكريس الكامل، وكان هو

مرشدنا إلى الطريق إذ سبق فسلكه يدربنا فيه من يوم إلى يوم.

كان إرشاده لنا بركة عظيمة مّن الله بها علينا وفي وقت صعبت فيه المشورة الإلهية التي تحتاج في إعلانها إلى قوة صلاة وكأن السماء وهبته لنا بابًا نهرع إليه ونحن في مفترق الطرق فنجد في نصائحه الروحية ما يشجعنا ويبعث فينا الأمل فلا ينطفئ سراج رجائنا في خدمة الله.

كان والدي وهو رجل صلاة في مستهل تواجدنا في الجيزة ١٩٣٦ يستحثني على الذهاب إلى الراهب مينا المتوحد ونوال بركته. كان آنذاك في الطاحونة فوق تلال جبل المقطم وكان يقول لنا "سيكون لهذا الراهب شأن كبير في تاريخ كنيستنا المجيدة".

رابعًا: أبونا مينا يقود موكب التكريس

كان أول من اتجه للتكريس الكامل في مجموعتنا بمدارس الأحد بالجيزة "سعد عزيز" بعد نواله ليسانس الحقوق سنة ١٩٤١ والذي عُرف بعد ذلك بالراهب مكارى السرياني ثم باسم "الأنبا صموئيل". خدم في قرى الجيزة منذ أكتوبر ١٩٣٧ وحصل على بكالوريوس الكلية الاكليريكية القسم النهاري الجامعي عام ١٩٤٤ ثم سافر إلى الحبشة مدرسًا بالكلية الاكليريكية هناك – كان يكتب على كتب القانون وهو طالب ماذا تريد يا رب أن أفعل".

وفي ليلة لن أنساها كنا نجلس معه في بيته بالجيزة بدعوة منه لأصدقائه في الخدمة الذين أحبهم وأحبوه وكاشفنا فيما اعتزم عليه لقد قرر أن يلبي نداء قلبه أن صوتًا داخليًا يناديه (الرهبنة طريقه)، وانزعجنا كلنا بل انتابنا الفزع لمجرد "الفكرة" فما بالنا والفكرة قد تبلورت لديه إلى نداء وعزيمة ووضحت كطريق قرر أن يسلكه بالإيمان؟؟

كنا في مستهل عام ١٩٤٨ وكان الطريق إلى الرهبنة طريقًا وعرًا تحيط به الأشواك ولم يكن لنا اختبارات سابقة في هذا الميدان. واذكر أننا قضينا ليلة ليلاء نحاول كأحباء

أن نُبصره بأشواك الطريق لينثنى عن عزمه لاسيما وأن أخويه منير وموريس يدرسان في الجامعة والوالد متوفي وهو كبير الأسرة. أما هو فكانت إجابته إذا كانت الدعوة من الله فسيذلل الله كل الصعوبات ويدبر كل الأمور، وإن الله الذي دعاه هو الذي يعرف الدوافع الخفية والحنين الروحي الذي يشده لحياة الرهبنة. وأوضح سعد عزيز أنه كان يركز كل صلواته ليكشف الله له الطريق الذي يسلكه، وتركزت كل صلواته وأناته "ماذا تريد يا رب أن أفعل؟!! وها قد كشف الرب له بوضوح معالم الطريق وأنه يناديه "اتبعني" "طريقك الرهبنة" وأن قلبه ارتاح للدعوة الإلهية، وكان يناشدنا في توسل ورجاء: لا تعوقونى والرب أطلقني.

واقترحت وكاد الفجر أن ينبلج أن نذهب كلنا إلى أبينا الروحي ومرشدنا وأب اعترافنا "الراهب مينا المتوحد" في كنيسة مار مينا بمصر القديمة. كان هدفي من الزيارة بأن أبونا مينا سيبصره حتمًا ويقنعه بأن يرجئ فكرة الرهبنة إلى الوقت المناسب. وبالفعل رحب بنا رجل الله ولما شرحنا له ما نوى عليه سعد عزيز تركنا ودخل إلى المذبح وقضى فترة في الصلاة ثم عاد إلينا لنفاجأ به يصدر القرار الحاسم: يا إبني خلاص نرهبنوه ما دام دى إرادة ربنا. فقلت له: في أي دير يا أبانا؟ فقال هنا. فقلت له: ومن يقوم برسامته؟ فقال ضاحكًا أنا يا ولد, أنت مش تعرف أني أنا رئيس دير أنبا صموئيل ولي حق رسامة رهبان؟؟

وأيقنت أن ما سيقدم عليه أبونا مينا سيعرضه لتجارب مريرة خصوصًا من البطريركية والحاشية، وأنه سيتحمل من أجل أولاده الكثير من المتاعب. كان يعرف جيدًا كأب اعتراف ما يدور في فكر وقلب ابنه سعد وأراد أن يحقق له ما يصبو إليه كأب يحب أولاده.

وتمت رسامة أول مكرس من مجموعتنا للرهبنة بدير مار مينا بمصر القديمة بيد أبينا القمص مينا المتوحد في ١٤ أبريل ١٩٤٨ وتسمى سعد عزيز باسم الراهب مكاري

أو "الحقير مكاري" كما كان يطيب له أن يدعو نفسه. وقد حضرت مع مجموعة من أحبائه صلوات رسامته ولم نستطع أن نحبس دموعنا طوالها، وبقى بدير مار مينا بمصر القديمة ما يقرب من ثلاث سنوات في خضوع وطاعة لرجل الله الذي وضع فيه كل ثقته وأحاطه بأبوته وحبه ودربه على حياة الرهبنة بكل ما فيها من صعوبات واختبارات.

وتحت ضغطات الرئاسة الدينية وظروفها إبان تلك الفترة أرسله أبونا القمص مينا إلى دير الأنبا صموئيل المعترف الذي كان يرأسه آنذاك، ورفضت الكنيسة أن تعترف به كدير ومن ثم اضطر إلى إرساله إلى دير السريان وكذلك زميله الدكتور صيدلي "يوسف اسكندر" الذي تسمى باسم "متى المسكين".

وكان لأبونا مينا توجيهات وصلوات أبوية في تكريس أولاده ظريف عبد الله (القمص بولس بولس) ووهيب زكي (القمص صليب سوريال) وسامي أمين (القمص أنطونيوس أمين) في درجة القسيسية. كانت توجيهاته لنا في مستهل تكريسنا دروسًا نافعة تساند معنى التكريس الحقيقى الذي كان يبثه فينا. فكان إقرار عدم المطالبة بمرتب، وأننا نخدم الله ولسنا نعمل مع البشر "عاملون مع الله". وكيف أن الله يدبر حياة الخادم ويسد كل أعوازه فمن تجند قط بنفقة نفسه؟ ولا شك أن مساندته لنا في مستهل تكريسنا كانت نعمة علوية لا يعبر عنها بالكلام.

أبونا مينا أول من علمنا العطاء في الخفاء:

كان أول من وضع الصناديق في كنيسته التي أصبحت محط الأنظار من الكثيرين وبذلك حرر العطاء من الإحراج. اذكر ونحن طلبة لا نملك إلا القليل من القروش كانت الجمعية الخيرية التي ترعى شؤون كنيسة مار مرقس تكلف أحد أعضائها بجمع طبق قداس الجمعة الذي كان يقام للطلبة. وكان جامع الطبق لا يرحم من هو مستغرق في صلواته مغمض العينين من تنبيهة أو زغده بالطبق ليضع القروش، كان العطاء إجباريًا ومحرجًا لمن ليس معه. ووضع أبونا مينا نظامًا لا يحرج به أحد للعطاء في الصناديق

لمن يريد العطاء في الخفاء لمن يريد "فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية".

أبونا مينا وبيت الشباب الجامعي:

التف حوله شباب الجامعة وقد شعروا بأبوته ودفئ مذبحه إذ كان يرفع الذبيحة كل يوم ودبر لهم مساكن بلا اشتراك محدد ولا اتفاقات مالية مسبقة كل واحد يضع في الصندوق كحسب إمكانياته وكانت بركة الرب تغني وما يوضع في الصندوق يسد كل أعواز البيت. ولي أنا اختبار شخصى عندما أنشأنا دير الأنبا أنطونيوس بألمانيا وسألتني اللجنة بكم المبيت في الدير؟ فكانت أجابتي عيشة اشتراكية مسيحية جميلة.

أبونا مينا والاهتمام بخدمة القرى:

كان اهتمامه مركزًا في خدمة القرى منذ أن جئنا إلى الجيزة. وتأسست في حضن دير مار مينا بمصر القديمة "جماعة التربية القبطية"، وكان هدفها بعد أن سجلناها بوزارة الشؤون الاجتماعية إنشاء مدارس أولية وقد أسميناها مدارس تحفيظ الإنجيل في كل القطر. وبتوجيهه تكونت مدرسة داخل دير مار مينا لتدريب المدرسين قبل توزيعهم على المدارس التي انتشرت رسالتها تضيء القرى المحرومة التي ليس بها كنائس، وهي مدرسة مكونة من فصل واحد بمدرس واحد أو عدة فصول وعدد من المدرسين، وقد نجحت رسالتها إلى أبعد الحدود وكان التلميذ يتلقى علاوة على الدروس العلمية الدروس الدينية وألحان الكنيسة.

ميناء الخلاص:

ووجدت الجماعة في دير مار مينا "ميناء الخلاص"، ميناء للذين في العاصف ومنه خرجت نشرات "ميناء الخلاص" تبعث الرجاء لكل أحد.

أبونا مينا مدرسة روحية عالية:

كان أبونا مينا يدربنا في طريق "الصلاة" الذي اختبره سنوات عمره. يصلي مع المعترف قبل اعترافه. ويصلي معه بعد الاعتراف ليثبت الله في قلب المعترف ما زرعه من نصائح وإرشاد أبوي فائق وبحنان لا يعبر عنه بالكلام. كان يشعر المعترف بأنه يحب ابنه الذي يخاف عليه ويحميه من تيارات الشباب الجارفة. وكان يُشعر المعترف بقوة علوية تنتشله بصلواته صلوات رجل الله. وكما قلت كان يثبت في أذهاننا كمجموعة أحبته وأحبها أن "الصلاة هي مفتاح باب السماء وأن بها نتخطى كل الصعاب ونصل إلى فتح الأبواب المغلقة ونصل إلى قلب الله.

حقيقة هامة:

لقد تمتعت به مجموعتنا كخدام في الجيزة وهو "أبونا مينا المتوحد"، فقد أحسسنا أنه "لنا" و"أبونا وحدنا خاصًا بنا" أكثر منه بعد أن أصبح بابا الكرازة، فقد أصبح لكل الناس ولم يعد لنا منه الإرشاد الذي كنا نتلقاه ونحن خدام صغار نتدرج في اختبارات الخدمة من يوم إلى يوم، فافتقدناه "كأب اعتراف" لنا، فلم يعد لديه بالطبع- وهو بابا الكرازة كلها- الوقت الذي يسمح لنا أن نكون أولادًا له في الاعتراف.

وأصبحت الأيام التي قضيناها معه وتحت إرشاده هي زاد الطريق، وسنظل نذكر له تضحياته من أجل أولاده في الاعتراف واهتمامه بهم، فتعلمنا على يديه معنى التلمذة للمسيح، ومعنى حمل الصليب، ومعنى التكريس لخدمة الرب، فهو الذي بإرشاده دفع البعض منا إلى طريق الرهبنة، والبعض إلى طريق التكريس في الكهنوت.

البابا الباكي على كرسي مار مرقس:

رأيته يوم أن ارتقى كرسي مار مرقس يوم رسامته التاريخية، الدموع تنهمر من عينيه بغزارة، دموع الإحساس بمسؤولية المركز الخطير الذي سمح الله أن يتولاه في أحلك أيام الكنيسة ظلامًا. وقد ذكر قداسة البابا شنوده حفظ الله لنا حياته هذه العبارة عن البابا الباكي: "أن البابا كيرلس يتميز بالبكاء في صلواته وقداساته، بل أنني أذكر أنه عندما وقعت القرعة الهيكلية على قداسته ليكون بطريركًا جاء لزيارة وادي النطرون، وعندما أتى إلى دير السريان طُلب منى إلقاء تحية للأب المختار للبابوية، فتكلمت قليلًا وإذ به يمسك منديله وهو يحاول مسح دموعه المنهمرة فتأثرت كثيرًا ببكائه".

وأشرق بنوره على الملايين الذين تعلقوا به ليخطو بالكنيسة نحو القداسة ودفء المذابح المقدسة وفرح ملائكتها وانبعاث نهضة روحية لم تشهدها الكنيسة من قبل في عصرها الحديث. فكان أبًا لكل أولاده، الفقير قبل الغنى، صلواته مرفوعة ليل نهار، يشارك كل واحد من شعبه الذي أحبه محبة شخصية في أفراحه وآلامه وتجاربه. وكانت أتعاب وأوجاع ومشاكل واحتياجات كل واحد من شعبه أمامه على المذبح وفي قلبه قبل

أن يشكو بها إليه فيجد في فمه الطاهر الحل الشافي لمشكلته فيطمئن قلبه ويثق في مواعيد الله تتحقق من خلال كلماته وصلواته.

قلت إن البابا كان لكل الناس، لكل طبقة، لكل إنسان، للمسيحي وللمسلم، كان يزوره من إخوتنا المسلمين الكثيرون فيجدون فيه قامة روحية عالية جذابة فيتعلقون به ويحبونه ويصادقونه ويلتمسون صلواته وبركاته ويصبح مقصدهم في كل ما يواجههم من صعوبات الأيام وغدر الزمان وهم يلمسون بحق قدره عند الله واقتداره في الصلاة.

اذكره يوم أن زار بلدتنا (طوخ النصارى)، وكنت في رفقته، واستقبله الآلاف من المسلمين قبل المسيحيين، واستقبلته الأسر الإسلامية العريقة بموكب عظيم وقد امتطى العديد منهم الخيل في مدخل البلد ورافقوا موكبه إلى الكنيسة مركز دير البرموس بطوخ النصارى وأقاموا "برجاسا" بواسطة الخيل إلى ما بعد منتصف الليل تحية لرجل الله.

ونذكر بالخير العربي الأصيل "صالح لملوم": الذي أقام له سرادقًا فاخرًا ونحر الذبائح وأعلن وسط الجموع الحاشدة أنه ياسيدي لو أجاز الشرع لأذبح إحدى أولادي لذبحت، وأقام العديد من الأخوة أقواس النصر والاستقبالات المتسعة التي لم تر لها البلاد مثيلًا.

وقد سبق أن أشرت في حديث لي في هذه الكنيسة عن علاقة المحبة الفائقة التي كانت تربطه بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر حتى أنه أمر المسؤولين "كل ما يطلبه البابا كيرلس يجاب فورًا". وكان يدعوه "أبويا" فنعمت الكنيسة في عهده بمركز مرموق في الداخل والخارج بفضل تقواه وفي جو من السلام والمحبة.

رجل صلاة:

وكما قلت كان رجل صلاة بحق يؤمن بأن الصلاة سلاح لا يغلب. فحق له أن يردد مع داود النبي: "أما أنا فصلاة"، وكأن فكر الصلاة وُلد في حياته مع ميلاده فكانت

الصلاة هي التي ترشده في كل خطوة، وهو بعد طالب صغير، وبعد أن صار موظف في شركة إنجليزية، حاز احترام وإعجاب رئيسها الإنجليزى بالرغم من صغر سنه، وكانت هي الطريق الذي وجهه إلى الاستقالة وهو بعد في بداية حياته الوظيفية، وذهابه إلى الدير وهو بعد فتى في مستهل شبابه.

وفكر الصلاة هو الذي قاده إلى الوحدة في مغارة نائية عن دير البرموس بعيدًا عن ضجيج العالم لينعم بالهدوء والسلام مع الله وينهل من مناهل الحكمة الإلهية، لقد كان يشتهي وهو الجالس في هيبة ووقار على عرش مار مرقس يومًا واحدًا من أيام المغارة؛ يومًا واحدًا من أيام الطاحونة، ولم ينسه المركز الكبير أيام تمتعه بعشرة الله قبل أن يستغرق في خدمة شعبه ومشاكل أولاده. وهكذا نجح العملاق الروحى البابا كيرلس في أن يخلق جيلًا يؤمن بعظمة وفاعلية واقتدار الصلاة، جيلًا يؤمن ببركة القداسات الإلهية. وبعظمة ذبيحة القداس الإلهي.

عظمة البابا كيرلس وموقفه من شاتميه:

ربما لا يعرف الملايين من الذين أحبوا البابا وعرفوا قدره عند الله أنه كان يصله العديد من خطابات القذف في حقه والشتائم النابية!! لقد أكرم الله البابا كيرلس بعد نياحته أكثر مما أكرمه أثناء حياته. فلقد لاحظ من قام بجرد حجراته سواء في مصر أو الإسكندرية أو دير مار مينا بمريوط أن البابا كان يحتفظ على مكتبه بالخطابات التي أرسلها له البعض والتى تحتوى على القذف في حقه أو الشتائم أو ما يبدو في صورة النصح والإرشاد والتوجيه، ولم يوجد على مكاتبه أى خطاب يحتوي على المديح أو التقريظ وهي أكثر من أن تُعد. فأين كان مصير الخطابات التي تحوى المديح والثناء المستطاب والشكر على المعجزات التي حصلت على يديه؟؟!! كان يمزقها ويلقيها في سلة المهملات.

أما خطابات القذف والشتائم التي كانت تصله ممن لا يخافون الله فكان يحتفظ بها

فوق مكاتبه يقرأ فيها باستمرار وحتى انتقاله إلى المجد السماوي فلم يكن يضيق صدره بالنقد، ومن العجيب أن أصحاب هذه الخطابات كانوا من حول البابا وقد أسند لهم مناصب مرموقة، ولم يعاتب هؤلاء في يوم من الأيام أو يلمح ولو من بعيد بعتاب، وقد حكى لي تلاميذ البابا أنه حينما كانوا يستأذنونه في كتابة الرد دفاعًا عن الحق وإجلاء للحقيقة كان يرفض الرد ويقول لهم "ربنا هو اللي يرد يمكن ربنا يرحمني ويترآف على".

وكأنه كان يرى في هذه الشتائم والقذف في حقه وأنه يفترى عليه ويشهر به ما يحنن قلب الله عليه فيشمله بعطفه ورحمته ورأفته فيجد في هذا العطف الإلهي ما يعوضه ويضمد هذه الجراح التي جرح بها من أحبائه وأقرب الناس إليه. لقد علمت من هؤلاء التلاميذ الأمناء أن هذه الخطابات مازال موجودًا منها ما هو تحت أيديهم ولو قُرأت هذه الخطابات اليوم لجلبت الخزي والعار على كاتبيها من الحاقدين الذين أحسن إليهم البابا وقد قابلوا الإساءة بالإحسان، وكما علمت منهم أنهم مازالوا عند وعدهم للبابا ولن يُظهروا هذه الخطابات ولن يعلنوا عن محرريها اشفاقًا عليهم. وهذه هي روحانيات رجل الله الذي عاش كما يحق لإنجيل المسيح "أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر".

موقف مع جريدة مصر:

كانت الجريدة مصر تصدر يوميًا وهي تحمل شتائم وسبابًا لقداسة البابا، والعجيب أن رئيس التحرير كان يقابل البابا يوميًا ويسلمه عشرة نسخ من الجريدة ليقرأها البابا. وكان البابا يقرأها فعلًا ويقابل الرجل ويعاتبه عتابًا رقيقًا ويوضح له حقيقة ما كتب. فكان رئيس التحرير يقول للبابا هذا ما سمعته، ليعطيه البابا في وداعة درسًا رادعًا "أن الصحفي يجب أن يتحرى الحقيقة ولا يكتفي بما يسمعه".

وبعد النصيحة والتوبيخ يفاجأ البابا بأن الجريدة تخرج في اليوم التالي وبها من السباب والشتائم أكثر من الأول ويدخل رئيس التحرير وهو يحمل له النسخ التي اعتاد أن يحملها له كل يوم وفي تحدٍ واضح وإصرار على الموقف العدائي.

واستمرت الجريدة في خطتها المرسومة من الإساءة إلى البابا من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٦٧، حيث أغلقت المباحث العامة هذه الجريدة دون أي شكوى من جانب البابا، ودخل إلى البابا أحد سكرتاريه يزف إليه خبر غلق الجريدة ليفرحه، ولكنه فوجئ بالبابا يلومه ويتوجع وهو يقول له "إزاي يا ابني ده فيها أكثر من مائة عامل لهم أسر وعندهم أولاد ياكلوا منين دول"؟؟ لم يفرح لأن من تعمد الإساءة إليه أصابته بلية فلم يكن من طبيعته أن يحمل ضغينة لأحد أو يعادي من يعاديه.

واتصل البابا بالدكتور كمال رمزى استينو رحمه الله عليه لكي يساعده في إعادة فتح الجريدة وأنه لا يبالي بالشتائم، والمهم هو عمال الجريدة الذين سيتعرضون للتشرد وأسرهم. وقد أخبر الدكتور كمال رمزى ستينو قداسة البابا كيرلس بأن السيد الرئيس جمال عبد الناصر هو الذي أصدر قرار غلق الجريدة إلى الأبد لتعريضهم بقداسة البابا الذي يجله ويحترمه وأن الرئيس متأثر للغاية من موقف الجريدة اللا أخلاقى من قداسة البابا. ولم يهدأ البابا وينام بعدما حضر إليه الموظفون والعمال إلا عندما تم تعيينهم

جميعًا في هيئات صحفية أخرى واطمأن على سلامة مستقبلهم.

وقد حدث أن حضر إلى البطريركية حوالي مائة أسرة كان عائلوها يعملون في مرفق النقل العام حينما كان "قطاع خاص" وقد تم فصلهم بعد تأميم تلك الشركات، وطلبوا من البابا أن يرجو الرئيس جمال عبد الناصر لما له من صلة طيبة بسيادته ليتصل عيشهم حفاظًا على أسرهم التي يعولونها. وفعلًا تدخل البابا ولم يسترح إلا وقد رجعوا إلى شركاتهم المؤممة أو شركات أخرى. ومما يبعث الفرح أن هؤلاء لم يكن بينهم مسيحيون إلا خمس أسر، لقد كان شعار رجل الله "أخدم الجميع بلا تمييز".

من ذكريات المتنيح الأنبا بيمن:

حدثني المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي الراحل وكنا في دير الأنبا أنطونيوس بألمانيا وفي آخر زيارة له لهذا الدير قبل انتقاله إلى السماء، حكى لي عن أنه كان شماسًا مكرسًا في كنيسة مار مينا بشبرا قبل الرهبنة باسم "كمال حبيب"، وقال له البابا "يا كمال يا ابنى مش تيجى تقضى معايا يوم وتخدم معايا شماس؟" وقال له كمال "دى تبقى بركة لي ياسيدنا" وفرحت جدًا بهذه الدعوة الأبوية. ويذكر كمال أنه بعدما صلي القداس الإلهي مع البابا أنه دعاه لتناول الإفطار الذي كان بسيطًا للغاية.

وبعد الإفطار جاءت للبابا مجموعة تحمل شكوى مكتوبة وكانوا في حالة اضطراب وقلق شديد، وطلبوا من البابا التدخل بنفوذه لحل المشكلة. وأخذ البابا الشكوى ودعا تلميذه وطلب منه "قلم" كتب به على الشكوى "تحول إلى القديسة العذراء رجاء اتخاذ اللازم" وطلب من تلميذه وضع الشكوى على مذبح العذراء مريم. ثم بعد قليل جاءت الشكوى رقم ٢ وحولها البابا على "الملاك ميخائيل" وطلب من الشماس وضع الشكوى على مذبح رئيس الملائكة. ثم جاءت الشكوى رقم ٣ وحولها البابا على "مار مينا"، ثم جاءت الشكوى رقم ٤ وحولها البابا على "مار مرقس".

قال "كمال"، وجلسنا للغذاء وإذا بأصحاب الشكوى الأولى يحضرون مهللين فقد حل

الله مشكلتهم بمعجزة بصلوات البابا كيرلس فقال لهم لا دى صلوات أم النور، وطلب الدف ونزل للكنيسة مع تلميذه وكمال حبيب يقيم تمجيدًا لأم النور العذراء مريم. ثم جاء أصحاب المشكلة الثانية وأعلنوا أنه تم حل مشكلتهم، ونزل البابا إلى الكنيسة يقيم تمجيدًا لرئيس الملائكة ميخائيل. ثم جاء أصحاب المشكلة الرابعة يعلنون حل مشكلتهم، خبط البابا على جبهته وهو يقول بصوت مسموع سمعه كمال حبيب "بقى كده يا كيرلس، مانتاش حافظ الطقس، مش مار مرقس قبل مار مينا، أهو مشكلة مار مرقس اتحلت الأول ولاّ علشان شفيعك مار مينا وبتحبه، ونزل يقيم تمجيدًا لمار مرقس، وقرب المغرب قبل عشية جاء أصحاب المشكلة الثالثة يعلنون حل مشكلتهم، ونزل البابا لرابع مرة يقيم تمجيدًا لمار مينا، وهكذا كان البابا كيرلس يشغّل القديسين معاه في حل مشاكل الكنيسة وأولادها.

ختامًا :

إن سيرة البابا كيرلس السادس ستظل على كل لسان. وبعد قليل من الزمان كما تقضى تقاليد الكنيسة سيضاف إلى سجل القديسين قديسًا معاصرًا عاش معنا وعشنا معه وتمتعنا به وستظل صلواته ومعجزاته تتبع المؤمنين.

وأخيرًا وليس آخر فليس لسيرة هذا الرجل القديس من آخر، فصلواته ومعجزاته ستظل تتبع المؤمنين.

الباب السابع

أسرار بناء كاتدرائية الشهيد العظيم مار مرقس بالأنبا رويس

أسرار بناء كاتدرائية الشهيد العظيم مار مرقس بالأنبا رويس

حدث حادث جلل في قرية البصيلية محافظة قنا، إذ توجد كنيسة باسم الشهيد العظيم مار جرجس ولها كاهن لديه دفتر توثيق حكومي معتمد باسم كاهن كنيسة مار جرجس بالبصيلية. وحدث أن إمام جامع متعصب، خطب في الجامع عن إنه من العار أن توجد كنيسة في قرية إسلامية، وحرض الغوغاء على هدمها. وفي يوم جمعة بعد القداس الإلهي رجع الكاهن إلى قنا، وعقب صلاة الجمعة، تجمع ألف رجل ومعهم فؤوس وهدموا الكنيسة في ساعات تحت سمع وبصر مأمور المركز ورجال الإدارة.

وكانت الكنيسة في ذلك الوقت تعاني مشاكل متعددة ولم تستجب الدولة لأي نداء. كان الموقف خطيرًا ينذر بأحداث جِسام، واسترخاء الدولة وسكوتها معناه تشجيع العناصر المتعصبة على استمرار هذا التصرف وهدم باقي الكنائس في القرى المجاورة ويليها المدن. ووقفت الكنيسة موقفًا مؤثرًا للغاية، ولا استجابة لدى وزارة الداخلية لاتخاذ أي تصرف حتى كاد الموقف أن يتجمد على هذا الحد، ولا مجيب ولا من يسمع لصراخ الكنيسة سوى الله الذي وعد أن كل آلة صورت ضدها لا تنجح.

وحرك الله قلب رجل مبارك، من أسرة عريقة في قبطيتها، أصيلة في مصريتها، كانت ولا تزال لها مواقف وطنية رائعة، وتقابل الرجل وسط هذه الأنواء المحيطة بالكنيسة برجل الله الذي بذل نفسه حبًا في كنيسته وقال له "أرجوك أن تحضر إلى بيتي لتناول الإفطار معي صباح السبت، وسيكون في زيارتي رجل له تأثير كبير على شخص جمال عبد الناصر إذ يُعزّه ويقدّره ونتباحث في الأمر، وأرجوك أن تكون قويًا واضحًا وتحدد

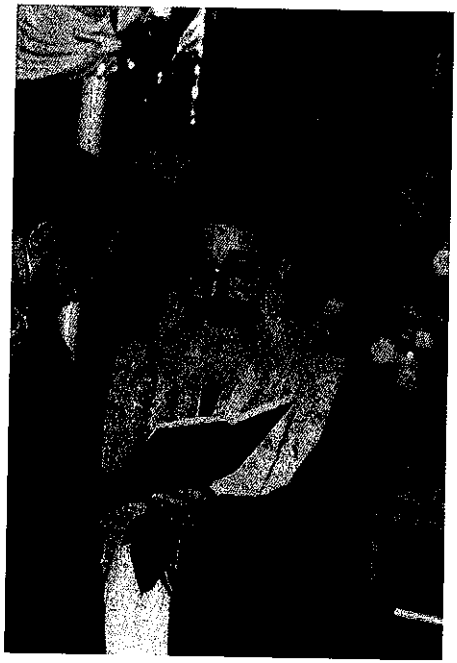

ما تريد لأنه يحب الأقوياء الصرحاء، ولم أجد سواك لتنقذ الكنيسة من المحنة التي تجتازها، والله يوفقك لخير الكنيسة؛ فأنت رجل الساعة وأنا ممن يقدرون مواقفك وحكمتك، وأؤمن أن الله سيتكلم على فمك بما يُخرج الكنيسة من ظلمة الآلام إلى نور السلام والنصرة".

وحدث أن الأنبا صموئيل قابلني وقال لي: "أرجوك أن تصلي فأمامي مهمة صعبة للتغلب على الصعاب التي تواجهها الكنيسة" وروى لي ما حدث. وكانت صلاة بدموع ليؤازر الله رجله بحكمة علوية فائقة.

وتقابل أنبا صموئيل وإذ بالرجل الذي يُشار إليه هو الأستاذ حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة الأهرام والصديق الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر.

وعرض الأنبا صموئيل مشكلة هدم كنيسة البصيلية، وشرح بكل شجاعة أبعاد الموقف وقال له "إن سكوت الدولة حتى الآن سيُفسّر بأنه إعطاء الضوء الأخضر للمتعصبين بأن يهدموا كل الكنائس، ونحن نعلم يقينًا أن هذا ليس هو اتجاه الدولة وأن الرئيس جمال عبد الناصر يحب الأقباط كما يحب المسلمين فالدين لله والوطن للجميع".

وسأل حسنين هيكل نيافة الأنبا صموئيل "وما هو الاقتراح الذي تقترحه عمليًا للخروج من هذا المأزق الحرج"، قال نيافته "إن البابا كيرلس يرغب في بناء كاتدرائية على أرض الأنبا رويس، واقترح أن يقام احتفال عالمي يدعو فيه جميع كنائس العالم المسيحي، ويتكرم الرئيس جمال عبد الناصر بوضع حجر الأساس للكاتدرائية مع قداسة

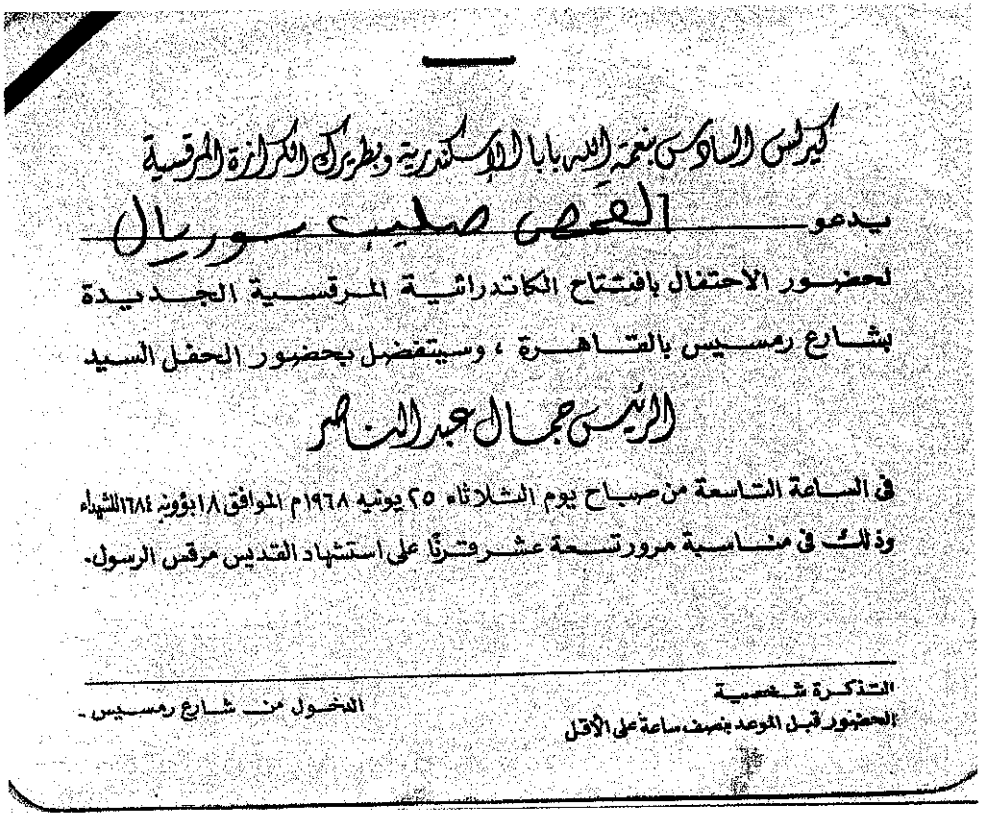
كيرلس السادس بنعمة الله بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

يدعو القمص صليب سوريال

لحضور الاحتفال بافتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة

بشارع رمسيس بالقاهرة ، وسيتفضل بحضور الحفل السيد

الرئيس جمال عبد الناصر

في الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء ٢٥ يونيه ١٩٦٨م الموافق ١٨ بؤونه ١٦٨٤ للشهداء

وذلك في مناسبة مرور تسعة عشر قرنًا على استشهاد القديس مرقس الرسول.

التذكرة شخصية

الحضور قبل الموعد بنصف ساعة على الأقل

الدخول من شارع رمسيس.

البابا كيرلس السادس".

وأُعجب أشد الإعجاب حسنين هيكل بهذا الاقتراح، وسأل الأنبا صموئيل "أين يمكنه الاتصال به بعد ساعتين" وقرر الذهاب فورًا لمقابلة الرئيس عبد الناصر لعرض هذا الاقتراح الذكي.

وبعد مرور ساعتين اتصل حسنين هيكل بالأنبا صموئيل وأبلغه أن الرئيس جمال عبد الناصر وافق على الاقتراح، ودعاه أن يسرع بتنظيم احتفال يليق بالمناسبة وأن يدعو كل كنائس العالم للاحتفال وسيحضر بنفسه ويضع حجر الأساس مع البابا كيرلس.

وقد أوضح نيافة الأنبا صموئيل أن اشتراك الرئيس في وضع حجر الأساس في حضور رؤساء ووفود كنائس العالم ستكون له نتيجتان:-

الأولي: اظهار مصر أمام العالم الخارجي بأنها دولة لا تعرف التعصب، وأن شعار الدين لله والوطن للجميع الذي أعلنته الثورة هو شعار حقيقى.

الثانية: في الداخل يتضح للجميع أنه ليس من سياسة الدولة هدم الكنائس، بدليل أن الرئيس بنفسه يضع حجر الأساس لأكبر كنيسة في الشرق الأوسط.

وزالت الغُمّة وتنفّس الأقباط الصعداء، وكان الاحتفال بحق رائعًا حضره وفود من جميع كنائس العالم والإمبراطور هيلاسلاسي إمبراطور الحبشة، وبالرغم من أن درجة حرارة الرئيس كانت ٣٨.٥ درجة إلا أنه لم يتأخر عن الحضور والاشتراك في هذا الاحتفال الدولي الرائع الذي جنى منه الثمار وأعظم البركات. هذا وقد قامت الدولة ببناء كنيسة مار جرجس البصيلية على نفقتها بالمسلح بدلًا من المبنى البسيط للكنيسة.

وهكذا وُلدت كنيسة البصيلية كاتدرائية.

الباب الثامن

قصة بناء كاتدرائية الشهيد العظيم مار جرجس بالجيـــــزة

كاتدرائية مار جرجس بالجيزة

صفحات مطوية في تاريخ بناء كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالجيزة:

انظر الآن لأن الرب قد اختارك لتبني بيتًا للقدس فتشدد واعمل واعبده بقلب كامل ونفس راغبة لا يخذلك ولا يتركك "حتى تكمل عمل خدمة الرب" (من دفتر مذكراتى الخاصة في ١٩٤٦/٩/٢٣)

في ظروف مختلفة تحيط بنا نلمس عن قرب يد الرب تتدخل بشكل يؤكد حضوره ويثبت قصده وإرادته بصورة واضحة جلية. فكثيرًا ما نرغب في تحقيق أمانينا بصورة معينة وبشكل محدد واضح في أذهاننا ونحن نرى فيما هو واضح أمامنا غاية قصدنا وبلوغ أمانينا حتى إذا ما تحدد القصد وتحول تثور فينا رغباتنا المحدودة ظانين أن يد الرب ليست معنا – الواقع أننا في بناء كنيسة مار جرجس قد لمسناه عن قرب ورأيناه يظهر عجبًا في كل الظروف.

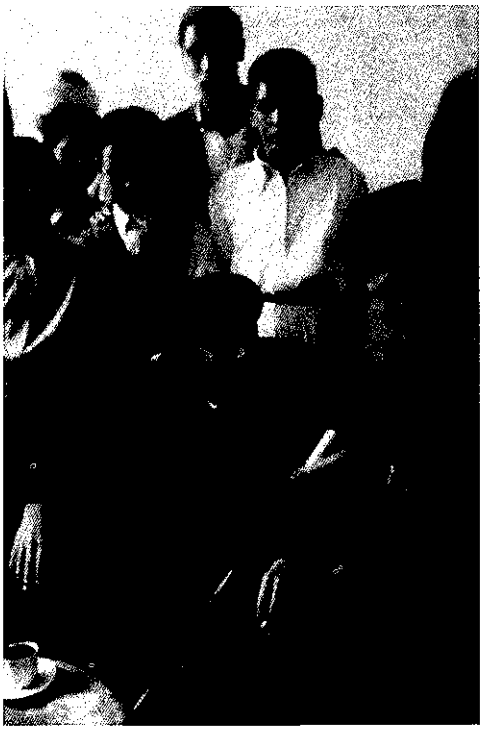

إن بناء كنيسة مار جرجس بالجيزة فكرة قديمة وأُمنية تاريخية – لقد امتلأ قلب صاحب النيافة الأنبا أبرآم مطران الجيزة رغبة في تحقيق هذه الأمنية، وطُبعت الإيصالات وأعدت القوائم، إنه في وقتنا في كل حين حاضر.. أما ساعته... أما الوقت المعين لتنفيذ قصده فلا يتفق مع

الوقت الذي تحدده الساعات التي في جيوبنا.

ونامت الفكرة نومًا عميقًا، وتجددت مرات ثم عادت تستسلم للطوي مرة أثر مرة.

إن الأفكار الطيبة، والنوايا المقدسة التي تحملها قلوبنا، والتي لم تحققها الظروف التي تحيط بنا في وقت من الأوقات؛ قد تبدو للعالم ظاهريًا أنها قد تلاشت من الوجود ولكنها في داخل القلب كامنة تعمل عملها وتثمر ثمارها في الوقت المناسب.

وقامت فكرة اتحاد جمعيات الجيزة؛ الجمعية الخيرية، وجمعية الوعظ والتعليم، ومدارس الأحد مع المجلس الملي الفرعي بالجيزة لتنفيذ برنامج إصلاحي شامل لكافة أنحاء إيبارشية الجيزة المترامية الأطراف والتي تشمل مديريات الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا بالمنوفية. وعقد اتحاد الجمعيات أول جلسة بكنيسة مار مرقس، الكنيسة الوحيدة في الجيزة في ذلك الوقت وبحضور نيافة المطران، وجُمعَت تبرعات ١٠٦ جنيه وتوالت الاجتماعات بالمطرانية، واستقر الرأى على عمل استمارة بحث حالة تُرسَل إلى الآباء الكهنة لجمع المعلومات للوصول إلى فكرة أولية عن حالة كل كنيسة بالإيبارشية.

وتوجهت إلى نيافة الأنبا أبرآم مع الأستاذ إبراهيم يوسف والأخ يوحنا الراهب وبادرنا المطران بقوله "إن أمامنا مشروعًا يحتاج إلى تجنيد الجهود وتوحيدها، وهي فكرة بناء كنيسة جديدة تليق بمدينة الجامعة (جامعة فؤاد الأول آنذاك وجامعة القاهرة حاليًا) وأنه يجب تركيز مجهوداتنا في الإصلاح المنشود لتحقيق هذا الهدف الكبير".

وبتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٤٦ قمنا بأول رحلة إلى أديرة وادى النطرون واخترنا لأول زيارة دير البرموس وكان قوام الرحلة عشرة أشخاص:

١- الأستاذ إبراهيم يوسف المحامي ووكيل المجلس الملي.

٢- سعد عزيز

٣- يوحنا الراهب

٤- جرانت خليل
٥- سامي أمين
٦- إيزاك فانوس
٧- رمزي باسيلي
٨- وهيب زكي صليب
٩- ل وقا متى
١٠- موريس عزيز

وعرض الأستاذ إبراهيم يوسف المشروع الكبير وطلب أن تخصص صلواتنا طوال الأيام السبعة والقداسات التي ستُرفع لتحقيق هذا المشروع، لقد اشترى هو والأستاذ فرج يوسف أخوه قطعة أرض على ترعة المريوطية لبناء كنيسة ريفية لهذه المنطقة ودعا المطران لزيارة قطعة الأرض وشمولها ببركته. وأبدى المطران رغبته في تحويل الفكرة إلى كنيسة بمدينة الجيزة، وأنه منذ أن سيم مطرانًا في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٥ وهذه الفكرة تجول بخاطره فلا يجد تعضيدًا شعبيًا. وأوضح الأستاذ إبراهيم يوسف أنه شجع المطران على هذه الفكرة السامية وعضدها ماديًا بتبرعه وأخيه بمبلغ ٤٥٠ جنيه.

وتعالت صلوات الجميع في القداسات الصباحية المبكرة بدير البرموس من أجل بركة هذا المشروع الجديد، وتم الاتفاق على أن يقوم نيافة المطران بعرض فكرة بناء الكنيسة في اجتماع اتحاد الجمعيات المزمع انعقاده يوم ٦ سبتمبر ١٩٤٦، وأحسسنا جميعًا بفرحة غامرة، وأن ثمر الاتحاد والمحبة والترابط بين كل الجمعيات والهيئات العاملة ونيافة أبينا المطران تلد لنا كنيسة نحن في أشد الحاجة إليها لتسع العمران، ولأن طريق الوصول إلى كنيسة مار مرقس لا تسمح لعديد من الناس الذين يأتون من أماكن متفرقة للانتظام في القداسات والاجتماعات.

كانت كنيسة مار مرقس هي الكنيسة الوحيدة بالجيزة، وتخدم العمرانية وشارع الهرم والسمان والبطران والدقى والعجوزة والمهندسين وإمبابة ومدينة العمال وبين السرايات والمنيل والروضة والزمالك. وانصرف أغلب تفكيرنا في خلوتنا بالدير أن يحقق الله هذا الهدف العظيم وارتفعت صلواتنا إلى السماء أن يُنجح هذا المشروع ويُنقذه من التعثر

كما حدث من قبل ليكون وليد الصلاة في هذه البقعة المقدسة دير البرموس أول دير نزوره ونحبه ونقدسه، وفي يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٦ رجعنا من دير البرموس بعد رحلة شيقة ممتعة.

وفي جلسة ٦ سبتمبر ١٩٤٦ عرض نيافة المطران فكرة بناء كنيسة جديدة ومطرانية بالجيزة، وإليك محضر الجلسة التاريخية التي سيذكرها تاريخ الخدمة بالجيزة بكل الفرح والمسرة. وهذه صورة من محضر هذه الجلسة:

اجتمع بدار المطرانية بالجيزة برئاسة حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم مطران الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا حضرات: -

الأستاذ إبراهيم يوسف، والدكتور أمين عازر، والدكتور سعيد فهمي، ونسيم أفندى عجمي، وأنيس أفندي عبد الملك، وعبد الملك أفندي إسكندر، ويوسف أفندي مينا، وزكي أفندي مرجان، ووهيب زكي المحامي، والأستاذ سعد عزيز، وسكرتارية المهندس يوحنا الراهب في تمام الساعة ١٠.٤٥ يوم الجمعة أول نسيئ ١٦٦٢ الموافق ١٩٤٦/٩/٦ وبعد الصلاة.

عرض نيافة المطران مشروع بناء كنيسة جديدة تليق بمقام الشعب القبطي وتتفق مع مدينة الجيزة من أهمية باعتبارها مدينة الجامعة وتضم عددًا كبيرًا من شبابها، كما عرض نيافته الخطوات المتعاقبة التي مر بها المشروع منذ ١٩٣٨، وأن هذه الأمنية كانت تجيش في صدره منذ تبوأ كرسي المطرانية لاسيما وأن هذه الرغبة تعبر عما يرجوه الشعب، هذا وقد أيد جميع الحاضرين المشروع المبارك وتناقشوا فيما يتطلبه من تضافر الجهود للقيام بالخطوة الأولى في سبيل تنفيذه ألا وهي شراء الأرض المناسبة.

وتنفيذًا لهذه الرغبة الإجماعية، عرض نيافة المطران فكرة تشكيل لجنة تُسند إليها مهام هذا المشروع واتفق على أن يكون تكوين اللجنة كالآتى:

حضرة صاحب النيافة الأنبا أبرآم رئيسًا، وعضوية: -

-١ ميخائيل أفندي نخلة -٢ المقدس يعقوب مرقس

-٣ الأستاذ إبراهيم يوسف -٤ الأستاذ فرج يوسف

-٥ الأستاذ لبيب جرجس -٦ الأستاذ برسوم أفندي جرجس

-٧ الدكتور سعيد فهمى -٨ الدكتور أمين عازر

-٩ تودري أفندي سليم -١٠ الأستاذ ميخائيل مطر

-١١ الأستاذ يوسف مينا

-١٢ اسكندر فهمي والد القمص بولس بولس

-١٣انسيم أفندي عجمي

-١٤ زكي أفندي مرجان

-١٥ المهندس يوحنا الراهب.

ذلك على أن تضم اللجنة من تراه لعضويتها. وقد وقع الاختيار على أن تسمى الكنيسة باسم "الشهيد العظيم مار جرجس بالجيزة".

تم فتح باب التبرع لجمع ما يلزم من المال لتحرير العقد الابتدائى في أقرب فرصة وفيما يلي بيان التبرعات: -

جنيـه	
١٠٠٠	نيافة المطران
٢٠٠	عزيز الجيار
٢٠٠	أ. جاد الرب السوهاجي

٢٠٠	الأستاذ إبراهيم يوسف
٥٠	متبرع مجهول (مناولة أ. إبراهيم يوسف)
٥٠	د. سعيد فهمى
٥٠	د. أمين عازر
٥٠	عطا الله حنا (الجمعية الخيرية)
٢٠	زكي مرجان مُقسَّطة على سنة

وقد دُفعت المبالغ التالية فعلًا، وسُلمت لعزيز أفندي الجيار لحفظها أمانة طرف حضرته لحساب المشروع وهي: -

٥٠٠	صاحب نيافة المطران
١٠٠	عزيز الجيار
١٠	عطا الله حنا
٦١٠	

على أن تُسدد المبالغ المشار إليها بعاليه في أقرب وقت، وقد رؤيَ تنظيمًا للعمل تكوين لجان يومية ترافق صاحب النيافة المطران في زيارته لأفراد الشعب لجمع التبرعات اللازمة حسب الجدول التالي: -

الجمعة: أ. إبراهيم يوسف د. أمين عازر عزيز أفندي الجيار

السبت: أ. نسيم يوسف

وقد خُتمت الجلسة بالصلاة حيث كانت الساعة ٣ مساء وسط التهليل والحمد والشكر لله الذي آزر المشروع بنعمته وتعضيده.

أعضاء رئيس المجلس

توقيعات الأنبا ابرام

تم إعداد كشف بأسماء الذين يمكن أن يتبرعوا للمشروع، وتصورات ما يمكن أن

يتبرعوا به، وهي ذات الورقة التي كُتبت في جلسة محبة بين الأعضاء العشرة بدير البرموس، وقد أعطى الله أضعاف أضعاف ما كنا نسأل أو نطلب. وتم شراء الأرض بشارع الجامعة في مواجهة موقف الترام بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه تُدفع في ٧ شهور بواقع ١٠٠٠ جنيه كل شهر من سيدة مسيحية تقيم بحلوان.

قصة المطران مع حكيم مرجان:

كان حكيم مرجان يسكن في حلوان في بداية عمله تم انتقل إلى شقة بمنيل الروضة، وأشارت أختي الراهبة أمنا زكية صليب إلى ضرورة زيارته ليتبرع للمشروع، وكانت تزورهم وتخدم مع ابنته السيدة مريم حكيم مرجان في أماكن متعددة لاجتماعات السيدات.

وقد ذهبنا مع نيافة الأنبا أبرآم في زيارته، وقال الرجل "إن البروتستانت لا يمرّون على البيوت لجمع التبرعات، وحسبها المطران إهانة لشخصه وقال "يظهر إنه بروتستانتي"، قلت له: "ده أرثوذكسي والدليل على ذلك أنه معلّق في الصالون صورة للعذراء مريم"، قال "لا ده بروتستانتي"، وامتعض المطران، وحدث أن الرجل لم يقدم تبرعًا، وأحس المطران بعد هذه الزيارة بخيبة أمل وأننا نجرح مشاعره، وبعبارة أخرى عبر عنها "نأخذه ونشحت عليه"، فصمم بعد هذه الزيارة أن يسافر إلى الإسكندرية سرًا، وكان ذلك بعد توقيع العقد الابتدائي الذي يلزمنا بجمع ألف جنيه شهريًا لِيَفي بتعهداتنا المالية أمام البائعة للمطران.

وفي المساء علمنا أن المطران غادر الجيزة إلى بطريركية الإسكندرية بقطار الديزل فرتبت مع جاد الله السائق أن نسافر الساعة الخامسة صباحًا للحاق به في الإسكندرية وفي سيارته، وقد سافرنا بالفعل وكنا في البطريركية قبل الساعة الثامنة صباحًا وتقابلنا معه وكان قداسته قد استيقظ وفي طريقه لغسل وجهه، وإذا به يفاجئنا "ده راجل بروتستانتي وأهانني وعرّض بيّ في منزله"، فقلت له: "يا سيدنا بروتستانتي ولا قبطي

إحنا بنزوره لمشروع مبارك وواحد يعطي وآخر مايعطيش، والتزاماتنا بعد توقيع العقد تقتضي جمع ألف جنيه شهريًا وإلا نضع نيافتك في وضع حرج"، وقلت له: "يالا بينا ياسيدنا، عندك زيارات بعد الظهر مرتبها؟"، وكان معي المهندس يوحنا الراهب سكرتير اللجنة. قال "طيب افطروا، إنتم لسه مافطرتوش" قلت له: "حيّ هو اسم الرب هانفطر في المطرانية في الجيزة مش هنا" وسافرنا مسرعين إلى الجيزة وبدأت الزيارات.

والجميل أن حكيم مرجان أرسل شيكًا بمائة جنيه للمطران، ولغاية المطرانية دون أى طلب، ولما أوضحت لحكيم مرجان إن المطران استاء من حديثه معه في الزيارة قال "إنتم فهمتونى غلط، أنا أقصد إن كل واحد لازم يعرف الواجب اللي عليه في هذا المشروع الكبير ومايتنظرش لغاية المطران ما يزوره، لأن المشروع عاوز سرعة وإنتم عليكم ٧٠٠٠ جنيه تسدد في سبعة شهور، وأنا بتكلم من باب الشفقة عليه، وعدم ضياع الوقت، ومنذ ذلك الوقت أصبح صديقًا محبوبًا لنيافة الأنبا أبرآم.

وتم سداد ثمن الأرض في الزمن المحدد، وتسجّلت الأرض بشارع الجامعة للمشروع الكبير.

ثانيًا: بيع أرض شارع الجامعة وشراء أرض بشارع مراد:

وتنيح الأنبا أبرآم ولم نقم المباني على أرض شارع الجامعة وذلك في ١٩٤٨/١٢/١٢ ورسم الأنبا يؤانس مطرانًا في ٢٣ يناير ١٩٤٩.

١- مما يُذكر أن مأمورًا بالمعاش يسكن عمارة بجوار قطعة الأرض التي كان من المزمع بناء الكنيسة عليها، واعترض المأمور على بناء كنيسة في هذه المنطقة بدعوة أنها منطقة إسلامية لا يجوز أن يبنى فيها كنيسة - وحدثت معجزة-إذ أصيب الرجل للأسف بالشلل فاعتبر ذلك علامة من الله لرفضه بناء الكنيسة ورجع عن شكواه.

٢- واعترضت مديرية الجيزة على بناء الكنيسة في شارع الجامعة وحجتها في ذلك أنه كثيرًا ما تحدث اضطرابات في كليات الجامعة ويكون كردون العساكر في أول

شارع الجامعة وفي هذه المنطقة بالذات، وقد يحتمي الطلبة بالكنيسة، وربما يضطر الشرطة إلى الضرب واستعمال القوة فيُظن أن البوليس يضرب الكنيسة وطلب المدير عثمان خليل اختيار أي منطقة أخرى وسيصدر التصريح ببنائها فورًا.

وقد دبر الله قطعة أرض كبيرة بشارع مراد وقام بشرائها نيافة الأنبا يؤانس وحكيم مرجان وأخوه حليم مرجان – وقبل توقيع العقد النهائي عقد نيافته اجتماعًا ودعاني لحضوره بدعوة.

من يؤانس مطران كرسي الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا.

إلى حضرة المحترم المبارك القس صليب سوريال

تحية وبركة – بمناسبة العقد النهائى للأرض الجديدة والانتهاء من الرسم الابتدائي للكنيسة الجديدة نأمل التكرم بالحضور غدًا لدار المطرانية الساعة ٧.٣٠ مساء لعرض الأمر قبل التوقيع وبحثه مما جميعه ونرجو عدم التأخير للأهمية وشكرًا،،،

١٩٥١/٣/٢١

وأخذ الأنبا يؤانس قطعة أرض هي الموقع الحالي للكنيسة، وأخذ حكيم مرجان القطعة المجاورة من ناحية بحري وحليم مرجان القطعة التي تقع شرقي الكنيسة وكان ثمن المتر ستة جنيهات.

وقام الأنبا يؤانس ببناء البدروم ليقام فيها قداسان، كما تم بناء الدور الأرضي من المطرانية ثم الدور الثاني.

احتفال بافتتاح الكنيسة:

واتفقنا مع نيافة الأنبا يؤانس قبل افتتاح الكنيسة بالدور الأرضي أن ننقل درس كتاب يوم الخميس من مار مرقس إلى مار جرجس، وأذكر أن المرحومة السيدة مدام عزيز مشرقي كانت ومجموعة من السيدات والشغالات كن يقمن بلمسات النظافة الأخيرة مساء

الخميس إذ كان القداس الأول بالكنيسة سيقام صباح الجمعة ويقيمه نيافة الأنبا يؤانس.

وحدث أن مدام عزيز مشرقي كانت مستاءة من نقل الاجتماع في هذا التوقيت وكنا قد أعلنّا من قبل وحاولت تأجيل الاجتماع، وأنه من واجبنا أن نساعدها لا أن نعطل ماتقوم به السيدات من جهد متواصل مضنٍ، وقد قلت له: بجدية "من فضلك شوفي شغلك واحنا نشوف شغلنا وملكيش دخل بينا والاجتماع سيتم" وناديت جرانت وقلت له: بصوت عال "أسرع بوضع المنجلية وهات الكتاب المقدس" فانسحبت مدام عزيز مشرقي وذهبت إلى الأب القمص باسيليوس ثم إلى المطران فأوصوها أن تتركنا وشأننا منعًا من التصادم وتم درس الكتاب في موعده.

وأقيم احتفال بافتتاح الكنيسة، حضره مدير المديرية عثمان خليل، والسيد البكباشي أنور السادات مندوبًا عن رئيس الجمهورية. ثم أقيم الدور العلوي، وانتقلت القداسات إليه ودعيت القاعة "قاعة القديس الأنبا أنطونيوس" وكان الهدف منها إقامة الحفلات وفصول مدارس الأحد والنشاطات.

نادي مدارس الأحد:

ولما لم يكن الأستاذ حكيم مرجان قد استغل الأرض التي اشتراها فقد رجوته أن نستغلها كنادي فسمح لنا عن طيب خاطر – وأقام الشباب بجهودهم الذاتية النادي وأضيئ بالأنوار الكهربائية، وكان يؤمه الشباب والخدام يقضون فيه أوقاتًا سعيدة بين ألعاب مختلفة تكون فيهم روح الجماعة "الرياضة الجسدية نافعة لقليل". وكانت تقام ندوات يحضرها العديد من المُختبرين وتقام صلوات في بدء العمل وفي نهايته فكان النادي مصدر بركة كبيرة لمدينة الجيزة. ولإيماني بأهمية رسالة النادي في خدمة الشباب أحسست بخيبة أمل لو ضاع منا هذا النادي.

وتفاوضت–بدون علم المطران–مع المرحوم حكيم مرجان إذا كان من الممكن أن تشتري الكنيسة الأرض المملوكة له وتضمها للكنيسة لتبقى رسالة النادى قائمة، فلم يتردد الرجل في أن يوافق على الفكرة ولما سألته عن سعر المتر قال "كما اشتريناه بستة جنيهات، وهل نتاجر على الكنيسة؟ مش معقول" ونقلت الحديث الذي دار بيني وبين حكيم مرجان إلى نيافة الأنبا يؤانس فرفض فكرة شراء الأرض وقال الأفضل أن تعلو بالكنيسة ونبنى الدور العلوى فأوضحت له إننا نقوم في الدور الأرضي بكل ما سيقوم به الدور الثاني فنحن في الدور الأرضي نقيم قداسين وهذا ما سيحدث في الدور العلوي فقال "الناس يهمها بناء الكنيسة" قلت له: "إن قطعة الأرض المجاورة للكنيسة ستبنى مع الأيام عمارة ترتفع إلى أكثر من عشرة أدوار فتخنق بحرى الكنيسة وتختفي مناراتها" فأصر على رأيه وهكذا ضاعت فرصة العمر بالاحتفاظ بالنادي الذي أدى رسالة طيبة حسب شهادة العديد من الشباب، فكان يجمعهم ويحفظهم في كنف الكنيسة بدلًا من التسكع في الطرقات والسير على كوبري عباس.

وتم بناء الدور العلوي للكنيسة والدور الأرضي والأول فوق الأرضي للمطرانية. وانتقل نيافة الأنبا يؤانس من مطرانية شارع حسين شاكر إلى المطرانية الجديدة بشارع مراد، وسارعت بنقل المدرسة الابتدائية التي أقمتها إلى دار المطرانية بحسين شاكر،

ويقوم بنظارتها "أفاديس باغوص" الأرمنّي شقيق "أزنيف باغوص" الراهبة بدير أبي سيفين، وكان يمتلئ حماسًا، والمدرسة تسير بخطوات واسعة نحو الثبات لتقف أمام مدرسة أقامها الكاثوليك لتخطف أولادنا وتربيهم في حضن الكنيسة الكاثوليكية، وكان القرابني واصف فرّاشًا بها ويعمل بها مجموعة طيبة من المدرسات، واستمر ذلك إلى أن باع المطران دار المطرانية للمقاول "خلف" لتدخل ضمن تكاليف مباني الكنيسة فضاعت منا فيلا المطرانية القديمة ولا يزال يشغلها أسرة المرحوم "خلف" المقاول.

وقد أكمل نيافة الأنبا يؤانس بناء الصالة وأطلق عليها "قاعة القديس أنطونيوس للحفلات" والكنيسة الدور الأرضي والعلوي، وأذكر أنه حينما تتيح في ظروف غامضة كان العامل يعمل في المتر الأخير الباقي من الحجر الصناعى أسفل الكنيسة الخارجي. وهكذا تسلمها نيافة الأنبا دوماديوس كاملة المباني، وأضاف إليها الصور الفنية التي أبدعها الفنان "راغب عيّاد"، كما تم دهان الكنيسة بالزيت وزودها بالمقاعد. كما أتم بناء الدور الثالث بالمطرانية.

أولًا: تقرير مقدم للشعب:

أذاع نيافة الأنبا يؤانس أول تقرير مطبوع قدمه للشعب القبطى بالجيزة عن أعمال وتشييد كاتدرائية الشهيد مار جرجس بالجيزة وقاعة الأنبا أنطونيوس للحفلات، ووزعه على الشعب والتقرير مؤرخ أول ديسمبر ١٩٥٣ وهذا نصه للتاريخ:

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

في ٢٣ يناير ١٩٤٩ شاءت نعمة الإله القدير أن ائتمنني الروح القدس خادمًا ورئيسًا وراعيًا لكنائس وكهنة وشعب إبراشية الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا وشرق أطفيح خلفًا للمتنيح المطوب الذكر الأنبا أبرآم سلفنا الصالح الذي كان يتمنى أن يضع الحجر الأساسي لكنيسة كبرى ببندر الجيزة قبل نياحته، ولكن إرادة الله وضعت عليَّ هذا العبء، وبقوة الله رب الأرباب ورئيس الرعاة الأعظم الفادي الحبيب يسوع المسيح له المجد، الذي أشكره شكرًا جزيلًا من أعماق القلب، إذ خفف عني ما كنت في رهبة منه وساعدني على ما كنت في خوف من الإقدام عليه نظرًا لضخامة العمل وجسامة المسؤولية، ولكن وعده صادق إذ قال "تكفيك نعمتى لأن قوتي في الضعف تكمل" واتكلت عليه واعتمدت على قوله له المجد "إن لم يبن الرب البيت فباطلًا يتعب البناؤون".

تباحثت مع بعض أبنائي المباركين شعب وجمعيات وأعيان الجيزة فيما يجب عمله لإتمام المشروع الذي بدأوا فيه برئاسة المتنيح الأنبا أبرآم وعن الصعوبات التي صادفتهم في موقع الأرض الكائنة بشارع المدارس (مدخل الجامعة) وبعد عدة جلسات فوضوا الأمر لله ولنا في عمل ما نراه مناسبًا وبعد زيارتي لبلاد الإبراشية لمدة ثلاث سنوات وقيامي بتشييد كنائس في بلاد كرداسة، وطوخ قليوبية وعزبة القسيس قويسنا، والمطرية، والحوامدية وأم خنان، وجدت أن الواجب يحتم عليَّ القيام بالعمل فورًا لا لبناء كنيسة بالجيزة فحسب، بل ببناء كاتدرائية كبرى وقاعة للاجتماعات والحفلات ومطرانية تليق بمركز الأقباط بالإيبارشية وذلك نظرًا لمركز الجيزة الاجتماعي والثقافي في أنحاء القطر المصري. وفي شهر مارس ١٩٥٢ تم بيع الأرض القديمة وشراء الأرض الجديدة وبدأت في العمل معتمدًا على الرب وعلى غيرة ومساعدة الغيورين من أبناء الكنيسة وفي مقدمتهم كهنة الجيزة وبعد الانتهاء من

إتمام الجزء الأول من الكنيسة والدور الأول للمطرانية، وحيث أن الواجب يحتم عليَّ أن أعرض للشعب المجهود المتواضع الذي قمنا به ليكون على بينة من الإيرادات والمصروفات وما تبقى علينا من ديون، ولكى يتضافر معنا بجهوده وسخاء عطاياه وتبرعاته لنتمكن من إتمام ما بدأنا به ليتمجد اسم الله في شعبه وخدامه وهانحن بنعمة المسيح قد بدأنا العمل في بناء الكاتدرائية التي ترونها شامخة بعزها ومجدها مفتخرة بأبنائها وشعبها، ولكن الأمر يحتاج إلى مجهود كبير لتكون مفخرة الأقباط وعلى هذا فقد بسطنا لكم جملة الإيرادات والمصروفات ابتداء من شهر مارس ١٩٥٢ حتى شهر مايو ١٩٥٣ وكم كنت أود أن أذكر أسماء حضرات المتبرعين أسماءهم لولا اعتقادي بأن أسماء المتبرعين قد كُتبت في سفر الحياة في فردوس النعيم وأن من يفتخر فليفتخر بالرب. فقط أذكر السيدة الكريمة طيبة الذكر المرحومة حرم الأستاذ عزيز مشرقي التي كان لها تعب في الكنيسة ومجهود يذكر ويشكر فليكافئها الرب وكل من تعب معنا روحيًا وأدبيًا وماديًا.

وإن كنت قد ذكرت هذه الأعمال لأبناء الكنيسة المحبوبين فإني أود أن أعلمهم أن هذا كله راجع بنعمة الله إلى الفرصة الذهبية التي أتيحت لنا، فرصة العهد الجديد، عهد الحرية والأخاء والوحدة، عهد الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية وصحبه الأخيار، ندعو لهم بدوام التوفيق والنجاح لتكن مصر في عهدهم شعبًا واحدًا متحدًا مضحيًا لخدمة الوطن.

فهلموا أيها الأبناء وانتهزوا هذه الفرصة "فلنبنِ أسوار أورشليم ولا نكون بعد عارًا". ونعمة الرب تشملكم جميعًا ولعظمته الشكر دائمًا أبديًا.

يؤانس

١٩٥٣/١٢/١

مطران كرسى الجيزة والقليوبية ومركز قويسنا

الإيرادات حتى ١٩٥٣/٥/٣١

مليم	جنيه	
٧٦٨	٥٦٦٥	ما جُمع بمعرفة نيافة المطران وآخرين
٣٤٥	٢٢٧٢	كانت بالبنك أيام المتنيح الأنبا ابرام
...	٧٠٠٠	ثمن الأرض التي بيعت والمشتراه بمعرفة المتنيح الأنبا ابرام
...	٣٠٠٠	فرق ثمن الأرض التي بيعت
...	٤٠٠٠	فرق ثمن الأرض الجديدة المشتراه بمعرفة نيافة الأنبا يؤانس
١٦٠	٦٣٤	كانت مع القمص باسيليوس من أيام المتنيح
٢٠٠	٣١	كانت مع القمص صليب من أيام المتنيح
٤٧٠	٢١٢	جُمعت بكنيسة مار مرقس من ٥٢/٤/١١ إلى ١٩٥٢/١٠/٥
...	١٧٠	صافي إيراد حفلة ١٩٥٢/١١/٢
٨٩٠	٦٨٣	أطباق العمارة بكنيسة مار جرجس حتى ١٩٥٣/٥/٣١
٥٠٠	٤١٨	تبرعات بالبنوك
٥٣٢	٢٤٠٨٧	

الإيرادات العينية

مذبح رخام– مذبح موزايكو– عدد ٣ ستارة قطيفة للهياكل– فَرْش أرضية الهيكل البحري– عدد ٢ نجفة للهيكل– عدد ١ نجفة وسط الكنيسة– عدد ٢ صينية فضة– عدد ٢ كأس فضة – عدد ٢ مستير فضة – عدد ٢ شورية فضة – عدد ١ حُق بخور فضة – عدد ١ حُق ذخيرة فضة – عدد ٢ كرسي للكأس. عدد ٤ شمعدان للمذبح – ساعة حائط – المعمودية بأكملها بما فيها السخان (بوتاجاز)– مشاية ثلاث قطع للشمامسة – عدد ٤ سجادة – عدد ١٠٠ خولاجي – أجبية – بعض الصور الزيتية للشهيد مار جرجس وصورة أنبا أنطونيوس وأنبا بولا، عدد ٤ شمعدان.

مصروفات

	جنيه	مليم
ثمن أرض مساحتها ٢١٠٠ مترًا بما في ذلك التسجيل والسمسرة وخلافه	١٧٨٠٠	٠٠٠
توصيل مياه وتأمين	١٢٠	٠٠٠
تكاليف أسوار الكنيسة والاستراحتين	٧٥٦	٤٣٥
أجرة أنفار وثمن أدوات لحفر أساسات الكنيسة وتكسير قنطرة مسلحة وجدت بالأرض	٤٥٤	٩٢٤
أساسات الكنيسة والمطرانية بمعرفة شركة ختينا	٤٥٣٤	٠٠٠
ثمن وتركيب سور حديد وثلاث بوابات	٢٦٥	٠٠٠
أجور عمال للمباني والخرسانة نجارة المسلح والحداد والبياض ومرتب الملاحظ وأجرة أخشاب بمعرفة المقاول أديب غبريال	٢٣٩٢	٩٦٧
ثمن حديد للمسلح من شركة ناسيتا	١٩٨٧	٤٩٩
طوب للمباني	٤٨٥	٠٠٠
ثمن أسمنت	٦٤٨	٣٠٠
للمهندسين المرحوم فرج أمين ونجيب استينو ورسم وتنفيذ	٣٩٠	٠٠٠
ثمن رمل وزلط وبنزين ومشال	٢٣٧	٠٠٠
ثمن حديد ومصنعية الشبابيك الكريتال وصليبين للمنارات (بمعرفة شكري جرجس)	٢٤٥	٥٠٠
ثمن وتركيب أدوات كهرباء وتوصيل وتأمين لشركة الكهرباء	٥٤٥	٠٠٠
مياه للعمارة حتى ١٩٥٣/٦/١ وأدوات صحية بما فيها المصنعية	٤٦٠	٣٣٦
ثمن بلاط ومصنعية	١٧٧	٠٠٠
زجاج للأبواب والشبابيك	٥٤	٧٣٠
أخشاب للأبواب والشبابيك وعدد ٦٧ بنك	١٠٦٩	٠٠٠
ثمن ١٠٠ كرسى ومنجليات وترابيزات ودواليب كتب ودكة صلبوت	٢٢٥	٠٠٠
ميكروفون ومراوح ومشاية	٢٩٥	٠٠٠
صور وأحواض للشمع وفرش الهيكل بالأبسطة والحُصر	١٧٩	٣٨٠
جملة المصروفات حتى نهاية ١٩٥٣/٥/٣١	٣٢٢٣٢	٠٧١

الإيرادات

ما تم جمعه بواسطة اللجنة وكهنة وشمامسة الكنيسة بإشراف ورئاسة نيافة المطران

من ١٩٥٣/٦/١ حتى ١٩٥٣/١١/٣٠

مليم	جنيه	
٢٠٠	٢٨٦	اشتراكات من أول يناير إلى آخر نوفمبر سنة ١٩٥٣
٨٩٦	٥١٨	صناديق من أول يونيه إلى أخر نوفمبر سنة ١٩٥٣
٠٧٥	٣٨٣	الأطباق من أول يونيه إلى أخر نوفمبر سنة ١٩٥٣
١٣٥	٧٣٢	التبرعات من أول يونيه إلى أخر نوفمبر سنة ١٩٥٣
٣٠٠	٢٤	مواد بناء مسلحة للمقاول
٦٠٦	٢١٣٤	
٢٥٦	٢٣٩	زيادة المصروفات عن الإيرادات (دين)
٨٦٢	٢٣٧٣	

المصروفات

مليم	جنيه	
٣٩٧	١٩٥	مواد بناء مشتراه
١٠٠	٤٢	أجور عمال
٥٠٥	٥٢	مصروفات متنوعة
٠٠٠	٣٦٠	تسديد ديون قديمة
٠٠٠	١٠٠	أعمال هندسية
٣٠٠	١٦٠٤	دفعات للمقاول
٥٦٠	١٩	مصروفات الحفلة تحت الحساب لغاية آخر نوفمبر سنة ١٩٥٣
٨٦٢	٢٣٧٣	
٠٧٠	٣٢٢٣٢	جملة المصروفات حتى ١٩٥٣/٥/٣
٨٦٣	٢٣٧٣	جملة المصروفات من ١٩٥٣/٦/١ حتى ١٩٥٣/١١/٣٠
٩٣٣	٣٤٦٠٥	جملة المنصرف الإجمالي
٥٣٢	٢٤٨٧	جملة الإيراد حتى ١٩٥٣/٥/٣١
٦٠٦	٢٣٤	جملة الإيراد من ١٩٥٣/٦/١ حتى ١٩٥٣/١١/٣٠
٣٨٠	٢٦٢٢٢	جملة الإيراد الإجمالي

٩٣٣	٣٤٦٠٥	
١٣٨	٢٦٢٢٢	
٧٩٥	٧٣٧٣	دين قديم على الكنيسة

بيان الأعمال التي قام بها المقاول أديب غبريال نسيم من ١٩٥٣/٦/١ حتى ١٩٥٣/٥/٣٠

مليم	جنيه	
٦٣٠	٢٩٥٩	العقود وكمر الدرج والمدرج
٠٥٠	٤٩٦	السلم مما جميعه
٣٣٠	١٩١	المنارة البحرية
٥٤٠	٥٦٩	الأعمدة كلها
٧٠٥	٥٦٢	المباني
٥٥٥	٤٧٧٩	جملة ما أتمه المقاول للآن
٣٠٠	١٦٠٤	ما استلمه المقاول للآن
٢٥٥	٣١٧٥	دين جديد على الكنيسة للمقاول
٧٩٥	٨٣٨٤	الدين القديم
٢٥٥	٣١٧٥	الدين الجديد
٠٥٠	١١٥٥٩	الإجمالي الأخير دين على الكنيسة

برنامج حفلة افتتاح كاتدرائية مار جرجس

يزاح الستار في تمام الساعة ٥.٣٠ مساء

١- نشيد التحرير فرقة المعهد الفرعوني الموسيقية قيادة ملاك عريان.

٢- كلمة الافتتاح صاحب النيافة الأنبا يؤانس مطران الجيزة.

٣- فاصل موسيقى ابؤورو المعهد الفرعوني.

٤- كلمة بكباشي أنور السادات عضو مجلس قيادة الثورة.

٥- فاصل موسيقي المعهد الفرعوني.

٦- مسرحية أيوب الصديق يقدمها المعهد الفرعوني للتمثيل والموسيقى إخراج الأستاذ صابر السيد.

٧- استراحة موسيقية المعهد الفرعوني.

٨- مسرحية سوء تفاهم يقدمها المعهد الفرعوني تأليف وإخراج الأستاذ صابر السيد.

٩- فاصل موسيقي المعهد الفرعوني.

١٠- الفصل الثاني من المسرحية.

١١- السلام الوطني ختام.

أمر بنقلي إلى كنيسة مار جرجس:

هذا وقد طلب مني المتنيح الأنبا يؤانس أن أنقل خدمتي من كنيسة مار مرقس إلى الخدمة بكنيسة كاتدرائية مار جرجس. وفي جلسة هادئة شكرت فيها مشاعر نيافته ومحبته وتقديره لشخصي الضعيف رجوته متوسلًا أن أبقى كاهنًا لكنيسة مار مرقس التي رُسمت عليها، وأوضحت له أن من المبادئ التي أؤمن بها أن الكاهن الذي رسم على كنيسة وتعرت رأسه أمام مذبحها يجب ألا يتركها إلى غيرها، فقد اختاره الشعب كاهنًا لها وتثبّت الاختيار بالرسامة الكهنوتية بعد التزكية الشعبية التي أجمع فيها الشعب على اختياري كاهنًا لها.

وكان جواب أبينا المطران نيح الله نفسه أن رغبتي في نقلك إلى كنيسة مار جرجس علامة حب وتقدير لك، لكن مادامت هذه رغبتك وهذا هو إيمانك فليكن لك ما تريد – وبقيت بكنيسة مار مرقس التي أحببتها وأنا بعد طالب بالجامعة وعشت جوها الروحاني – وتثبّت وجودي بها حينما سامني نيافة الأنبا يؤانس قمصًا للكنيسة بتاريخ ١٩٥٢/٤/١٤.

الباب التاسع

قصة خدمتي
في
ألمانيا الاتحادية

الخدمة في ألمانيا الاتحادية

الخدمة في ألمانيا الاتحادية قبل مارس ١٩٧٥:

قال السيد المسيح له المجد لتلاميذه "أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم" (يو ٤: ٣٨). كانت ومضات نور تضيء في بعض بلاد ألمانيا الاتحادية من آن لآخر، وكانت نعمة الله تفتقد هذه البلاد البعيدة بواسطة خدام أمناء حرثوا الأرض وأعدوها لإلقاء البذار. فقد تكونت جماعة صغيرة من أولاد الله الأمناء هدفها دعوة أي كاهن قبطي لإقامة قداس إلهي كلما تيسر ذلك أثناء تواجده في فرنسا أو إنجلترا، وكانت هذه الجماعة مكونة من الدكتور ميشيل خليل بطرس الذي كان قد قضى فترة وهو طالب في كلية الطب في بيت الطلبة لمدارس الأحد بالجيزة وكان يخدم بقرى الجيزة، والشماس دانيال غطاس، والأستاذ عبد الله جرجس وهو من أوائل الذين هاجروا إلى ألمانيا طلبًا للعلم، وكان القداس الإلهي يقام في المكان الذي تحدده إرادة الله ويدعى لحضوره من يعرفونهم من الأحباء، والتزم هؤلاء الأخوة الثلاثة بمصروفات انتقال وإقامة الكاهن الذي يدعى للخدمة. قام بخدمة أول قداس إلهي بألمانيا القمص مكاري السرياني وذلك في شهر أغسطس ١٩٦٠ في مدينة ماينز Nainz وكان يزود هذه المجموعة الصغيرة برسالة روحية شهرية يرسلها لهم بالبريد.

وكان يجتمع بعض الإخوة في فرانكفورت لقراءة فصل من الكتاب المقدس ثم الرسالة الروحية التي يبعثها إليهم القمص مكاري السرياني، وفكر اثنان من الأخوة الدكتور ميشيل خليل والشماس عبده غطاس في استفادة أكبر عدد ممكن من الأخوة من هذه الرسالة الروحية فحرروها على الآلة الكاتبة ثم أرسلوها لكل العناوين التي كانت لديهم في ذلك الوقت، وتكفل الاثنان أيضًا بمصروفات الطبع والبريد وكما قال واحد منهما "كنا فرحين بنشر هذه الرسالة الروحية لحين مجيء الرب في كنيسته.

وفي خلال هذه الفترة تعرفت المجموعة الصغيرة على القس الألماني هوفينر Hoffner من الكنيسة الإنجيلية الذي كان قد قضى فترة طويلة قسًا في مصر في الكنيسة الألمانية، وكان يدعوهم للاجتماع في بيته في فيسبادن Wisbaden ويلقي واحد منهم كلمة روحية أو دراسة إنجيلية مبسطة. وواصلت المجموعة الصغيرة نشاطها فكونت جمعية في ضاحية أوفنباخ Offenbach القريبة من فرانكفورت وكانت لكل المصريين بكل الطوائف يقودها الخادمان الأمينان الدكتور ميشيل والشماس عبده غطاس وكان سعيهما متواصلًا لإحضار الكاهن الذي يتصادف وجوده في باريس أو لندن لإقامة قداس إلهي. ودبت بعض الخلافات بين المجموعة الصغيرة والانقسامات لأن بعض الطوائف علمت أن هدف الجمعية هو تأسيس كنيسة قبطية أرثوذكسية وهذا الهدف يتعارض مع أهدافهم. وكانت احتفالات عيدي الميلاد والقيامة قاصرة على الاستماع لقداس إلهي مسجل وبعض الألحان القبطية.

ورتبت عناية الله لشعب ألمانيا أن وافق مجلس الكنائس العالمي بمساعي القمص مكاري السرياني على تحمل أعباء مصروفات رحلة خدمة لمدة عام للآب القس مينا إسكندر شفاه الله وعافاه وزوجته السيدة سعاد الراهب (أول طالبة التحقت ببيت الطالبات المسيحيات بالجيزة) وطفليهما ملاك وبشرى، وسنفرد لهذه الرحلة فصلًا خاصًا لأهميتها فقد كانت بركة كبيرة للعديد من دول أوروبا وكان لألمانيا النصيب الأكبر. كما زار ألمانيا الأب القمص باخوم المحرقي في صيف ١٩٦٣. وتردد مرارًا على ألمانيا نيافة الأنبا صموئيل بمعدل مرة أو مرتين كل عام يقيم القداسات ويفتقد الشعب بمحبة باذلة. وفي عام ١٩٦٤ أقام القمص أنطونيوس أمين قداسًا في مدينة فيسبادن Wisbaden.

+ وفي مارس ١٩٦٩ أثناء عودة نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم من إنجلترا إلى مصر أن مر بفرانكفورت وأقام في ماينز Mainz في منزل الأستاذ عبد الله جرجس ومن هناك توجه إلى شتوتجارت يرافقه الأستاذ عبد الله جرجس وأقام قداسًا إلهيًا كما زار منزل الشماس دانيال غطاس وباركه. ودُعى القس مكاري عبد الله والقس مينا شنودة أثناء

خدمتهما في باريس في المدة من عام ١٩٧١ – ١٩٧٤ وكذلك نيافة الأنبا ويصا عندما كان راهبًا فأقاموا القداسات الإلهية، وكان عدد كبير يلتف حول الكاهن الذي كان يبيت في منزل الشماس دانيال غطاس حتى أنه في ليلة كان يبيت في المنزل ٢٥ شخصًا.

وكان الأخوة يكتبون إلى قداسة المتنيح البابا كيرلس السادس يناشدونه إرسال كاهن لرعايتهم ولكن لم يكن الوقت قد حان بعد لتحقيق أمنيتهم الغالية في إقامة كنيسة بألمانيا. ولتسهيل مهمة الكاهن الذي كان يحضر للخدمة رأت المجموعة الصغيرة المباركة اقتناء أدوات الخدمة وأوانيها بما في ذلك اللوح المقدس والميرون المقدس لممارسة سر العماد للأطفال وكذلك ملابس الشمامسة وكتب الكنيسة من قطمارس وسنكسار وأجابي وخولاجيات. وكان لا بد من البحث عن مكان أمين توضع فيه هذه المقدسات بحيث لا يلمسها أحد، وسلمها نيافة الأنبا صموئيل للشماس دانيال غطاس ليحتفظ بها في بيته فخصص لها حجرة خاصة وكان يحتفظ بمفتاح الغرفة حتى لا يدخلها أحد.

وقد صرح لي الشماس دانيال غطاس أن هذه الحقيبة كانت سبب بركة لبيته ورأى سكان البيت رؤى مجيدة وظهورات للقديسين ولم يكن يرغب في إذاعة هذا السر الذي احتفظ به لنفسه ولعائلته ولكنني أوضحت له أنه ينبغي أن نعلن في فرح أمجاد الله في أسراره المقدسة. وكان الشماس دانيال غطاس قد تم اختياره عضوًا في جمعية الـ C.O.G. التي كونها المرحوم الأستاذ الدكتور مراد كامل وقت كان أستاذًا زائرًا بألمانيا وكان يمثل الجمعية في منطقة ماينز التي تقع فيها مدينة فرانكفورت، وحدث في أثناء اجتماع للاحتفال بعيد القيامة المجيد بالقرب من مدينة شتوتجارت وتكلم فيه د. مراد كامل شارحًا أهداف الجمعية ونشاطها الاجتماعي ولم يذكر شيئًا عن نشاطها الروحي أو عن سعيها في حضور كاهن يرعى الشعب أن طالب الشماس دانيال غطاس بضرورة سعي الجمعية لتحقيق هذا الهدف الجوهري فكان جواب الدكتور مراد "أنا شرحت أهداف الجمعية والذي يرغب في حضور كاهن يدعوه على نفقته الخاصة "ولما لم يقبل رأي الشماس دانيال غطاس في ضرورة اعتبار هذا الموضوع الجوهري من ضمن اهتمامات

الجمعية استقال منها وذكر أن هدف المنطقة التي يمثلها عن الجمعية يتركز في الخدمة الروحية أولًا لا الخدمة الاجتماعية.

وعادت المجموعة الصغيرة بفرانكفورت تتصل بنيافة الأنبا صموئيل الذي قام بإجراء مصالحة بين مجموعة د. مراد كامل (C.O.G.) ومجموعة الشماس دانيال غطاس وتعهد نيافته بالسعي لدى قداسة البابا كيرلس السادس لتحقيق هذا الهدف المقدس. وقد طال الانتظار كما يقول الشماس دانيال غطاس ١٣ عامًا حتى حقق الله هذا الرجاء بواسطة قداسة البابا شنودة الثالث فأرسل لهم الكاهن ليؤدي خدمة منتظمة في أرجاء ألمانيا.

رحلة الأب القمص مينا إسكندر كاهن كنيسة مار مينا بفلمنج إلى ألمانيا ودول أوروبا الغربية

من مارس ١٩٦١ إلى مارس ١٩٦٣

سافر الأب القس مينا إسكندر وزوجته السيدة سعاد الراهب وابناه ملاك (٤.٥ سنة) وبشرى (سنة) وكان ذلك من الإسكندرية يوم ٢٨ فبراير ١٩٦١ على الباخرة "أوزنيا" حتى مدينة باري بإيطاليا ومنها بالقطار إلى روما ومنها بقطار الشرق السريع لمدة ٢٦ ساعة وذلك حتى المكان الذي أقاموا فيه في أقصى شمال ألمانيا بمقاطعة Schlenvogt. وقد رتب هذه الرحلة وعلى نفقته الخاصة مجلس الكنائس العالمي بمساعي واتصالات نيافة الأنبا صموئيل وتعضيد المتنيح البابا كيرلس السادس. وقام الأستاذ الدكتور هين Prof. Dr. Heyen بوضع برنامج الرحلة.

وكان هدف هذه الرحلة التي استغرقت عامًا افتقاد المغتربين في ألمانيا ودول أوروبا الغربية بعقد اجتماعات لهم ثم ممارسة سر الاعتراف وإقامة القداس الإلهي والتناول من الأسرار المقدسة، علاوة على الخدمات الأخرى من عماد وزواج وكذلك مناقشة

مشاكلهم. وقد حاولت العثور على التقرير الذي قدمه الأب القس مينا إسكندر بعد انتهاء رحلته إلى قداسة البابا كيرلس السادس فلم أوفق وكذلك لم توفق زوجته في هذا الشأن.

والواقع أن رحلة الأب القس مينا إسكندر والتي قضى فيها عامًا لم تقتصر فقط على ألمانيا الاتحادية بل على عديد من بلاد أوروبا. وقد عثرت على صورة من التقرير الذي قدمه القس مينا إسكندر إلى مجلس الكنائس العالمي عن الفترة من مارس ١٩٦١ إلى مارس ١٩٦٢ ومنه يتضح أنه خدم هذا العام في ألمانيا الغربية وإنجلترا وبلجيكا وهولندا وفرنسا والنمسا وسويسرا. كما عثرت على برنامج تفصيلي لزياراته خلال ٦ شهور من ١٧ مارس إلى ٢٣ يوليو ١٩٦١. كما عثرت على رسالة باللغة العربية مرسلة من الأب القس مينا إسكندر إلى الطلبة الأقباط بغرب أوروبا.

كما عثرت على دعوة وُجهت إليه وزوجته من إحدى الهيئات لحضور يوم الكنيسة العالمي ببرلين الغربية كممثل للكنيسة القبطية الأرثوذكسية لمدة أسبوع في يوليو ١٩٦١. كما ألقى قدسه العديد من المحاضرات في المؤتمرات عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وليتعرف الأقباط الذين هاجروا من بلادهم منذ أمد بعيد وليستنير الفكر الغربي بتاريخ الكنيسة القبطية الخالدة. كما اعتاد الأب القس مينا إسكندر أن يرسل للأقباط الذين زارهم بعد عودته من رحلة افتقادية خطابات يشكر فيها الله الذي أسعده برؤياهم ويطلب منهم أن يثبتوا في الإيمان، والاستنارة بكلام الله في كتابه المقدس وأن يعيشوا في الفضيلة والتقوى والقداسة التي بدونها لا يستطيع أحد أن يعاين الرب، وكان يستحثهم على الكتابة إليه. وهكذا أنارت خدمته الطريق وحركت مشاعر الكثيرين نحو كنيستهم التي تركوها سنينًا عديدة وأشواقهم نحو رعاية وخدمة منتظمة.

الخدمة في ألمانيا الاتحادية من مارس ١٩٧٥

التمهيد لإقامة الكنيسة الأولى بمدينة فرانكفورت

كان الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة قد زار ألمانيا مرارًا وأقام بها القداسات الإلهية كلما اتيحت له الفرصة، وعقد العديد من الاجتماعات الروحية، ولمس عن قرب الحاجة الماسة إلى رعاية روحية مستمرة تتمثل في كاهن مقيم يؤدي واجبات الرعاية بصفة منتظمة تصل إلى أنحاء ألمانيا شمالها وجنوبها نظرًا لأن العائلات القبطية لا تتركز في مدينة واحدة بل تتناثر في أماكن متفرقة. وكان بعض الأحباء المباركين قد أرسلوا لقداسة البابا شنودة الثالث الذي أولي المغتربين في الولايات المتحدة وكندا واستراليا وأوروبا رعاية واهتمامًا كبيرًا، أرسلوا إلى قداسته يعبرون عن هذه الرغبة وتحقيق هذا الأمل الذي طال انتظاره واشتاقت إليه نفوسهم العطشى إلى رعايتهم روحيًا.

وعهد الأنبا صموئيل لتحقيق هذه الرغبة بالاتصال بالهيئة المسؤولة في الكنيسة الإنجيلية بألمانيا الاتحادية عن العلاقات الخارجية ويرأسها د. هيلد Dr. Held الذي زار قداسة البابا شنودة الثالث بمصر –بعد إنشاء الكنيسة القبطية بألمانيا– وأعجب بالكنيسة القبطية وباباها العظيم كما سمعت منه شخصيًا في زيارتي له أثر عودته من مصر.

وتحدث نيافة الأنبا صموئيل مع دكتور هيلد في اجتماع من اجتماعات مجلس الكنائس العالمي بخصوص عزم قداسة البابا شنودة الثالث في إنشاء كنيسة قبطية أرثوذكسية بألمانيا الاتحادية لرعاية أولادها وعن حاجة الكنيسة إلى معونة مالية لبدء خدمتها لمدة ثلاث سنوات حتى يتيسر لها تنظيم مواردها المالية وكان ذلك اللقاء وهذا الحديث عام ١٩٧٤.

وقررت الكنيسة الإنجيلية تقديم ١٢٠٠ مارك شهريًا مساعدة للكنيسة في بدء تكوينها ابتداء من يناير ١٩٧٥. وقام نيافة الأنبا صموئيل بفتح حساب بقرية فيلباخ Wilbach

باسم الكنيسة القبطية، واختار دكتور ميشيل خليل الطبيب المقيم بالقرية مسئولًا عن إدارة الكنيسة التي لم تكن قد وُجدت بعد ماليًا وإداريًا واصطحبه معه في كافة الاتصالات الخارجية بالكنائس الإنجيلية والكاثوليكية الألمانية. والدكتور ميشيل خليل حائز على الدكتوراه في الأمراض الباطنية ودكتوراه في الأشعة من جامعات ألمانيا ومن رعيل الخدام الأوائل بألمانيا قبل إنشاء الكنيسة بسنوات وكان يؤازر المجموعة الصغيرة التي تحملت عبء الخدمة ماليًا حينما كانت الكنيسة تدعو الآباء الكهنة للخدمة بألمانيا كلما تيسر حضورهم، كما أنه خدم بقرى مدارس الأحد بالجيزة وهو بعد طالب بكلية الطب جامعة القاهرة وكان يقيم ببيت الطلبة المجاور لكنيسة مار مرقس بالجيزة، وهو شاب روحاني هادئ وديع متزوج من زوجة مصرية مباركة تخدم بإخلاص ومحبة كبيرة كل من تردد على بيتها العامر بالمحبة.

وحرر الأنبا صموئيل أول خطاب إلى أقباط ألمانيا تاريخه ٣٠ يناير ١٩٧٥ يناشدهم فيه المساهمة المالية في حساب الكنيسة المفتوح حتى يتيسر تغطية احتياجات الكنيسة بألمانيا وهي بعد في بدء ميلادها وذكر في الخطاب ما نصه:

الأبناء الأعزاء أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا

لكم سلام ونعمة ورحمة من الرب يسوع المسيح مدبر حياتنا حسب مسرته الصالحة.

يسرني أن أبلغكم بشرى قدوم كاهن قبطي إلى ألمانيا بصفة مستمرة لتقديم الخدمات الروحية والرعوية لكم وإقامة القداسات والأسرار المقدسة في البلاد المختلفة حسب برنامج شهري سيعلن لكم عند وصوله إن شاء الله. ويهتم قداسة البابا شنودة الثالث بتوفير الرعاية اللازمة لابناء الكنيسة في الخارج.

ولما كانت مثل هذه الخدمات التي انتظرتموها طويلًا في حاجة إلى إعداد وترتيب ومصروفات لذلك فكرت في الكتابة إليكم حتى تشتركوا معنا في بعض تكاليف هذه الخدمة وأنشطتها الرعوية بتقديم جزء من عشوركم وتقدماتكم كتعبير عن شكركم لله على نعمه وخيراته وبركاته عليكم.

ويسرني أن أخبركم أن بعض الكنائس الألمانية ستساهم معنا في المرحلة الأولى ببعض التكاليف إلى فترة محدودة يجب أن تصبح فيها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في ألمانيا متكفلة بكل مصروفاتها يتولي شأنها أبناؤها الأقباط بأنفسهم كما هو حالها في إنجلترا وفرنسا.

لذلك يسرني أن أدعوكم إلى إرسال تقدماتكم الشهرية إلى الحساب الخاص الذي قمت اليوم بفتحه باسم

COPTIC ORTHODOX CHURCH;

وأرجو أن تصل تقدماتكم مباشرة بمجرد وصول هذا إليكم لأننا قد بدأنا بالأمس في عمل الإجراءات الرسمية مع الجهات الألمانية المسؤولة لوصول الكاهن والحصول على "الإقامة" له ولزوجته.

والرب أسأل أن يبارك حياتكم ويعوضكم عن محبتكم وتقدماتكم واهتمامكم صحة وبركة وتوفيقًا لكم ولعائلاتكم في كل ما تمتد إليه أيديكم.

له المجد الدائم إلى الأبد آمين،،،

صموئيل

أسقف الخدمات

رجاء إشراك زملائك الأقباط في بركة هذه التقدمات. أعطهم اسم الحساب ورقمه ليرسلوا هم أيضًا تقدماتهم وعناوينهم.

البحث عن أول كاهن للكنيسة القبطية بألمانيا:

وبدأ البحث عن الكاهن الذي يقوم بهذه الخدمة، وكان قداسة البابا شنودة قد عينني أثر رسامته سكرتيرًا للمجلس الإكليريكي العام بالقاهرة – وتفرغت لهذه الخدمة منذ ١٩٧١. وأصبت بأزمة قلبية ولازمت الفراش في سبتمبر ١٩٧٤ وتفضل قداسة البابا حفظه الله بزيارتي بمنزلي، ورأى قداسته إيفادي إلى ألمانيا للعلاج وإقامة أول كنيسة قبطية بها.

وكتبت مجلة الكرازة في عددها رقم ١٢ الصادر في ٢١ مارس ١٩٧٥ تقول:

القمص صليب سوريال

وأول كنيسة قبطية بألمانيا

يسافر القمص صليب سوريال إلى ألمانيا صباح الاثنين المقبل ٢٤ مارس ١٩٧٥ إذ أوفده قداسة البابا لتأسيس أول كنيسة قبطية أرثوذكسية بفرانكفورت بألمانيا.

القمص صليب سوريال هو أحد رواد الخدمة الأوائل وأستاذ القانون الكنسي والأحوال الشخصية بالكلية الاكليريكية ومدير مكتب الأحوال الشخصية بالمقر البابوي وهو من خريجي الكلية الاكليريكية وكلية الحقوق.

وخدمته في ألمانيا لا شك أنها ستكون بركة لأولادنا هناك والشعب القبطي في ألمانيا الموجود في بلاد متعددة أهمها فرانكفورت وشتوتجارت وهامبورج نطلب إلى الرب أن يبارك هذه الخدمة لرعاية أولادنا في الخارج. ستكون ألمانيا ثالث دولة في أوروبا تأسست فيها كنيسة قبطية أول كنيسة لنا في أوروبا كانت في إنجلترا والثانية في فرنسا والثالثة في ألمانيا والرابعة بمشيئة الله ستكون في النمسا.

وقد سافرت بالفعل ومعي زوجتي السيدة كاميليا الراهب واستضافنا العزيز دكتور ميشيل خليل في منزله. وبدأ البحث عن كنيسة في فرانكفورت ومسكن للكاهن يكون في الوقت نفسه مقرًا للكنيسة القبطية بألمانيا.

اتصالات ومفاوضات:

توجهت مع الدكتور ميشيل خليل المسؤول عن الاتصالات الخارجية إلى مقر إدارة الكنيسة الإنجيلية الألمانية بفرانكفورت وتفاوضنا مع كبار المسؤولين لاختيار كنيسة مناسبة. وبعد استعراض الكنائس الإنجيلية بالمدينة وظروفها وإمكانية إقامة قداسات منتظمة بها ودراسة طرق المواصلات إليها، واستمر البحث ساعات والمسؤولون يحاولون بكل اخلاص مساعدتنا وتحقيق أمنيتنا، عين الله لنا كنيسة أثرية قديمة في حي قديم من مدينة فرانكفورت تدعى كنيسة "بيت لحم" كان أصحابها قد أخلوها وأقاموا مبنى

حديثًا في مكان قريب ليكون كنيسة لهم، وكان الله قد ادخر لنا هذا الكنز الثمين وعينها لنفسه بيتًا مقدسًا له، وقد لمسنا روح الله يقود اجتماعنا مع كبار المسؤولين ويشير بجلاء إلى هذا المكان المقدس ليكون أول كنيسة لله في ألمانيا.

وصف مبسط لهذه الكنيسة:

الكنيسة خالية من الجهات الأربعة وعلى ناصيتين ويجاورها حديقة صغيرة تتبع البلدية بنيت عام ١٦٦٩م كما هو مدون على بابها وتتجه تمامًا إلى الشرق وبها منارة جميلة يرتفع فوقها الصليب وساعة تدق كل ربع ساعة وبالبرج جرسان يعملان بالكهرباء عند تقديم الحمل وانتهاء القداس الإلهي وفي المناسبات.

كانت في الأصل كنيسة كاثوليكية ثم استولي عليها الإنجيليون في الحركة المعادية للكاثوليك وشاء الله أن تصبح كنيسة قبطية أرثوذكسية.

البناء مكون من دورين تتسع لحوالي ٣٠٠ مصلٍ ويحس الداخل إليها بروحانية كنائس مصرنا الحبيبة، ولها طابع قبطي أصيل، وهي تابعة لهيئة الآثار الألمانية ولا يجوز أحداث أي تغيير فيها حتى تحتفظ بطابعها الأثري القديم.

وقد تسلمنا مفتاح الكنيسة يوم ١٠ أبريل ١٩٧٥ وتحرر عقد انتفاع تاريخه ١٠ سبتمبر عام ١٩٧٥ بدون أي مقابل مادي ولا تتحمل الكنيسة سوى استهلاك الكهرباء والتدفئة والتي تعمل بالكهرباء، وكان الوصول إليها بالمواصلات العادية متيسر بسهولة وكذلك بالطرق السريعة.

وقد تم اختيار مدينة فرانكفورت لتكون مركزًا للكنيسة القبطية نظرًا لوجود المطار الدولي بها وكذلك لارتباطها بشبكة مواصلات سهلة إلى كل أنحاء ألمانيا وأوروبا.

إعلان مركز الاتصالات الأجنبية للكنيسة الإنجيلية
ببدء الخدمة بالكنيسة القبطية بألمانيا

أعلن مركز العلاقات الخارجية بالكنيسة الإنجيلية الألمانية Aussenemt في نشرته الإخبارية نبأ اتفاقه مع نيافة الأنبا صموئيل بصفته مندوبًا عن قداسة البابا شنودة الثالث بإيفاد القمص صليب سوريال لرعاية الأقباط الأرثوذكس بألمانيا وأنه سيكون مقر الكنيسة مدينة فرانكفورت وأنه تم الاتفاق على تسليم كنيسة "بيت لحم بحي جينهايم Ginnheim حيث سيقام فيها أول قداس قبطي يوم أحد الشعانين ٢٧ أبريل ١٩٧٥ ووقع على النشرة د. ميكش Dr. Micksch بالنيابة عن الرئيس د. هيلد، كما أصدر د. هيلد شهادة للقمص صليب سوريال توضح عمله الرعوي من عماد وزواج؟، وتسهل مهمته أمام الجهات الرسمية.

إعداد الكنيسة للخدمة وحفل الافتتاح:

تم تزويد الكنيسة بمذبح ومنجلية وتغطية أرضيتها بالخشب ثم بالسجاد الأحمر كما تم إعداد ستارة قطيفة مطرزة بمصر عليها مار مرقس وأيقونات زيتية كما تم تزويدها بالكتب الكنسية اللازمة للخدمة على مدار السنة علاوة على أجابي وخولاجيات عربية وقبطية وألمانية ومفارش للمذبح بعد تطريزها بدير أبي سيفين بمصر القديمة وكل الأواني والأدوات اللازمة للمذبح المقدس بعد تدشينها.

إقامة أول قداس إلهي:

أقيمت أول صلاة عشية أحد الشعانين بكنيسة "بيت لحم" وأسميناها "بكنيسة الكاروز مار مرقس الرسول بفرانكفورت مساء السبت ٢٦ أبريل ١٩٧٥ وأقيم أول قداس إلهي يوم أحد الشعانين ٢٧ أبريل ١٩٧٥. ووسط فرحة غامرة لكل أقباط ألمانيا تأسست أول كنيسة قبطية بها وحضر القداس الإلهي حشد كبير من الأسر القبطية والألمانية

وهم يحملون سعف النخل الذي تم إحضاره خصيصًا بالطائرة من مصر لهذه المناسبة التاريخية المبهجة كما تم طبع وتوزيع ألحان ومديحة أحد الشعانين. وشارك في هذا الحفل التاريخي الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية والأرثوذكسية وتكلم د. ميكش نائب الرئيس الدكتور هيلد كما تكلم مندوب الكنيسة الكاثوليكية.

وشكرت الجهود المخلصة التي بذلتها الكنيسة الإنجيلية وكان من ثمارها إنشاء أول كنيسة قبطية بألمانيا الاتحادية. وقد تابع الحاضرون من الألمان القداس الإلهي بخولاجيات باللغة الألمانية كما استمعوا لأول مرة لألحان القداس الإلهي باللغة القبطية، لقد كان أول أحد شعانين قبطي يقام على أرض ألمانيا.

ولابد أن نشير إلى أن أكثر من ٩٠٪ من الأقباط بألمانيا متزوج بألمانيات إنجيليات أو كاثوليكيات ومن الأقباط من له أكثر من ٣٠ عامًا لا يعرف شيئًا عن الكنيسة القبطية وربما لم يحضر إلى مصر طوال هذه المدة للزيارة. ونظرًا لغياب الكنيسة القبطية تم لهم العماد والتناول والزواج بالكنائس الإنجيلية والكاثوليكية وأصبحوا أعضاء بها يدفعون ضريبة الكنيسة التي تحصلها الدولة لصالح هذه الكنائس.

وحرصت على أن تظل هذه العائلات تدفع الضريبة للكنيسة الإنجيلية والكاثوليكية حتى لا تحدث مصادمات وخلافات في بدء الكنيسة القبطية بألمانيا بين الزوجات الألمانيات الإنجيليات والكاثوليكيات وأزواجهن المصريين وأعلنت من على منبر الكنيسة أن تبقى هذه الالتزامات قائمة وأن هدف إنشاء الكنيسة بعيد كل البعد عن الناحية المالية وأن كل سعيها ينحصر في خلاص أنفسهم وقد وجد هذا الاتجاه ترحيبًا وتقديرًا طيبًا من الزوجات الألمانيات وأزواجهن من المصريين. هذا وقد أصبح عيد الشعانين يحتفل به كل عام كأول عيد لتأسيس أول كنيسة بألمانيا الاتحادية.

كما احتفلت كنيسة مار مرقس بأسبوع الآلام وقامت بطبع نبذة لألحانه كما احتفلت الكنيسة بعيد القيامة المجيد في ٣ مايو ١٩٧٥ وحضر احتفال عيد القيامة عدد

كبير من أنحاء ألمانيا وكان التجمع بدير أثري يرجع إلى القرن الحادي عشر بمدينة Sehluehtern وبالدير أماكن لمبيت الأعضاء وتناول وجبات الطعام إذ لم يكن للكنيسة بعد هذا الوقت مكان لإقامة حفلات الأغابي. كما تم الاحتفال بعيد استشهاد القديس العظيم مار مرقس من ٨-١١ مايو.

مجلة مار مرقس:

صدرت في البداية كنشرة بها جدول الخدمة ومواعيدها في ٣٠ أبريل ١٩٧٥. ثم صدرت تحتوي جدول الخدمة في مايو ويونيو، ثم صدرت باسم "صوت مار مرقس" أقوم بتحريرها باليد ثم تصويرها من ٤ صفحات يتوجها تأملات روحية لقداسة البابا شنوده الثالث وأخبار الكنيسة الأم بمصر وأخبار الكنيسة القبطية بألمانيا. ومنذ يونيو ١٩٧٦ بدأت النشرة تصدر في ٨ صفحات تحرر بالآلة الكاتبة. ثم تطورت النشرة إلى مجلة مار مرقس تصدر في ٢٤ صفحة. ثم خطت خطوة مباركة وقمنا بطبع الماستر Master بجنيف ثم تقوم الكنيسة بتصويرها بفرانكفورت، وساهم فنان في بيت الشمامسة القبطي بتصميم الغلاف وأصبحت المجلة ٥٢ صفحة نصفها باللغة الألمانية. ومنذ أبريل ١٩٧٧ أصبحت المجلة تصدر باسم "الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية" لتعبر عن الكنيسة كلها بألمانيا بعد أن أصبح بها سبع كنائس لا عن كنيسة مار مرقس بفرانكفورت وحدها.

ومنذ أكتوبر ١٩٨٠ أصبح إصدارها باسم "المركز القبطي بألمانيا الاتحادية لتأخذ طابعًا علميًا يجذب الألمان لدراستها وبدأت بالفعل بعض مكتبات الجامعات الألمانية تشترك فيها. وقد ارتفع عدد المطبوع من المجلة من ٥٠٠ نسخة عام ١٩٧٥ إلى ٧٥٠ نسخة ثم ١٠٠٠ تطبع حاليًا وتوزع عن آخرها.

مسكن الكاهن ومركز الكنيسة القبطية:

تم ذلك بمعجزة فبعد مشاهدة العديد من المساكن واليأس في العثور على ما هو مناسب من حيث القيمة الإيجارية والقرب من كنيسة مار مرقس وإذ بالله يفتح بابًا فيرشدنا إلى شقة رائعة في موقعها تبعد عن الكنيسة بثلاث محطات ترام يمكن قطعها سيرًا على الأقدام وبإيجار مناسب وهي في عمارة من أملاك الكنيسة الإنجيلية مكونة من ثلاثة أدوار. ويسكن في الدورين الأرضي وفوق الأرضي قس إنجيلي اسمه القس برنجمان Bringmann وهو راعي كنيسة مار مرقس الإنجيلية المجاورة للمنزل. وتقع الشقة بالدور الثالث وهي فسيحة مكونة من ٤ حجرات ومطبخ فسيح يتسع لحجرة تناول الطعام وبها صالة كبيرة وملحق بإحدى الحجرات دورة مياه كاملة كما يوجد دورة مياه أخرى مستقلة للضيوف.

ويوجد بمدخل الشقة شقة صغيرة مكونة من مدخل به دولاب وتواليت وحجرة نوم كل ذلك بباب مستقل كنا نطلق عليها "مسكن الأساقفة" لأنها تصلح لإقامة أسقف في استقلال كامل عن شقة الكاهن. ويلاحظ أن الدور كله شقة واحدة مساحتها ١٢٣.٥٢ مترًا مربعًا، وتحرر عقد إيجار بتاريخ أول يوليو ١٩٧٥ باسم "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا" حتى يظل العقد ساريًا مهما تغير الكاهن وعنوان المسكن

Franz Rucker Allee 10

6000 Frankfurt/ M 90

وكذلك التليفون باسم الكنيسة القبطية، وتم تأثيث مسكن الكاهن ومقر الكنيسة مع الوقت بحجرة استقبال لطيفة وفرش ثلاث حجرات كاملة للنوم ومائدة للطعام وأنتريه وأدوات للمطبخ كما تم شراء غسالة كهربائية وثلاجة وديب فريزر ومكنسة وبوتاجاز كهربائي بالفرن وتم فرش المسكن كله بموكيت ودولاب رائع لحفظ مستندات الكنيسة وآلة كاتبة عربية وأخرى ألمانية. وأصبح مسكن الكاهن مقر الكنيسة بركة كبيرة كان يقام فيه حفلات في مناسبات مختلفة يحضرها الألمان والمصريون أو بعض الأسر التي تحضر لقضاء أجازة آخر الأسبوع والتمتع ببركة القداس الإلهي بكنيسة مار مرقس بفرانكفورت.

كما أصبح المسكن الجديد مهيئًا لاستقبال ضيوف الكنيسة من الآباء الأساقفة الذين زاروا فرانكفورت وبلغ عددهم حتى عام ١٩٧٦ خمسة عشر أسقفًا بالإضافة إلى العديد من الآباء الكهنة. وقامت زوجة الكاهن بدور هام في ضيافة كل طارق لبيت الكنيسة من الغرباء الذين يفدون إلى ألمانيا لأغراض متعددة خصوصًا الأبناء الطلبة الذين كانوا يفدون إلى ألمانيا رغبة في العمل في الإجازة الصيفية، وكونت زوجة الكاهن علاقات طيبة مع كل أفراد الشعب فتركت في قلوب الناس أثرًا لا يمحى من محبة فائقة.

كما تفد إلى بيت الكنيسة المشكلات الأسرية التي تحتاج إلى رعاية وعناية من الكاهن وزوجته معًا حتى تتدخل يد الله الحنونة وتحل المشكلة وتعود المياه إلى مجاريها وينتهي الخلاف ويُبنى البيت من جديد.

فرقة شمامسة كنيسة مار مرقس:

بعد جهد متواصل من الكاهن ومن بعض الإخوة الشمامسة الذين يفدون إلى ألمانيا في مأموريات مؤقتة تكونت فرقة شمامسة تجيد مردات القداس الإلهي وبعض الألحان وتم حياكة ١٢ تونية وبطرشيل للأعياد والمناسبات و١٢ تونية للاستخدام الأسبوعي. وتم رسامة عدد كبير من الشمامسة بفرانكفورت سافر البعض منهم إلى جهات أخرى،

وعاد البعض إلى مصر واستقر بفرانكفورت ١٨ شماسًا.

أما الشماس الأول الذي رسم على كنيسة مار مرقس بفرانكفورت فكان الشماس سمير دانيال غطاس رسمه نيافة الأنبا صموئيل سنة ١٩٧٢ قبل أن توجد كنيسة مار مرقس بثلاث سنوات بروح الإيمان وكان فتى صغيرًا وهو الآن طالب بكلية طب بجامعة برلين الغربية هو وأخته سميرة باركهما الرب.

ولرسامة الشمامسة أهمية خاصة في ألمانيا إذ ينص قانون الكنيسة المسجل في ١٠ فبراير ١٩٨٠ والمعدل في ٥ يونيو ١٩٨٤ على قصر الترشيح للجان الكنائس على من رسموا شمامسة في كنيسة من كنائس ألمانيا ومن هنا كانت رسامات الشمامسة تتم بعد دراسة كاملة لكل ظروف المرشح لهذه الدرجة مع الإحاطة بأن كل من رسم خارج ألمانيا كان يرسم في الدرجة التي تلي الدرجة التي رسم عليها.

سجلات ومطبوعات الكنيسة القبطية بألمانيا:

يوجد بمركز الكنيسة أرشيف كامل لحفظ مستندات الكنيسة ومختلف نشاطات الكنائس السبع ويحتويها حتى عام ١٩٨٠ أربعون حافظة، كما قامت الكنيسة بطبع شهادات عماد باللغة الألمانية واستمارات حصر عائلي وشهادة بها بيانات تخص الرسامة لدرجات الشماسية وتعهد يتلوه المرشح للرسامة ويوقع عليه بعد رسامته كما يوقع على هذه الشهادة نيافة الأسقف الذي قام بالرسامة والكاهن الذي شارك فيها.

الدار الملحقة بكنيسة مار مرقس والمخصصة للخدمة:

دارت مفاوضات بيني وبين الكنيسة الإنجيلية بخصوص الحاجة الملحة إلى مكان مجاور بكنيسة مار مرقس يكون مقرًا للأنشطة من حفلات الأغابي التي تقام عقب كل قداس إلهي ومكتبة استعارية وأخرى للبيع وفصول مدارس الأحد. وقد استجابت الكنيسة

الإنجيلية مشكورة لتحقيق هذه الرغبة وتسلمت الكنيسة شقة فسيحة محاطة بحديقة تصلح نادي للشباب والأطفال مجاورة لكنيسة مار مرقس افتتحها نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية بعد قداس إلهي اقامه بالكنيسة في نوفمبر ١٩٧٦ وسار موكب الشمامسة بالألحان إلى المكان الجديد وقص نيافته شريط الافتتاح وسط فرحة كبيرة. والمكان الجديد مكون من ثلاث صالات واسعة تتسع كل واحدة لخمسين شخصًا ملحق بأحداها مطبخ ودورة مياه كما يوجد حجرة مستقلة خصصت للمكتبة زودت بدولاب حائط كبير لحفظ الكتب كما زودت القاعات بالمناضد والكراسي. ولا تتقاضى الكنيسة الإنجيلية عن هذه الشقة الواسعة التي تقع في أملاكها إيجارًا وتلتزم الكنيسة القبطية فقط بسداد استهلاك الكهرباء والتدفئة.

حفلات الأغابي:

وكانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب أع٢: ٤٦. يقام في كنيسة مار مرقس وفي كل كنيسة قبطية بألمانيا "حفل أغابي" بعد خدمة القداس الإلهي وينتظم الشعب كله في موائد محبة يتناولون الطعام ويتجاذبون أطراف الأحاديث الأخوية. وتختار الأسرة التي ترغب في إعداد الطعام لكل الشعب الموعد الذي يناسبها وفق جدول معلن. ومن المناظر الجميلة أن يتعاون السيدات الألمانيات والمصريات في غسل الأطباق والأواني بعد الغذاء وتناول الشاي والقهوة وفي إعادة القاعات إلى وضعها المناسب. ويقام في هذا المسكن خدمة مدارس الأحد وتقع الشقة في حي جينهايم Ginheim وعنوانها Voogstr ١٦.

النشاط الاجتماعي والرحلات:

قامت كنيسة مار مرقس برحلة شعبية إلى هولندا وبلجيكا بأتوبيسات مكونة من ٨٥ عضوًا أيام ٢٤، ٢٥، ٢٦ مارس ١٩٧٨ وقضى أعضاء الرحلة أيامًا سعيدة مباركة يظللها الحب والصفاء. كما قامت برحلة إلى كنيسة القديسين قزمان ودميان بعد حضور قداس إلهي بكنيسة مار مرقس بفرانكفورت وتناول الشعب طعام الغذاء في حديقة الكنيسة وهي حاليًا كنيسة إنجيلية، وكان القس مينا إسكندر قد أقام فيها قداس عيد الميلاد المجيد في أيام خدمته بألمانيا. كما رتبت الكنيسة رحلة بالطائرة إلى لندن قوامها ٤٠ عضوًا لحضور احتفالات تدشين كنيسة مار مرقس التي رأسها قداسة البابا شنودة الثالث ولفيف من الأساقفة وبعض الكهنة من بلاد المهجر وذلك يوم ٢٨ يناير ١٩٧٨.

تعداد الأسر القبطية بمدينة فرانكفورت وضواحيها:

بلغ تعداد الأسر حتى آخر سبتمبر ١٩٧٥ اثنتين وسبعين أسرة، وحتى آخر مايو ١٩٨١ مئة وأربعين أسرة وما زالت الكنيسة تتعرف أسرًا جديدة.

خطاب ثان من نيافة الأنبا صموئيل لحث الشعب على الاشتراك في خدمة الكنيسة:

أرسل نيافة الأنبا صموئيل خطابه الثاني المؤرخ ٢٠ أغسطس ١٩٧٥ يحث الشعب على حضور القداسات والمساهمة في مسؤوليات الكنيسة الناشئة.

عزيزي المبارك....

لكم سلام ونعمة ورحمة من الرب يسوع المسيح مدبر حياتنا أتعشم أن تكونوا متمتعين بتمام الصحة والعافية بنعمة الله.

نشكر الله الذي أنعم على شعبه القبطي في ألمانيا وما حولها من دول أوروبية بكاهن أمين له خبرة طويلة ناجحة في الرعاية هو القمص صليب سوريال وكيل شريعة الأقباط الأرثوذكس بالجيزة والأستاذ بكلية اللاهوت القبطية بالقاهرة. الذي بدأ خدمته المباركة في ألمانيا منذ الصوم الكبير في مارس ١٩٧٥ وأقام صلوات أحد السعف، وأسبوع الآلام وعيد القيامة المجيد في الكنيسة التي خصصت للأقباط في فرانكفورت، ثم أقام القداسات في شتوتجارت وبرلين. ثم في المؤتمر العام للأقباط حيث احتفلوا فيه بعيد مار مرقس في مايو ١٩٧٥.

وبدأ في تجميع عناوين الأقباط في المناطق المختلفة لترتيب زيارتهم ورعايتهم حسب برنامج شهري يوضع لتنسيق ذلك، الرب يبارك هذه الخدمة لمجد اسمه القدوس وراحة ونجاح وبركة كل واحد منكم. وهو يتلقى باستمرار العديد من الخطابات والاستفسارات التليفونية ويساعد كل من يتصل به لخير حياته هو وأسرته. إذ أن البعض لم يكن قد قابل كاهنًا قبطيًا أو حضر قداسًا منذ أكثر من عشر سنوات.

ولعلكم تشعرون أن تدعيم هذه الخدمة يحتاج إلى مشاركتكم الإيجابية فيها بمواظبتكم على حضور القداسات، وتمتعكم بقراءة الكتاب المقدس، والصلة الدائمة بالله، وتجميع عناوين زملائكم في المناطق المحيطة حتى يسهل ترتيب تقديم الخدمات التي يحتاجونها، وكذلك بمساهمتكم في توفير الاحتياجات المالية لهذه الخدمة بإرسال اشتراككم الشهري بانتظام إلى البنك لحساب الكنيسة

القبطية الأرثوذكسية المبين في آخر هذا الخطاب مع التكرم بإفادتي عن ذلك على عنواني في ألمانيا المبين بعاليه.

وأني واثق أن محبتكم لله ولكنيستكم ولإخوانكم وزملائكم تدفعكم للشعور بالمسؤولية الإيجابية، كما أن شعوركم بنعم الله عليكم يدفعكم للتعبير عن شكركم لله بتقديم جزء من خيراته المالية لاستمرار عمل الروح فيكم ولخدمة الآخرين أيضًا.

"فانظروا آية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله... بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة... يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (رسالة يوحنا الأولى ٣) الرب يبارك حياتكم ويرعاكم بنعمته، ويدبر أموركم حسب مسرته. له المجد الدائم إلى الأبد آمين،،،

صموئيل

أسقف الخدمات

وذكر رقم حساب الكنيسة القبطية بالبنك

يوم الكنائس الأجنبية بفرانكفورت:

كانت اجتماعات تنعقد بين الكنائس الأرثوذكسية يونان وأرمن وسريان وأقباط وتتم هذه الاجتماعات في البطريركية اليونانية في مدينة بون Bonn وتعتبر الكنيسة اليونانية أكبر كنيسة أجنبية في العدد بألمانيا الغربية بعد الكنيسة الكاثوليكية الألمانية (٥١٪) والكنيسة الإنجيلية الألمانية (٤٩٪) وفقًا لآخر إحصاء، وتعقد هذه الاجتماعات لإيجاد ترابط بين الكنائس الأرثوذكسية الأجنبية ويرأس الاجتماعات رئيس الأساقفة إيريناؤس والأسقف الشجاع أوغسطينوس، وكانت الكنيسة الإنجيلية الألمانية تحضر كمراقب هذه

الاجتماعات لتسهل مهمة هذه الكنائس ومساعدتها في تخطي العقبات التي تواجهها. وكنت أداوم على حضور هذه الاجتماعات لأهميتها.

وحدث أن ضيق المسؤولون في الدولة الخناق على الأجانب بغية الضغط عليهم لمغادرة ألمانيا خصوصًا بعد أن وصل عدد المتعطلين ١.٥ مليونًا. وعانت الكنيسة القبطية هذه المشكلة ووجدت يومًا ما يقرب من نصف الشعب الذي بالكنيسة بدون عمل وأثرت هذه المشكلة في الاجتماع وأوضحت عجز موارد الكنيسة المالية عن مساعدة هؤلاء المتعطلين. واقترحت الكنيسة الإنجيلية الألمانية إقامة يوم يسمى "يوم الكنائس الأجنبية" وذلك بكاتدرائية القديسة كاترينا بفرانكفورت. ودعوة رجال الدولة لحضور هذا اليوم لمناقشة هذه المشكلة وكذلك الشعب الألماني حتى يعلم أن هناك كنائس مسيحية تعمل في ألمانيا من أجل الحفاظ على الإيمان بالمسيح فتتولد مشاركة وجدانية ومحبة أخوية.

تحدد لهذا الاجتماع يوم الأحد ١٧ أكتوبر ١٩٧٦ وقمت بطبع نشرة بها تاريخ مبسط عن الكنيسة القبطية والكنائس القبطية الموجودة بألمانيا وعناوين هذه الكنائس كما ضمنت النشرة الألحان التي أداها الشمامسة بموكب الاحتفال وقمت بتوزيعها على أعضاء الكنائس الألمانية والأجنبية.

وفي يوم الاحتفال توجهت بعد القداس الإلهي بكنيسة مار مرقس بفرانكفورت بملابسي الكهنوتية ومعي ١٢ شماسًا بملابسهم يحملون الصلبان والرايات وبدأت أجراس الكاتدرائية تدق دقاتها لتعلن بدء الاحتفال وتصدر موكب الكنيسة القبطية موكب الكنائس كلها والشمامسة ينشدون لحن السلام باللغة القبطية في إيقاع رائع. وكانت عليَّ مهمة قراءة الإنجيل المقدس ثم ألقى د. ميكش نائب الرئيس د. هيلد كلمة قيمة أشاد فيها بالكنيسة القبطية وتاريخها العريق كما أشاد بحفلات الأغابي التي حضر أحداها، وقال إن الكنيسة القبطية ليست كنيسة روحانية فقط بل هي كنيسة تهتم بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية وردد قائلًا للاقباط أرجوكم أن تحتفظوا بالدفء الذي أتيتم به من كنيستكم بمصر دفء الإيمان فنحن في حاجة ماسة إليه.

وبعد الغذاء الذي شاركت فيه كل الكنائس بتقديم مأكولاتها المشهورة وكنا قد شاركنا بتقديم ٧٠٠ قربانة تخاطفها الشعب في دقائق معدودة وحضر مندوبون عن وزارة العمل وتحدثت كل كنيسة عن مشاكلها خصوصًا ما يتعلق بالبطالة. وقد كان من نتيجة هذا المؤتمر الناجح أن استجابت الدولة بمساعدة مكتب العلاقات الخارجية بالكنيسة الإنجيلية الألمانية Aussenant، وتقرر الاعتراف بالإقامة لكل من دخل ألمانيا بطريقة قانونية للعمل بها وله مدة إقامة ٥ سنوات فأكثر وقد كانت نتيجة هذا القرار أن اختفت ظاهرة البطالة بين أعضاء الكنيسة القبطية بألمانيا فشكرًا لله.

الكنيسة الثانية: كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بمدينة شتوتجارت

بينما كنت أعد للاحتفال بأحد الشعانين بكنيسة مار مرقس بفرانكفورت مساء السبت ٢٦ أبريل ١٩٧٥ تلقيت دعوة من جمعية المسيحيين الشرقيين المعروفة باسم الـ C.O.G. لإقامة قداس إلهي يوم أحد التناصير الموافق ٢٠ أبريل ١٩٧٥ بمدينة شتوتجارت، وقد علمت من نيافة الأنبا صموئيل قبل سفري لألمانيا أن الجمعية تعاني من انقسامات داخلية بين أعضائها، والواقع المرير أن الجمعية – التي كانت تقوم وفق قانونها الأساسي المسجل بخدمات اجتماعية لكل المسيحيين لكل ألمانيا دون تفرقة بين الطوائف الثلاثة – كانت تخشى من تأسيس كنيسة قبطية بألمانيا خوفًا من ضياع اختصاصاتها وتقلص سلطانها لذلك كان نبأ وصول كاهن يقوم بالخدمة في ألمانيا مما يثير المخاوف على مستقبل الجمعية التي كانت تحصل على مساعدات مالية من الكنيسة الإنجيلية لتحقيق رسالتها قبل تواجد الكنيسة القبطية، وكانت الجمعية تحصل على هذه المساعدات بمساعي نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة.

وهكذا سارعت الجمعية لدعوتي ليستوضحوا موقف الكنيسة من الجمعية – وفي

اللقاء الذي تم متأخرًا عن موعده بساعات – بدأت تساؤلات الأعضاء في صورة استجواب عن علاقة الكنيسة بالجمعية فأجبت المسألة بسيطة وواضحة "الكنيسة هي الأم والجمعية بنتها الكنيسة ترعى بنتها والبنت تخضع لأمها". واستمر الحوار ساخنًا إلى أن جاوز منتصف الليل وأنا أحاول طمأنتهم وأنه ليس في النية حالًا أو استقبالًا لدى الكنيسة إلغاء الجمعية طالما أنها تؤدي رسالتها في جو من المحبة وتحدد أهدافها المحددة في قانونها بل بالعكس ستجد الجمعية من الكنيسة كل مساعدة ممكنة بروح طيبة وستثبت الأيام صدق هذه الرغبة.

ولقد كُتب في مجلة الكرازة في عددها رقم ٢٠ الصادر في ١٦ مايو ١٩٧٥ ما يلي: –

كنيستنا في ألمانيا

سافر القمص صليب سوريال من فرانكفورت إلى شتوتجارت حيث أقام قداس صباح الأحد ١٩٧٥/٤/٢٠ وسبقه اجتماع مساء السبت ١٩٧٥/٤/١٩ مع جمعية المسيحيين الشرقيين المغتربين بأوروبا التي كان يرأسها دكتور مراد كامل وقد امتد الاجتماع إلى قرب منتصب الليل وكان مثمرًا للغاية وتناول البحث موضوع التعاون بين الكنيسة والجمعية.

والواقع أنني كنت حريصًا كل الحرص على مبدأ اتخذته لنفسي قبل سفري إلى ألمانيا "كسب الجميع" لأنهم خراف الراعي الصالح وذلك بمحبة فائقة وتعاون كامل وأن لا تطفئ الكنيسة فتيلة مدخنة بل توقد سراجًا وتضعه على منارة ليضيء لكل من في البيت. وقد نجحت هذه السياسة في كسب أعضاء الجمعية وتحول العديد منهم إلى أعضاء في الكنيسة المقدسة التي سميت "بكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس

بشتوتجارت ثاني كنيسة أقيمت في ألمانيا بالرغم من خوفهم على أن تبتلع الكنيسة جمعيتهم وسلطانهم الذي هو أعلى من الكنيسة نظرًا لبعدهم أولًا عن أي فكر روحي كنسي.

والواقع أنه في وقت قصير لمس أعضاء الجمعية أنه لا توجد لدي أية نوايا عدوانية على جمعيتهم كما تصوروا من البداية فبدؤا بالالتفاف حول الكنيسة حتى أصبحت كل مواردهم موجهة لخدمة الكنيسة. والحق يقال إنه يوجد من بين أعضاء الجمعية من يصلح لإعداده للخدمة وقد أمكن بعد تصحيح أوضاع العديد منهم من ناحية سري العماد والزواج أن يصبح له وأسرته شركة طيبة مع الله في القداسات الإلهية.

كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بشتوتجارت وجمعية المسيحيين الشرقيين

نظرًا لأن الجمعية قد خصصت كل مواردها في خدمة الكنيسة الوليدة وذابت شخصيتها المستقلة في شخصية الكنيسة فقد أصبح لها سلطة ظاهرة كما كان الحال في مصر قبل فصل الكنائس عن الجمعيات التي أنشأتها بمقتضى القانون. وكان لا بد من التحرك بفطنة وحكمة علوية، فمعظم أقباط مدينة شتوتجارت أعضاء في الجمعية وليس من صالح الكنيسة وهي في بداية خدمتها أن تخسر أي عضو من أعضائها. ولمس أعضاء الجمعية حب الكنيسة لهم وأنه لا يوجد أي تعارض "من الكنيسة وعملها الروحي والجمعية وعملها الاجتماعي" فالكنيسة تحتاج إليهما معًا.

وكان قانون الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية في طريقه للتسجيل وتم ذلك بالفعل يوم ١٢ فبراير ١٩٨٠ ونص القانون على أن تتكون لجنة كل كنيسة من الكنائس السبع بألمانيا من خمسة شمامسة من الذين رسموا في ألمانيا وهكذا تشكل مجلس للكنيسة من أعضاء كلهم من أعضاء الجمعية، لكن ظلت الجمعية مسئولة عن الناحية المالية للكنيسة.

صراع بين الكنيسة والجمعية:

وظلت الجمعية تصارع من أجل سيطرتها على الكنيسة بواسطة أعضائها في مجلس الشمامسة وكان لا بد من وقفة حازمة من جانب الكنيسة لوضع الأمور في نصابها خصوصًا بعد أن أصبح للكنيسة قانونها المسجل ومجلس شمامستها المستقل، وظلت ميزانية الكنيسة مندمجة في ميزانية الجمعية بل كانت الدعوة ترسل باسم الجمعية بالرغم من بذل محاولات متعددة: -

أولًا: للفصل بين الميزانيتين.

ثانيًا: توجيه الدعوة باسم الكنيسة لا باسم الجمعية.

وحدث أنني في صيف عام ١٩٨٤ سافرت إلى ألمانيا واتصلت بسكرتير مجلس الكنيسة ليحرر الدعوة لحضور القداس الإلهي الذي كنت مزمعًا إقامته في شتوتجارت يوم الأحد على أن يكون الدعوة على ورق الكنيسة وباسم الكنيسة، وفوجئت بأن الدعوة أرسلت باسم الجمعية فقررت عدم إقامة القداس ورأيت أن الساعة قد حانت أن أواجه الموقف لتصحيح الأوضاع بحزم، وقد أخطرت الكنيسة بأنني لن أحضر لإقامة القداس الإلهي باعتبار أن هذا التحدي موجه لي شخصيًا وأنني سأواجهه بمنهي الحزم، وتفجر الموقف حينما ذهب الشعب إلى الكنيسة ولم يجدوا الكاهن واضطرت الجمعية إلى شرح الموقف وأنني لم أحضر لأن الدعوة حررت باسم الجمعية لا باسم الكنيسة، وقد لام الشعب وبعض أعضاء الجمعية سكرتير مجلس الكنيسة الذي هو في الوقت نفسه سكرتير الجمعية على هذا التصرف غير الحكيم ورأت الجمعية تحت ضغط الشعب ضرورة اختيار اثنين من العقلاء للسفر إلى فرانكفورت والتفاهم معي لاحتواء المشكلة والعمل على حلها بمنتهي السرعة.

واتصل بي الاثنان اللذان انتدبتهما الجمعية وحددت موعدًا لحضورهما وحضر معي في الاجتماع اثنان من المسؤولين في مجلس كنائس ألمانيا السبع ودارت مناقشات

طويلة كانت نتيجتها الاتفاق على ما يأتي: -

١- فصل كامل بين ميزانية الكنيسة وميزانية الجمعية وأن تعتمد الكنيسة على مواردها الخاصة.

٢- جميع المراسلات ترسل باسم الكنيسة وعلى مطبوعاتها.

٣- عدم الجمع بين وظيفتين في مجلس الشمامسة والجمعية ويعنى ذلك:

- مين صندوق من غير أعضاء الجمعية.
- سكرتير من غير أعضاء الجمعية.
- المدير الإداري من غير أعضاء الجمعية.

٤- حفلات الأغابي التي تقدمها الكنيسة لا الجمعية.

٥- عقد استخدام الكنيسة يوقع عليه كاهن الكنيسة وليس الجمعية.

ولا شك أن هذا الفصل كان لا بد منه ورفع كل وصاية للجمعية على الكنيسة. وقد وقع على هذا الاتفاق أعضاء مجلس إدارة الجمعية واعُتمد الاتفاق في مجلس كنائس ألمانيا المنعقد في ذلك الوقت بدير الأنبا أنطونيوس.

الكنيسة الثالثة: كنيسة القديسة العذراء مريم بمدينة دسلدورف

أقيم أول قداس بها يوم الأحد ٢٥ مايو ١٩٧٥ وسبقه رفع بخور عشية وتقام القداسات في الأحد الأول من كل شهر بانتظام منذ إنشائها إلى الآن. وتقع الكنيسة في مكان متوسط من المدينة بالقرب من كلية طب جامعة دسلدورف ومبانيها حديثة وتتسع لـ ٧٠٠ مصلي وهي تتبع الكنيسة الإنجيلية الألمانية ولها منارة بها جرس كهربائي شاركت في شرائه الكنيسة القبطية. وملحق بالكنيسة صالة كبيرة لحفلات الأغابي ومطبخ مزود بكل الإمكانيات وفصول لمدارس الأحد. ويحضر الكنيسة بعض العائلات من هولندا لقربها من دسلدورف فهي على بعد ساعتين وشكرًا لله فقد تأسست بها كنيسة قبطية وأصبح لها كاهن يقوم برعايتها ليوفر على بعض العائلات مشقة الانتقال.

وكنيسة العذراء أكبر الكنائس عددًا من حيث تعداد الأسر التي يبلغ تعدادها ١٥٢

أسرة ولا تزال هناك عائلات جديدة تتعرف عليها الكنيسة وتسعى إليها. وقد استأجرت الكنيسة شقة في حرم الكنيسة يبيت فيها الكاهن ويجتمع بها لجنة الشمامسة ويمارس سر العماد بها للكبار وبها تليفون يسهل الاتصالات بالعائلات للافتقاد السريع.

مناطق تتبع كنيسة العذراء بدسلدورف:

١- مدينة دورتموند: Dortmund وبها حوالي ٢٥ أسرة وقد أقمت بها اجتماعات لتنشيط حضورهم للكنيسة التي تبعد عنهم حوالي ساعتين.

٢- مدينة كولون Kõln وبها سبع أسر تواظب على حضور القداسات.

٣- مدينة بون Bonn وهي عاصمة ألمانيا الجديدة ويحضر منها بعض الأسر.

٤- مدينة بوخوم Bochum وهي مدينة جامعية وبها بضع عائلات قبطية ويحضر بعضها إلى الكنيسة.

٥- مدينة كيفلد Kefeld وبها بعض عائلات قبطية تواظب على حضور الكنيسة.

٦- مدينة إسن Essen وبها بعض العائلات التي تخدم في كنيسة العذراء بدسلدورف وقد قمت بزيارات العديد من هذه العائلات.

احتفال ٢ سبتمبر ١٩٧٦:

أقامت الكنيسة احتفالًا كبيرًا أعدت له إعدادًا طيبًا وكان هدف الاحتفال تعريف الألمان بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وحضر الاحتفال من المصريين والأجانب ما يقرب من ٦٠٠ مدعوًا وبدأ الاحتفال بخدمة القداس الإلهي وقدمت الكنيسة قربانًا لكل المدعوين، ثم قدمنا غذاءً مصريًا متنوعًا قامت السيدات المصريات والألمانيات بإعداده في مطبخ الكنيسة تحت إشراف طباخ مصري ماهر، ثم أقامت الكنيسة معرضًا فرعونيًا زودته بالعديد من المعروضات الفرعونية من صلبان جلد وأيقونات زيتية قبطية، وألقى أحد أساتذة معاهد دسلدورف من الألمان بحثًا ممتعًا عن الحضارة المصرية عبر التاريخ وصاحب محاضرته مجموعة طيبة من الشرائح Slides القيمة وقدم فريق موسيقى

الكنيسة الألمانية من الشباب الغض عزفًا موسيقيًا رائعًا لبعض السيمفونيات الخالدة.

كما قدمت الكنيسة الألمانية هدايا قيمة للمدعوين وكذلك شاي الساعة ٥ ومعه الفطائر والكيك والحلويات الألمانية واستمر اللقاء إلى ما بعد العشاء وكان يومًا خالدًا في تاريخ الكنيسة لما تركه من أثر طيب في نفوس الألمان.

هذا ولا يفوتنا أن نذكر أن قسيس الكنيسة الألمانية تكلم كلمة رائعة أشاد فيها بالكنيسة القبطية وتاريخها وروحانيتها وعقائدها وطقوسها وأنها نهجت على المنهج الرسولي منذ أن أسسها القديس مرقس حتى عصرنا الحالي، هذا وقد قدم فريق شمامسة الكنيسة المكون من ١٢ شماسًا بعض الألحان القبطية في هذا الاحتفال الكبير. وقد تكرر هذا الاحتفال في سبتمبر ١٩٨٠.

نوعيات الشعب:

تعتبر مدينة دسلدورف من أغنى مناطق ألمانيا وتقع في منطقة نهر الراين المشهورة بجمال الطبيعة ويتميز الأقباط فيها بكثرة عدد الأطباء والصيادلة والمهندسين ورجال الأعمال ويجمع ظرف الكنيسة ما يصل في بعض الأوقات إلى ٢٠٠٠ مارك ولذلك تسارع كنيسة العذراء دومًا في تقديم مساعدتها لصندوق الكنيسة العام من فائض ما تتجمع لديها من عطايا الشعب المبارك، وقد ساهم أعضاء الكنيسة مساهمة طيبة من اشتراكات في مصروفات المركز القبطي ودير الأنبا أنطونيوس لتغطية المصروفات الشهرية علاوة على تقديم التبرعات في هذا الصدد، ومجلس شمامسة الكنيسة مجموعة مباركة من الخدام الذين يحبون الكنيسة ويسهرون على نجاح رسالتها.

الكنيسة الرابعة: كنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا شنوده ببرلين الغربية

تأسست كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس والقديس الأنبا شنوده، في ١٨ مايو ١٩٧٥ حيث أقيم أول قداس إلهي سبقه رفع بخور عشية ثم حفل أغابي في القاعة الملحقة بالكنيسة. والكنيسة عبارة عن قاعة تتسع لـ ٧٠ مصليًا بها حجاب مزين بأيقونات كبيرة حصلنا عليها من الكنيسة الروسية ومن التوفيق العجيب أن يكون من بين هذه الأيقونات أيقونة رائعة للقديس العظيم الأنبا أنطونيوس وكانت مناسبة مباركة أن يقام أول تمجيد بالكنيسة أمام أيقونة شفيعها العظيم.

والكنيسة مستقلة في مبناها وخاصة بنا ولا ندفع عن استخدامها هي وقاعة الأغابي أي مقابل ومن الممكن تقديم حجرة لمبيت الكاهن الذي يقوم بخدمة القداس الإلهي والذي يحضر بالطائرة وتتكلف التذكرة أكثر من ٤٠٠ مارك والطائرة هي الوسيلة المناسبة للسفر إذ تقطع المسافة في أقل من ساعة. ويوجد ببرلين الغربية ٣٥ أسرة ولها مجلس شمامسة مكون من سبعة.

الكنيسة الخامسة: كنيسة مار مينا العجائبي بمدينة ميونخ

تأسست هذه الكنيسة يوم الأحد أول فبراير ١٩٧٦ بعد رفع بخور عشية وأعقب القداس الإلهي حفل أغابي. وكنت قد كتبت في مجلة "صوت مار مرقس" أرجو أن يتصل بي أحد الإخوة في مدينة ميونخ لبحث إقامة كنيسة بها وساد السكون ولم يتصل بي أي قبطي في هذا الشأن. كان هناك بعض المخاوف من تجمع الأقباط وتحاشى كل مصري مقابلة أي مصري آخر بسبب: -

١- حادث أولمبياد ميونخ.

٢- حادث مصري اتُهم بالجاسوسية وتم القبض عليه في مصر.

أما الحادث الأول فقد ترك في قلوب الألمان جرحًا عميقًا ضد كل العرب لأنهم أفسدوا عليهم عيدًا أولمبيًا عالميًا أعدوا له مدينة رياضية كاملة المرافق والملاعب استغرقت أقامتها عدة سنوات لذلك عاش الأقباط في حالة خوف وانطواء. وفي احدى الاجتماعات المسكونية المعروفة بالفيلوكسينيا Philoxenia التي تسعى لتوثيق أواصر التعارف والمحبة بين المسيحيين عمومًا وترأسها أخت مباركة لم تتزوج وتعيش في خدمة المسيح اسمها أليس Else، وقد حضرت مؤتمر الرهبنة بدير الأنبا بيشوي برئاسة البابا شنودة وفرحت فرحًا لا مثيل له بلقاء الصحراء حتى أنها صارحت قداسة البابا إذا كان هناك مانع أن تقضي بقية العمر بهذا الدير وقال لها قداسته برفق وحنان ضاحكًا يمكنك ذلك إذا لبست ملابس الرجال، في هذا الاجتماع الذي أقيم بدير أثري يقع في جنوب ألمانيا وقطعت فيه مع زوجتي رحلة خمسة عشر ساعة محفوفة بمخاطر الموت وسط ظلمة الضباب الكثيف وثلوج مروعة وانكسار أكس السيارة في الطريق السريع الذي يتعرض كل من يقف فيه في هذا الجو البشع إلى الموت لا محالة حتى كدنا نفقد الأمل في النجاة لولا عناية الله الفائقة التي أنقذتنا في الهزيع الرابع، فقد بدأنا الرحلة في العاشرة صباحًا ووصلنا في العاشرة مساء مع أن الرحلة في الجو العادي لا تستغرق أكثر من خمس ساعات وقد كان أعضاء المؤتمر في حالة قلق لعدم وصولنا خصوصًا لأن الجو كان يزداد سوءًا، شكرًا لله لقد وصلنا بعد رحلة الرعب لنشكر الله مع مجموعة أعضاء المؤتمر لأنه أحاطنا برعايته ومحبته.

وقد التقينا في المؤتمر بخادم عزيز "الدكتور عدلي وهبه" وهو من قدامى الخدام الذين خدموا بنشاط مبارك في أوائل الخمسينيات بمدينة قليوب وكل ما حولها من قرى مع الأب الموقر القس مينا إسكندر شفاه الله وعافاه، وقد سافر إلى ألمانيا وتخصص في الذرة وأصبح من علمائها واستوطن في قرية إيردن Erden المجاورة لمدينة ميونخ Munchen وتزوج بسيدة ألمانية فاضلة محبة للكنيسة القبطية وله منها ثلاثة أبناء مباركين واستوطن بألمانيا منذ ٢٠ عامًا – هذا وقد قام نيافة الأنبا اغريغوريوس في

احدى زياراته لألمانيا بتعميد الزوجة والأولاد والإكليل القبطي وذلك لمعرفته بالدكتور عدلي قبل مغادرته لمصر.

وقد تناقشت معه في إقامة كنيسة مار مينا العجائبي بميونخ – وقد قام الدكتور عدلي وهبه بالاتصال بالكنيسة الكاثوليكية وتم الاتفاق على استخدام كنيسة جميلة في الدور السابع من بيت الشباب وبجوارها حجرة لإقامة الكاهن وذلك دون أي مقابل مادي.

وكان يوم الأحد أول فبراير ١٩٧٦ يومًا تاريخيًا في حياة أقباط مدينة ميونخ وكانت فرحة الشعب عظيمة فقد تم التغلب على عقدة الانطواء والخوف التي عاشت أحداثها الأسر القبطية المقيمة بمدينة ميونخ وما حولها وتم تصحيح العديد من الزيجات وتقدمت للتناول من الأسرار المقدسة. هذا ولابد أن نشيد بالمجهود الكبير الذي بذله الدكتور عدلي وهبه في خدمة كنيسة مار مينا بميونخ وخدمته التي تمتاز بالاتزان كسكرتير عام مجلس كنائس ألمانيا فقد اختارته كنائس ألمانيا السبع بالإجماع لهذا المنصب الهام، ويخدم كنيسة مار مينا مجلس مكون من سبعة شمامسة أفاضل تم اختيارهم بالانتخاب من بين الشعب.

الكنيسة السادسة: كنيسة الأنبا بطرس خاتم الشهداء بمدينة هامبورج

أنشئت هذه الكنيسة يوم الأحد ١١ يوليو ١٩٧٦ فأقيم قداس إلهي وحفل أغابي وذلك بكنيسة أورشليم Jerusalem بمدينة هامبورج، وقد أقام أول قداس إلهي بهامبورج نيافة الأنبا صموئيل عام ١٩٦٢. وأقام القمص باسيليوس إبراهيم قداسًا لا اذكر تاريخه. وأقام القس مينا إسكندر قداسًا بها أثناء السنة التي قضاها في خدمة غرب أوروبا.

وقد تم نقل الخدمة من كنيسة أورشليم إلى كنيسة سان جورج St. George، ثم إلى كنيسة القديس يعقوب St. Jocobi، ثم عادت إلى كنيسة أورشليم، ومنها انتقلت إلى كنيسة كاثوليكية تسلمناها وسط فرح عظيم واحتفال كبير في أغسطس ١٩٨٥، وانتقل

الكاثوليك إلى كنيسة جديدة بنيت بجوارها.

والكنيسة الجديدة التي تسلمناها في حفل بهيج يوم الأحد في عام ١٩٨٥ من أسقف مدينة هامبورج تقع في مكان هادئ قريب من مطار هامبورج وبها هيكل ومذبح تغطيه ستارة من القطيفة وتتسع لمائة مصلي ويلحق بها صالة ومطبخ لحفلات الأغابي، ومسكن مزود بحجرة نوم وحمام وتواليت وتليفون لسكن الكاهن، علاوة على بارك للسيارات يتسع لأكثر من خمسين سيارة وذلك كله بدون مقابل بل قامت الكنيسة الكاثوليكية بكل الإصلاحات قبل تسليمها لنا كما التزمت الكنيسة الكاثوليكية بكافة الإصلاحات التي تتطلبها الكنيسة مستقبلًا وتزيد على مئة مارك أي الإصلاحات المهمة وقد حضر الاحتفال عدد من الرهبان والراهبات الكاثوليك وكنت قد اصطحبت معي من فرانكفورت مجموعة طيبة من الشمامسة وقدمت الكنيسة حفل أغابي من الفول المدمس والحلويات الشرقية الصيامي بمناسبة صوم أمنا العذراء مريم.

وكان مما قاله مندوب الكنيسة الكاثوليكية الأب سودير Father Suder، وهو صديق قديم لقد بنيت هذه الكنيسة من الطوب المخضب بدماء الشهداء الذين ماتوا في الحرب إثر تساقط البيوت من فعل القنابل وكأن الله أراد أن تكون هذه الكنيسة باسم القديس بطرس خاتم الشهداء المصري.

تصحيح الأوضاع الكنسية بالنسبة لبعض الأسر المسيحية:

قمت بتصحيح الأوضاع الكنسية بالنسبة لبعض الأسر المسيحية وأذكر إكليل الأستاذ فاروق إبراهيم وهو متزوج من سيدة ألمانية وإنجيلية وتزوج بها ولها ابنتان سنهما ١١، ١٣ سنة وبعد إتمام الإجراءات الكنسية تحدد موعد الإكليل وتحركت اثنا عشر سيارة بعد القداس الإلهي إلى الفيلا التي يقيم بها فاروق على مسيرة ساعة من هامبورج ومعي لفيف من الشمامسة وانتظم الضيوف حول مائدة شهية للغذاء.

وبعد الظهر بدأت مراسيم الإكليل وسط فرحة غامرة وحضر الإكليل والدا العروس

وأمسكت الابنتان بالشموع حول العريس والعروس وحضرت بعض الأسر الألمانية صلاة الإكليل وانبهرت بالطقس القبطي وقد أصبح الأستاذ فاروق شماسًا في لجنة الكنيسة بهامبورج وهو رجل محب لله يحافظ على القيم الاجتماعية العريقة.

دكتور كرم خلة:

يسكن هامبورج الأستاذ الدكتور كرم خلة وكان البابا شنودة دائم السؤال عنه في خطاباته إليَّ "ثم ماذا عن كرم نظير خلة" لقد كان أول الخريجين من الكلية الاكليريكية في عهدها الجديد بعد نقلها للأنبا رويس وكان يربطه بالبابا محبة خاصة وسافر بعد حصوله على بكالوريوس الكلية الاكليريكية في بعثة لنوال الدكتوراه هو وزميله الإكليريكي مرقس بطرس.

والتحق كرم خلة بكلية اللاهوت بجامعة هايدلبرج Heidelberg وهي جامعة عريقة بمساعي نيافة الأنبا صموئيل وكان أستاذه د. هاير Prof. Dr. Heyer معجبًا به أشد الإعجاب لذكائه الخارق، واتقانه السريع للغة الألمانية التي يتكلم بها بفصاحة أحسن من أربابها. وكان البابا كيرلس قد كلف نيافة الأنبا صموئيل برسامته كاهنًا لخدمة الشباب بألمانيا وأرسل له البابا ملابس الرسامة الكهنوتية والتي لا يزال يعتز ويحتفظ بها كما يقول على سبيل الذكرى، ولكنه للحزن العميق كان في ذلك الوقت قد تحولت أفكاره بعيدًا لانضمامه إلى مجموعة تنكر وجود الله بعد أن تعين مدرسًا بجامعة هامبورج وقد اعترف لنيافة الأنبا صموئيل أن ظروفه وحالته في ذلك الوقت لا تسمح برسامته فكان أمينًا مع نفسه إذ وجد نفسه غير مستحق لهذه الرسامة.

نسى كرم ماضيه المشرف كان محبًا لله وهو في مستهل شبابه يصوم جميع الأصوام ويتناول فيها وجبة واحدة في المساء. كان يحمل جسمًا نحيفًا يسبح في ملكوت التأمل ويسعى للامتلاء ويلتهم الكتب الروحية التهامًا وقد كنت مدرسًا بالإكليريكية ولمست نبوغه وتفوقه الغير عادي، وزرت هامبورج وكان لقاء مؤثرًا مشبعًا بالدموع بيني وبينه

واحتضنته في حب أبوي وضممته للكنيسة حتى أصبح المترجم الفوري لجميع عظاتي وبدأ ينتظم في صفوف المرتلين وأرسلت لقداسة البابا ما أفرح قلبه بخصوصه. والدليل على عبقريته أنه واصل تعليمه وهو أستاذ مرموق في جامعة هامبورج فدرس كلية الطب وحصل على البكالوريوس وأصبح عضوًا في مجلس الشمامسة وهكذا كان إنشاء الكنيسة في هامبورج سبب بركة لحياته وحياة الكثيرين.

ويملك الدكتور يوسف فرج شاليه بناه على شكل هرم وأسماه "الأهرام" بمنطقة الوينجست Wingst وهي تبعد ساعة عن هامبورج وقد أقمنا قداسًا بقاعة البلدية ورتبنا مؤتمرًا لسكان المنطقة ومارست سر المعمودية لبعض الأطفال في الهرم. كما أقمنا معرضًا للفن الفرعوني والقبطي بحديقة فيلا W. Sandin وقضينا يومًا ممتعًا بعد خدمة القداس الإلهي وبيعت المعروضات لصالح الكنيسة.

وقام دكتور يوسف فرج وأسرته تقيم بالجيزة أمام كنيسة مار جرجس بإصدار سلسلة كتب باسم "القبط" وهي مجموعة محاضرات تتركز حول الثقافة القبطية من عقيدة وتاريخ وطقوس وروحانيات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ويشاركه في هذا العمل الأستاذ الدكتور صبحي لبيب الأستاذ بجامعة كيل Keil وهو ممن يعملون مع الدكتور عزيز سوريال في الموسوعة القبطية وكذلك الأستاذ الدكتور كرم نظير خلة وقد صدر من سلسلة كتب القبط الجزء الأول والثاني والثالث وكاد الرابع أن يصدر ويقع كل كتاب في أكثر من ثلاثمائة صفحة مطبوعة طباعة أنيقة ويوزع على علماء الألمان ليتعرّفوا الثقافة القبطية. وتخدم كنيسة هامبورج في شمال ألمانيا ما يقرب من مائة أسرة تم التعرف على خمسين أسرة حسب الحصر المدون بالكنيسة وتسعى الكنيسة لأن تتعرَّف باقي الأسر.

الكنيسة السابعة: كنيسة الأنبا أثناسيوس الرسولي بمدينة هانوفر

افتتحت هذه الكنيسة بقداس إلهي في ١٣ فبراير ١٩٧٧. وقد دبر الله لقاء بيني وبين الأستاذ الدكتور فؤاد إبراهيم أستاذ الجغرافيا بجامعة هامبورج وهو خادم من الرعيل الأول خدم في بيت مدارس الأحد ٧٠ شارع روض الفرج وكان اللقاء تجمع كنسي

تم بمناسبة عيد الميلاد المجيد في ٧ يناير ١٩٧٧ في ضاحية Rosen Höhe في هانوفر. واتفق معي د. فؤاد على أن أحضر إلى منزله في هانوفر عقب عيد الميلاد حيث سيقوم بدعوة خمس عائلات لتناول العشاء بمنزله حيث يتم الاتفاق على تأسيس الكنيسة في هانوفر بهذا الاجتماع.

وسافرت إلى هانوفر ومنها إلى منزل أحد الأحباء بضاحية قريبة منها وهو متزوج سيدة ألمانية فاضلة ولها ابنتان وقد أعدت في كرم طعامًا للمدعوين. وكانت هناك مفاجأة لطيفة إذ أخذت السيدة توزع في كرم وتعزم على المدعوين، ثم تأتي لزوجها وتقول له بصوت خافض لاحظه الجالس بجواره (واحد)، ثم تتم دورة أخرى حول المدعوين تعزم عليهم ثم تقول لزوجها (اثنين)، ثم تدور الدورة الثالثة وهي تعزم على المدعوين وتقول (ثلاثة)، فقلت له: مداعبًا هل تقوم المدام بتعداد ما نأكله؟ فضحك وقال "أصل أنا نبهتها وقلت له: المصريين مايأكلوش كويس إلا بعد ثلاث عزومات فهي تُعرفني أنها قامت بواجب الضيافة على الطريقة المصرية" وكانت قفشة لطيفة.

بعد العشاء تحدثت عن الرغبة في إنشاء الكنيسة وتم توزيع المسؤوليات على الخمسة الحاضرين وكلف الاجتماع الدكتور فاروق أبادير بالبحث عن المكان المناسب وكنا قد اتفقنا أن نسمي الكنيسة باسم الأنبا بطرس خاتم الشهداء على أساس أنها آخر كنيسة تقام في ألمانيا وهامبورج باسم الأنبا أثناسيوس الرسولي.

كنيسة الأنبا أثناسيوس الرسولي:

والعجيب ومن حسن تدبير الله أن وفق الدكتور فاروق أبادير لاختيار كنيسة تقع في وسط مدينة هانوفر باسم كنيسة أثناسيوس الرسولي Apostel Athenesius Kirche ورأيت من المناسب ألا نغير اسم الكنيسة وأن نسحب اسم أثناسيوس الرسولي لكنيسة هانوفر ويطلق على كنيسة هامبورج التي أخذت هذا الاسم كنيسة الأنبا بطرس خاتم الشهداء كما أوضحت من قبل إذ ليس من المعقول أصلًا أن نغير اسم كنيسة البابا أثناسيوس الرسولي وقد استأذنت في ذلك شمامسة كنيسة هامبورج فأقروا هذا التغيير المنطقي.

مدارس الأحد واللغة القبطية:

يقوم الشماس دكتور مهندس موريس جرجس ومن خدام بيت الشمامسة القبطي بالجيزة بالاهتمام بتدريس مدارس الأحد للأطفال وقد أقام فصلًا لتدريس اللغة القبطية للراغبين يحضره سيدات ألمانيات ومصريات وبعض أولاد الألمان ويظهرون مهارة في تعلم اللغة القبطية بإقبال وانتظام. ويوجد بالكنيسة ٣٠ أسرة منهم ١٣ أسرة تم زواجهم بالكنيسة القبطية وسبع عائلات الزوجات مصريات. وتم تعرُّف ٧ عائلات أثيوبيات.

الخلاصة:

وهكذا تجلت عناية الله بصورة واضحة ففي مستهل عام ١٩٧٧ تم إقامة السبع كنائس موزعة توزيعًا جغرافيًا سليمًا يغطي كل أنحاء ألمانيا الغربية الشاسعة التي يقطنها نحو ٧٢ مليونًا في برلين الغربية وهامبورج وهانوفر ودسلدورف وفرانكفورت ودير الأنبا أنطونيوس بكريفلباخ وشتوتجارت وميونخ

وتم تزويد كل كنيسة: -

-١مجلس مكون من سبعة شمامسة بملابسهم الشماسية.

-٢كافة الأدوات والأواني والكتب الكنسية والميرون المقدس والاباركة والشمع وخلافه في دولاب خاص بالكنيسة ولا يحتاج الكاهن في ذهابه إلا إلى ملابسه الكهنوتية الخاصة به.

-٣مكان الكنيسة ومواعيد إقامة القداسات معروفة لكل الشعب ومثبتة ومع ذلك ترسل لهم الكنيسة الدعوة على سبيل التذكرة.

-٤مكان لمبيت الكاهن وعمل القربان المقدس.

-٥مكان واسع لحفلات الأغابي ملحق بكل كنيسة لاجتماع الشعب بعد القداسات الإلهية.

وشاء الله أن يتمجد في رسالته بألمانيا لتكميل الخدمة هناك بالمشروع العظيم الذي سيأتي تفاصيله: -

قصة شراء المركز القبطي ودير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس في قرية كريفلباخ بفرانكفورت بألمانيا

الأوضاع الحقيقية للمشروع :

كان الكاهن ينتقل في كل اتجاهات أنحاء ألمانيا للخدمة في السبع كنائس وكان يتطلب الأمر سفره منذ صباح السبت ليصل في بعض البلاد البعيدة بعد أكثر من خمس ساعات ثم يبتدئ في رفع بخور عشية والعظة والاعترافات وعمل القربان إلى ما بعد منتصف الليل – وفي الصباح المبكر يبدأ برفع بخور باكر وصلوات المزامير ثم تقديم الحمل والعظة والقداس الإلهي الذي غالبًا ما ينتهي قرب الساعة الواحدة بعد الظهر ثم حفل الأغابي والرد على أسئلة الشعب ثم الإسراع باللحاق بالقطار الذي يصل في منتصف الليل إلى مدينة فرانكفورت حيث مقر الكنيسة ومسكنه.

وكان يحدث أن بعض أفراد الشعب ممن لهم مشاكل خاصة يطالبون الكاهن بجلسات خاصة للتحدث في مشاكلهم والكاهن في طريقه إلى القطار ولم يكن لدى الكاهن الوقت الذي يتسع لدراسة هذه المشكلات كما أنه لم يكن من السهل لمن له مشكلة أن يحضر إلى مدينة فرانكفورت للتحدث فيها، وبرزت فكرة مضيئة أحس الكاهن أنها علامة على الطريق.

لماذا لا يوجد دير قبطي يحضر إليه بعض الآباء الرهبان ليقيموا فيه ويقوموا بهذه الرعاية وتكون هناك فرصة لأصحاب المشكلات أن يقضوا بالدير فترة روحية هي بمثابة فترة نقاهة ليعرضوا مشاكلهم ويجدوا في رعاية الآباء الرهبان وروحانية الدير ما يساعدهم على حل مشكلاتهم بأسلوب روحي لم يعتادوا عليه من قبل!! وكان الكاهن يلمس المتاعب التي تتحملها الكنيسة لترتب إقامة أعضائها اثناء الاحتفال بأعياد الميلاد والقيامة والصعوبات التي تواجهها في حجز المكان المناسب بالإيجار المناسب، علاوة على المشكلات التي كانت تنشأ نتيجة عدم مراعاة بعض أعضاء كنيستنا للنظام

الألماني من حيث نظافة المكان وهدوئه مما سبب متاعب عديدة مع الهيئات الألمانية التي كنا نستأجر منها هذه الأماكن.

وحدث بالفعل أننا اصبحنا مرفوضين يتهرب منا أصحاب الأماكن المناسبة بحجة أنها مشغولة والحق يقال إنها لم تكن كذلك وآخر معسكر Resen Hona المجاورة لفرانكفورت. وتجمع السبب الأول والسبب الثاني ليكونا ركيزة للتفكير الجاد في هذا المشروع الكبير.

كان ذلك في آواخر ١٩٧٥ وقد تبلورت الفكرة تمامًا في فكر الكاهن لما يصاحبها من أسباب جوهرية وصلي الكاهن بحرارة من أجل المعونة الإلهية التي يتطلبها هذا المشروع الهام، وصارح الكاهن من يتفق معه في فكر الخدمة الدكتور ميشيل خليل والأستاذ دانيال غطاس والدكتور وهيب سليمان ووجد هذا التفكير صداه في قلوب الخدام الأحباء، وانتهز الكاهن فرصة حضور المتنيح الأنبا صموئيل إلى ألمانيا وعرض عليه فكرة المشروع والدوافع إليها فشجعها ووعد بمساندتها بكل الوسائل.

وأرسل الكاهن إلى قداسة البابا شنودة الثالث ملامح هذا المشروع ملتمسًا أن يذكر خطواته المقبلة في صلواته وفرح قداسة البابا وأشاد بهذا المشروع في مجلة الكرازة. وانتهز الكاهن فرصة وجود المتنيح الأنبا صموئيل بألمانيا وتوجه معه إلى أسقفية لونبرج Lüneburg لمقابلة الأسقف الكاثوليكي وكان معنا الدكتور ميشيل خليل والدكتور وهيب سليمان والأستاذ عبد الله جرجس وعرض نيافته على الأسقف حاجتنا إلى قطعة أرض عليها بضع حجرات تصلح لإقامة دير ومركز قبطي ورحب الأسقف بالفكرة ووعد بدراستها مع مهندس أسقفيته والاتصال بنا.

وبالفعل اتصلت بنا أسقفية لونبرج Lüneburg وذهب الكاهن مع اللجنة لمعاينة المكان الذي استقر عليه الرأي، ووجدت اللجنة أن المكان المرشح عبارة عن عشر حجرات في صف واحد مستطيل وليس لها مرافق من دورات مياه وحمامات كما لا يوجد

مطبخ أو قاعة لتناول الطعام والمبنى قديم واتضح أنه قد بني على أرض حكر تملكها الدولة لا الكنيسة ويلتصق بالمبنى من جانب دير للراهبات ومن الجانب الآخر مساكن شعبية.

وعلى فرض قبول المكان فأنه يتطلب كما قرر الخبراء ما لا يقل عن نصف مليون مارك للمرافق، ذلك كله على أرض لن نملكها فهي ملك الدولة. وطلبنا من المهندسين الذين رافقونا البحث عن مكان آخر وكان ردهم أن هذا المكان هو الوحيد الذي يوجد في إبروشية لونبرج Lüneburg. فشكرناهم وعدنا نضرع إلى الله أن يضيء طريقنا.

وبدأ الاتصال بالسماسرة لعلنا نجد قطعة مناسبة من الأرض الفضاء وبالفعل عرض علينا السماسرة قطعًا غير مناسبة من حيث المكان والفضاء والهدوء الذي ينبغي أن يتوفر لفكرة الدير أو للخلوة الروحية. كما وأن ثمن الأرض مرتفع جدًا وإذا تيسر لنا شراء الأرض فتكاليف المباني خيالية الأمر الذي كاد أن يقضي على آمالنا لولا بقية باقية من الإيمان.

وفي حديث عارض بين دكتور مهندس وهيب سليمان والسماسرة وحاجتنا إلى قطعة أرض واسعة وعليها بعض المباني في مكان هادىء جميل وإذ بالله ينطق على فم السمسار "يوجد مكان مناسب والتقط الدكتور وهيب عنوانًا ولما حاول السمسار استعادة العنوان طمأنه الدكتور وهيب إلى حقوقه المالية المشروعة في حالة الاتفاق مع البائع على الشراء وكان ذلك في أوائل عام ١٩٧٦.

وفي الحقيقة أن الدكتور ميشيل خليل كان أول من صارحه الكاهن بما يجول في فكره من جهة هذا المشروع، فبدأ يجول في المنطقة بسيارته هو وزوجته يحاول أن يستكشف ما بها من أماكن مناسبة وإذ به يجد هذا المكان بالفعل ولكنه كان مغلقًا وفي حالة غير مشجعة ولا تلفت النظر إليه وكان ذلك أواخر ١٩٧٥م. واتصلنا بسمسار البائع Harat Grginaki وطلبنا العرض المقدم منه وبياناته التفصيلية وقد أرسله لنا

بالفعل لدراسته قبل التوجه للموقع كما أرفق بالعرض صورة فوتوغرافية.

وكان الموقع قد اشتراه بعد إغلاقه كل من Jehann Alels Liebherr وابنه Herst-Dieter Shulte، وقام المشتريان بتجديد وتأثيث مبنى من المباني الثلاثة التي يحتويها الموقع وأعداه ليكون بنسيونًا وقد افتتح البنسيون بالفعل وعمل لمدة ستة شهور.

كان ثمن الموقع المحدد في العرض ٥٨٠.٠٠٠ مارك ألماني، والموقع يسمى "حديقة الورد" Resen Hof لأنه محاط بأشجار الورد من كل ناحية وتسمى القرية كريفلباخ والمنطقة ٦٣٣١ Waldsolms والعنوان Haupt Stasse ١٠

تفاصيل الموقع وبياناته:

توجه الكاهن ومعه لجنة كنيسة مار مرقس إلى الموقع لدراسته وقد اتضح ما يأتي:-

يقع المكان في منطقة التاونس Taunus وهي منطقة عالية تتميز بالغابات وبها أماكن عديدة للاستشفاء لنقاء الجو وجمال الطبيعة وهدوئها وعدم وجود أي مصانع تلوث الجو في المنطقة كلها.

وتبعد عن مدينة فرانكفورت حوالي ٥٤ كيلومترًا يمكن الوصول إليها بطريق كاسل Kassel السريع، وتقطع المسافة إليه في ٤٥ دقيقة كما يمر بالمكان قطار وأتوبيس.

+ مساحة الأرض ١٦.٠٠٠ مترًا (أربعة أفدنة) مسور بسور خارجي، وعليها مبنى قديم تم تجديده وتأثيثه وأعُد بالفعل ليكون بنسيونًا، ومبنى ثان بني عام ١٩٥٦ يحتاج إلى تجديدات، وبالمبنين ٣٥ حجرة، كما يوجد مبنى ثالث صغير كان يستخدم بالفعل ككنيسة وتحول إلى بار ليخدم البنسيون. وهكذا تحقق في هذا المكان: -

+ اتساع رقعة الأرض لكل المشروعات الكنسية مستقبلًا مما تحتاجه نشاطات الكنيسة.

+ وجود ثلاثة مباني يمكن الاكتفاء بها لعدة سنوات مستقبلًا حتى يتم سداد الثمن.

+ لكن ما هي الأسباب التي دعت البائع إلى التصرف بالبيع مع أنه كان معدًا للاستغلال وكان لا بد من العثور على سبب مقنع؟

لقد تكشف البحث عن سبب تصرف البائع بالبيع فاتضح أنه ابنه Schulte وهو ابن غير شرعي متخلف عقليًا وقد أراد والده أن يؤمن مستقبله بشراء هذا الموقع الذي كان يقصده هواة صيد الغزلان المنتشرة في هذه المنطقة ليعده للاستثمار ليعيش منه هذا الابن، أما البائع نفسه فهو تاجر كبير للأدوات الصحية يشارك في المعارض التي تقام بألمانيا ويتنقل في أنحائها.

وحدث بعد افتتاح مشروع البنسيون بستة أشهر أن الوالد انتهر ابنه لتكاسله في أعداد وجبة الإفطار للمقيمن في البنسيون وقال له بالنص "أليس هذا هو مشروعك وقد اشتريته من أجلك"؟ فأجاب الابن: أهذا المشروع لي حقًا؟ وهل كتبت على أن أقضي حياتي كلها في هذا المكان المنعزل ومن يقبل الزواج مني ليعيش هنا في هذا المكان النائي؟ أن هذا المكان لا يصلح إلا ليكون ديرًا. هذا وبمجرد وفاتك سأبيعه بأي ثمن لمن يقبل شراءه.

وكان رد الوالد مادام الأمر كذلك فسأبيعه أنا بنفسي، لا أنت، ولتذهب إلى حيث تريد وأوفي الديون التي عليَّ للبنك وكان الله قد نطق على فم هذا المتخلف بهذه الكلمات التي حددت مصير هذا المكان في السماء ليكون ديرًا للقديس العظيم الأنبا أنطونيوس الذي يملأ اسمه آذان العالم كأب لجميع الرهبان "وكتب أمامه سفر تذكرة".

ودارت المفاوضات أكثر من سنة وكان الكاهن يحرص أن يأخذ مجموعات من الشعب لمعاينة المكان، كما زاره وعاينه عدد كبير من الآباء الأساقفة.

أهداف المشروع وثماره:

تبلورت أهداف المشروع فيما يلي: -

١- رعاية الأسر المسيحية رعاية روحية وثقافية واجتماعية وتقديم كافة الخدمات الكنسية المناسبة.

٢- رعاية الجيل الناشئ من الشباب وتقديم الخدمات الكنسية لمختلف الأعمار فيقضي الشباب والأطفال شطرًا من أجازاتهم في جو كنسي روحي مع الرد المقنع للأسئلة والاستفسارات التي تجول في أفكارهم، كما يقوم المركز القبطي ببرامج ونشرات ودراسات تناسب الشباب والأطفال لمساعدة كل كنيسة من الكنائس السبع على رعاية الجيل الناشئ.

٣- تقديم دراسات ومراجع للمهتمين بالدراسات القبطية ودعوة العلماء لإلقاء المحاضرات وطبعها ونشرها في أنحاء ألمانيا وأوروبا ليستنير الفكر الغربي بحضارة الأقباط وإيمانهم الرسولي.

٤- إيجاد مركز مناسب في منطقة جذابة هادئة لقضاء الأجازات والأعياد في جو روحي واجتماعي ورياضي مشوق.

٥- الاحتفاظ بكياننا القبطي ومقوماته الأصيلة حتى لا تذوب في المجتمع الغربي ولن أنسى ما قاله رجل مسئول من رجال الكنيسة الإنجيلية ليلة عيد القيامة المجيد بعد افتتاح كنيسة مار مرقس بفرانكفورت ومن على منبر كنيستها وفي حضور عدد كبير من مندوبي الكنائس إذ قال "أرجوكم ألا تفقدوا إيمانكم الدافئ الذي حضرتم به من مصر فنحن هنا في الغرب في حاجة إليه.

تخطيط مبدئي لمحتويات المشروع:

كتخطيط مبدئي لمحتويات المشروع كانت نتيجة دراسة الكاهن مع لجنة كنيسة مار مرقس بفرانكفورت تتلخص في احتواء المشروع على ما يأتي: -

١- دير القديس العظيم أنبا أنطونيوس آب جميع الرهبان:

فالآباء الرهبان هم أقدر الناس على التفرغ لخدمة التعليم ونظرة عابرة إلى أديرتنا في الكنيسة الأم تجعلنا نؤمن كيف يتمجد الله في رسالتهم، وها هم يصنعون المعجزات في خدمة التبشير في أفريقيا والولايات المتحدة وكندا واستراليا وأوروبا.

٢- بناء أول كنيسة قبطية في أوروبا: وهذه الكنيسة نترك أمر بنائها لمستقبل الأيام وحينما تتاح الظروف لبنائها ويخدم فيها الآباء الرهبان الذين يحضرون من مصر ويختارهم قداسة البابا المشرف على خدمة بلاد المهجر ويعرف جيدًا كآب لجميع الرهبان من يصلح منهم للخدمة في الخارج.

٣- مركز للدراسات القبطية: أننا نؤمن بحاجة الإيمان إلى المعرفة والثقافة، ولا شك أن معرفة الكنيسة وتاريخها وعقائدها ولاهوتياتها وروحانيتها هو الذي يقود إلى الإيمان بها، لذلك كانت الحاجة ماسة إلى إنشاء مركز للدراسات القبطية تسانده مكتبة عامرة للقبطيات والميكروفيلم لجميع المخطوطات علاوة على مطبعة تقوم بالنشر باللغة الألمانية، كما يدعى علماء الأقباط والدارسون للقبطيات من الأساتذة الأجانب لإلقاء المحاضرات ويقوم الآباء بطبع هذه المحاضرات وإرسالها لكل راغب في معرفة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا سيما الأسر القبطية المقيمة بألمانيا وقد تزوج ٩٥٪ منهم بسيدات ألمانيات ومن حق أولادهم وزوجاتهم أن يتعرفوا الكنيسة القبطية التي ينتسب الأب إلى عضويتها كما وأن هناك ظاهرة جديدة هي زواج الألمان بالقبطيات.

٤- مركز لخدمة الشباب والأطفال: يزود بأفلام ووسائل الإيضاح والموسيقى القبطية كما يقوم الآباء الرهبان بإعداد وطبع النبذات ودروس مدارس الأحد لمختلف مراحل العمر مما يهم الشباب والأطفال فتؤدي الكنيسة رسالتها بأسلوب العصر، فتحفظ الأجيال القادمة في رعاية الكنيسة المقدسة، ويشارك الآباء والأمهات في المحافظة على أولادهم، ولا شك أن الكنيسة تقع عليها مسؤولية توصيل أولادها إلى ملكوت الله الذي هو هدف كل تربية مسيحية فهذا هو إيماننا.

٥- مركز للرحلات وزيارة الكنيسة الأم: لمعرفة آثار بلادنا العريقة وتاريخها الطويل وحضارة أجدادنا التي تمتد إلى أكثر من سبعة الآف عامًا، وذلك بأسعار مخفضة تشجع على القيام بهذه الرحلات الهادفة.

٦- بيت لكبار السن: ما أحوج كبار السن إلى رعاية الكنيسة لهم في شيخوختهم وتقديم الخدمات المناسبة لهم بحب الكنيسة لهم، وتقديرها لما قدموه لها في شبابهم من خدمة متفانية باذلة علاوة على الانتفاع بمواهبهم وخبراتهم عبر السنين.

٧- بيت الخلوة: يحتاج كل إنسان لأن يخلو إلى نفسه، يفتش عنها حتى يجدها وسط مشاغل هذه الحياة، وفي هدوء المكان والخدمة الروحية التي سيقدمها الآباء الرهبان يساعده على هدوء النفس والحصول على سلام وطمأنينة. لقد أصبح ملحقًا بكل دير من أديرتنا العامرة بمصر الأم مبيت خلوة يقوم بهذه الرسالة "رسالة الامتلاء والهدوء النفسي والرجوع إلى الله".

٨- تجمعات الأسرة في المناسبات: تتجمع الأسر في المناسبات الدينية والإجازات على مدار السنة، فنحس بروحانية وانتماء، تربي الصداقات الأسرية فتكون مجتمعًا مترابطًا تجمعه وحدة الهدف فكلنا أعضاء في جسد واحد وهكذا يدعم هذا المركز روح المحبة والترابط الأخوي.

٩- ويقوم المركز القبطي بتدعيم ومساندة رسالة الكنائس السبع بألمانيا:

في مختلف النواحي وبكل الوسائل المتاحة حتى تحقق هذه الكنائس رسالتها الروحية والاجتماعية والثقافية بين أعضائها.

١٠- إنشاء مركز لتعليم اللغة القبطية واللغة العربية: حتى يظل الارتباط قائمًا بين الشعب القبطي ولغة أجداده لغة الصلاة والقداس الإلهي، وكذلك لغة بلادنا العزيزة كما يقوم المركز بتدريس الألحان والموسيقى القبطية للراغبين في برامج مركزة ومبسطة وقصيرة ويقوم بهذه الدراسات آباء دير الأنبا أنطونيوس كل حسب مواهبه.

١١- كما يقوم المركز بدراسة وتلبية احتياجات الكنيسة الأم بمصر وذلك وفقًا للإمكانيات المتاحة.

١٢- مقابر للأقباط: فمن الواجب أن يكون للأقباط في ألمانيا مقابر نودع فيها إلى حين أعز ما لدينا من آباء وأمهات.

وتأكيدًا لإمكانية تحقيق هذه الأهداف يتقدم الكاهن إلى بلدية والدسولمس Waldsolms التي تبعها Kroffelbach بما سيشمله المشروع وقد وافقت البلدية على التصريح بهذه الاحتياجات مع تحفظ بخصوص المدافن دون رفض الطلب.

عقبات تعترض طريق المشروع:

وكان لا بد من ظهور عقبات تعترض طريق المشروع؛ عقبات عقلانية تحتاج إلى الإيمان الذي يهب الثقة في الله ويبدد كل المخاوف. فعندما عرض الكاهن المشروع على الشعب تلقته أغلبية ساحقة بالحذر والتردد والخوف وكانت حجتهم ومخاوفهم التي تحولت إلى رفض للمشروع عدم استطاعة هذا العدد القليل من العائلات المقيمة في ألمانيا أن تتحمل مسؤولية مالية تصل إلى أكثر من نصف مليون مارك، ثم إذا تخطينا هذه العقبة وهو أمر يبدو مستحيلًا فكيف نغطي المصروفات الشهرية التي تتطلبها إدارة هذا المشروع الكبير؟ وقالوا إننا نؤمن بالأرقام لا بالأوهام، بل قالوا للكاهن أن إيمانك هذا يمكن تحقيقه في مصر وليس في ألمانيا.

وحاول الكاهن مصليًا في جلسات ولقاءات وأسفار أن يقنع أفراد الشعب بأهمية المشروع بالنسبة للأجيال القادمة، والاحتفاظ بكياننا القبطي، وكمركز للإشعاع لزوجاتهن الألمانيات وللراغبين في التعمق في دراسة تاريخ الأقباط المجيد وعقيدتهم وإيمانهم. وقد تتطلب هذا الأمر جهدًا متواصلًا واجتماعات بلا عدد وتوعية في كل مناسبة وجلسات مع مجموعات مختلفة في كل كنيسة من الكنائس السبع.

ووصل الكاهن خطاب من أستاذ في جامعة هامبورج يقول فيه إن هذا المشروع

فاشل خيالي ولا يمكن تحقيقه عمليًا وأنه يعلم أن الكاهن لن يتراجع عن المضي في مشروعه لأنه فرعون وما يقوله يفعله، ولن يستجب لنداء المخلصين وحكمتهم ثم عرج الكاتب وقال ومن يدرينا فربما تكون هذه المباني آيلة للسقوط وهل لدى الكاهن أيضا خبرة في هذا الميدان؟! كما وصل الكاهن العديد من الآراء والأفكار. وقد أحس الكاهن بأن الآراء التي وصلته تحتوي بعضًا على ما هو بناء فهي صادرة من إخوة أحباء يؤمنون بحبهم للكنيسة وبغيرتهم عليها فلم يسفه الكاهن أي رأي مكتوب وصله أو طُرح بل ناقشه بكل محبة أبوية.

ويتضح من خطاب أستاذ جامعة هامبورج أن رسالته تريد أن يطمئن على سلامة المباني مما دفع الكاهن فعلًا إلى الاستعانة بخبير مهندس لدراسة حالة المباني وقد أتفق الكاهن مع خبير هندسي وهو كبير مهندسي قسم الأساسات بشركة هوكتيف Hochtief الشهيرة هو دكتور مهندس ممنون ساويرس ومعهما دكتور مهندس وهيب سليمان على الذهاب إلى الموقع الذي عاينه معاينة دقيقة بعد دراسة الخرائط لعدة ساعات وكان ذلك يوم الاثنين ٣٠ أبريل ١٩٧٩ وكانت نتيجة المعاينة والدراسة مؤكدة لسلامة المباني وأن الثمن المعروض يكاد يغطي ثمن الأرض بدون مباني وأن الفرصة ذهبية تستحق اغتنامها. وطلب الكاهن من المهندس تحرير تقرير عن معاينته ورأيه وبعث الكاهن بصورة من هذا التقرير إلى كل الشعب من باب الاطمئنان.

محاولات جادة للبحث عن مكان آخر:

وكانت محاولات جادة من كثيرين للبحث عن مكان آخر وكان الهدف هو أن نتأكد من أن الفرصة التي أمامنا فرصة ذهبية حقًا والواقع أننا لم نوفق أو نهتدي إلى مكان آخر الأمر الذي اقتنع معه الكاهن واللجنة أن هذا المكان هو من اختيار الله وجميل تدبيره لأولاده. وأراد أحد الأبناء المباركين ممن له تعامل مع بنك دويتش Deutche Bank أن يكلف بالبنك بإجراء أستفسار وتحريات على أساس أننا سنعقد سلفة معه

بضمان الأرض وتقدير ثمن المتر في هذه المنطقة وكان رد البنك في ٣٠ مايو ١٩٧٩ أن ثمن المتر في هذه المنطقة من ٣٠ إلى ٤٠ مارك ولما كانت مساحة الأرض ١٦.٠٠٠ مترًا فتكون ثمن الأرض وحدها ٦٢٠,٠٠٠ ماركًا ويلاحظ أن البنك يعطي تقريرًا مخفضًا ولا يجازف بتقديم سلفة إلا على أساس سعر أقل من الحقيقة بكثير ضمانًا لانخفاض الأسعار، ولاشك أن الأمر جعلنا نخطو خطواتنا القادمة على أرض صلبة فكل الدلائل تشير إلى أن الفرصة مباركة يجب اغتنامها.

موقف البائع:

نظرًا لطول الوقت وكثرة المفاوضات وعدم الوصول إلى نتيجة حاسمة أحس البائع بالمماطلة. وكنا نرغب من طول وقت المفاوضات إقناع أفراد الشعب بالمشروع حتى نكسب الجميع لمساندته والالتفاف حوله بروح الفريق الواحد المؤمن برسالته. ولتكون لدينا فسحة من الوقت للبحث عن أماكن أخرى فنطمئن إلى أن ما في أيدينا هو الاختيار الأمثل.

وقد أمكن بالفعل في هذه الفترة تخفيض ثمن المشروع من ٥٨٠.٠٠٠ إلى ٥٦٠.٠٠٠ مارك واستمرت المفاوضات لتخفيض أكثر منتهزين فرصة رغبة البائع في البيع حتى وصل الثمن بالفعل إلى ٥٣٠.٠٠٠ مارك ثم أمكن تخفيضه إلى ٥١٥.٠٠٠ مارك وتخفيض أتعاب السمسار إلى ١٥.٠٠٠ مارك وبذلك أصبح الثمن الكلي ٥٣٠.٠٠٠ مارك.

إشارة البدء:

حدث أن ظهرت معارضات اضطرت الكاهن للإسراع بالسفر لتهدئة الجو والتفاهم مع المعارضين وسار الكاهن ١٠ ساعات في الذهاب والعودة في ظرف ٢٤ ساعة وأمكن إقناع المعارضين. ورأت زوجة الكاهن أن تدخل معه في حوار تخفيفًا مما يعانيه، وسألت الكاهن أليس هذا المشروع هو للشعب فما دام الشعب لا يعيه ولا يقبله فما فائدته؟

وكان يرد الكاهن أن هذا المشروع حيوي بالنسبة لمستقبل الشعب القبطي في ألمانيا وإن كان البعض لا يعيه لأن تفكيره منصرف إلى استحالة تنفيذه لعدم إمكانياته المادية، ونحن دومًا ننصت إلى صوت السيد المسيح القائل حينما كنت معكم هل أعوزكم شيء؟ وقالت زوجة الكاهن أنك مزمع أن تعود إلى مصر فلماذا إذًا تحمل الشعب ما لا طاقة له به؟ وكاد الكاهن أن يقتنع بهذا الفكر ويعلن نهاية المشروع، وكان عيد القيامة على الأبواب ورأى الكاهن أنها فرصة لإعلان هذا القرار الحزين.

وحدث ما لم يكن في الحسبان فقد بدأت يد الله تتدخل إذ اتصل أحد أبناء الكنيسة بالكاهن وهو لا يتردد كثيرًا على الكنيسة لظروف أسفاره العديدة وكانت معرفة الكاهن به معرفة سطحية في ذلك الوقت، وقال هذا الابن المبارك في مكالمة تليفونية أرجوك يا أبي أن تستمر في مشروعك أنه مشروع جوهري بالنسبة لمستقبل أولادنا في هذه البلاد لا تهتم كثيرًا بالمعارضة أن الكل سيلتف حول المشروع حينما يراه حقيقة ماثلة فهو من الله ثم قال لقد أرسلت لك شيكًا بمبلغ ٣٠,٠٠٠ مارك مساهمة أولي متواضعة فقط أرجو أن يظل اسمي في طي الكتمان كسر اعتراف. فوجد الكاهن في هذا "صوت الله فقد أعتاد دومًا في كل مشروع أقدم عليه أن يرى إشارة البدء من الله".

وفي عيد القيامة المجيد أعلن الكاهن أن المشروع سيظل قائمًا وسنبدأ الخطوات التنفيذية بمشيئة الله قريبًا فمن يرغب مساندتنا ماليًا فليفعل مشكورًا، ومن لا يرغب فليصلِ، وأؤكد لكم أنه بعد الصلاة سيحث الله قلبه على المساهمة. وفرح الشعب لهذا القرار الحاسم الذي طال انتظاره إلى أن دقت ساعة القدير. وافتتحت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية حسابًا خاصًا باسم "المركز القبطي" في بنك دويتش بفرانكفورت.

خطابات شخصية :

كان هذا هو الخطاب الأول المؤرخ ١٩٧٩/٣/١٧ وهذا نصه: -

تحريرًا في ١٩٧٩/٣/١٧

الصوم الكبير المقدس

"أما الكنائس... فكان لها سلام
وكانت تبني وتسير بخوف
الرب وبتعزية الروح القدس
كانت تتكاثر" (أع ٩)

الابن المبارك

شكرًا لله الذي آزر بنعمته رسالته المقدسة فأصبح لنا بألمانيا الاتحادية سبع كنائس في فرانكفورت وشتوتجارت ودسلدورف وبرلين وميونخ وهامبورج وهانوفر، وها نحن في نهاية العام الرابع لإنشاء أول كنيسة قبطية بألمانيا أننا نشكر لكم محبتكم ومؤازرتكم لرسالة الكنيسة وكل ما نرجوه أن تثمر الرسالة سلامًا وبركة وازدهارًا في قلوب المؤمنين، وكان أهم ما نفكر فيه بعد حركة الإنشاء كيف يتدعم عمل الله على أسس قوية فعالة حتى تؤتي الخدمة ثمارها الشهية المرجوة. وبدأ التفكير في ضرورة إنشاء مركز روحي وثقافي قبطي يكون هدفه رعاية الجيل الجديد ورعاية الشباب وتقديم الخدمات المناسبة لهم في جو كنسي روحي يحفظ له مقوماته الأصيلة وكيانه الروحي وسط المجتمع الجديد، على أن يختار للمشروع مساحة واسعة مناسبة في منطقة تتمتع بجو نقي لطيف ويشتمل على كنيسة تبنى على الطراز القبطي وعلى مكتبة تحتوي على الكتب والمخطوطات والميكروفلم والمراجع للمهمتين بالدراسات القبطية وعلى مركز للشباب وملاعب رياضية ودير صغير يقيم فيه آباء لهم دراسة واسعة في شؤون الخدمات الخاصة برعاية الشباب والأسر المسيحية التي تفد إلى المركز من أنحاء ألمانيا وأوروبا

وأمريكا ومصر. وقد تشكلت لجنة لدراسة وبحث العروض المختلفة وأتاح الله للكنيسة فرصة نادرة لقطعة أرض مساحتها ١٦.٠٠٠ مترًا (أربعة أفدنة) في قرية كريفلباخ Kroffelbach, Rosen-Hof تبعد عن فرانكفورت حوالي ٥٠ كيلومترًا في منطقة جميلة Taunus عامرة هادئة جذابة والأرض مسورة وعليها مبنى حديث تم تشييده عام ١٩٥٦ ومبنى ثان مجدد ويوجد بهما ٣٠ غرفة أغلبها مجهز ومفروش بأثاث مناسب جميل ومطبخ وصالة طعام، ومبنى ثالث صغير كان يستخدم ككنيسة للصلاة.

ولما كنا بتدبير الله أمام فرصة نادرة ذهبية ويتطلب الأمر سرعة التعاقد خوفًا من ضياعها لاسيما وأنها تحقق كافة الأغراض التي يتطلبها المشروع الكبير فأننا في حاجة سريعة إلى تدبير المال اللازم لتحرير عقد الشراء.

أننا نضرع إلى الله أن يحرك قلوبكم الطيبة لتحتضن هذا المشروع وتحققوه بمساهمتكم الشخصية علمًا بأن الثمن الكلي ٥٨٠.٠٠٠ (خمسمائة وثمانون ألفًا من المركات الألمانية) وهو في الواقع بعد معاينة الخبراء المختصين دون عجلة وبشهادتهم جميعًا – ثمن مناسب جدًا إزاء المميزات الجيدة من مساحة شاسعة تحقق أغراض المشروع حاليًا ومستقبلًا، والمباني المشيدة عليها والتي تمكننا من البدء فورًا في استغلاله. وأنتم تعلمون جيدًا ارتفاع أسعار المباني وتكاليفها الباهظة، هذا وقد افتتحنا على بركة الله حسابًا خاصًا للمشروع

أننا نصلي إلى الله بحرارة أن يحقق آمالكم وآمالنا وثقوا أن الله سيعوضكم عما ستبذلون من جهد ومال خيرًا وبركة في حياتكم الخاصة وفي مستقبل كيان الأسرة القبطية وأولادها.

ونتعشم في القريب العاجل بحسب مسرة الله أن يتم الاتفاق مع صاحب العقار بواسطة ما ستقدمونه بقلوبكم المحبة، فالمعطي بسرور يحبه الرب – ويعين الإيمان نتعشم أن يتفضل قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة بزيارة ألمانيا الاتحادية ووضع حجر الأساس بيده المباركة لأول كنيسة قبطية تبني في أوروبا على الطراز القبطي في هذا المركز السباق الذي سيخدم ليس فقط ألمانيا بل كل أنحاء أوروبا.

وإلهنا المحب الذي بذل حياته فداء عنا ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم (عبرانيين ٦: ١٠).

ونعمة العلى تظللكم،،،

الراهب القس بلاديوس البراموسي — القمص صليب سوريال

الخطاب الثاني:

وتاريخه ٨ مايو ١٩٧٩ عيد استشهاد القديس العظيم مار مرقس وحتى ذلك التاريخ كانت التبرعات قد وصلت إلى ١٠٠.٠٠٠ مارك وكنا في حاجة إلى ١٠٠.٠٠٠ مارك أخرى لإتمام العقد الابتدائي وقد أرسل كاهنًا الكنيسة الخطاب الثاني ونصه: –

تحريرًا في ٨ مايو ١٩٧٩

قال السيد المسيح لتلاميذه

عيد استشهاد القديس مار "حينما كنت معكم هل أعوزكم شيء؟"

مرقس كاروز الديار المصرية الإنجيل المقدس

إلى الأبناء المباركين الأحباء شعب الكنيسة القبطية

الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية

نعمة لكم وسلام من الله واهب السلام الحقيقي، بركة القيامة المجيدة تحل في بيوتكم وتملأ حياتكم الغالية بالبهجة والمسرة.

وكل عام وجميعكم بخير وسعادة.

لا شك أن أهم ما يشغل بالنا جميعًا رعية ورعاة هو مستقبل الكنيسة الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية، ومن أجل هذا اتجه التفكير منذ أواخر عام ١٩٧٥ إلى ضرورة إنشاء مركز روحي وثقافي واجتماعي قبطي حتى يتدعم عمل الله على أسس قوية فعالة، وتثمر الخدمة ثمارها الشهية التي نرجوها لها كما ذكرنا في خطابنا الأول الذي وجهناه إليكم بتاريخ ١٩٧٩/٣/١٧.

لقد تشكلت لجنة لذلك من الجهد والوقت في بحث مخلص واتصالات مستمرة لمدة سنوات وعاينت عروضًا عديدة لتنتقي منها ما يحقق الهدف المبارك حتى توصلت بنعمة الله وتعضيده إلى المكان الذي رشحناه لكم بعد دراسة مستفيضة واستعانة بالخبراء في منطقة Tanus Kroffelbach, Resenhof وهي تبعد عن فرانكفورت ٥٤ كيلومترًا كما أنها قريبة من طريق كاسل Kassel السريع وتقطع المسافة إليها بقيادة هادئة في ٤٥ دقيقة كما يمر بها قطار وأتوبيس وذلك

على أرض مساحتها ١٦.٠٠٠ مترًا مربعًا (أربعة أفدنة) مسورة عليها مبنى قديم قد تم تجديده وتأثيثه وأعد بالفعل ليكون بنسيونًا، ومبنى بني عام ١٩٥٦ يحتاج إلى بعض التجديدات وبالمبنيين ٣١ حجرة، كما يوجد مبنى ثالث صغير كان يستخدم بالفعل ككنيسة، وهكذا تحقق في هذا المكان :

١- إتساع رقعة الأرض لكل المشروعات الكنسية مستقبلً والتي تحتاج إليها نشاطات الكنيسة.

٢ - وجود ثلاثة مباني يمكن الاكتفاء بها لعدة سنوات مستقبلًا حتى يتم سداد باقي الثمن الذي أمكن تخفيضه أخيرًا من ٥٨٠ ألفًا من الماركات إلى ٥٦٠ ألفًا ولازالت المفاوضات دائرة لعل الله يوفقنا لمزيد من التخفيض.

وحرصًا من اللجنة على إمكانية تحقيق كل المشروعات الكنسية التي قد تحتاج إليها مستقبلًا فقد تقدمنا بطلب إلى مصلحة المباني التابع لها المشروع، وقد وافق اللجنة نائب العمدة، ثم أقرت مصلحة المباني إمكانية تحقيق أهداف المشروع بإقامة المباني المطلوبة مستقبلًا وتشمل:-

١- دير باسم القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب رهبان العالم كله ومنشئ الرهبنة وقد أرسلنا إلى قداسة البابا ليوفد نخبة ممتازة من الآباء الرهبان يقيمون فيه بصفة مستمرة لخدمة أهداف المركز الذي سيكون بنعمة الله مركز إشعاع روحي لا لألمانيا فقط بل لكل أوروبا، ولاشك أن الآباء الرهبان هم أقدر الناس على خدمة رسالة التعليم، ونظرة عابرة إلى أديرتنا في الكنيسة الأم تجعلنا نؤمن كيف يتمجد الله في رسالتهم وها هم يصنعون المعجزات في خدمة التبشير في أفريقيا.

٢- بناء أول كنيسة قبطية في أوروبا – وهذه الكنيسة يترك أمرها لمستقبل

السنين وحينما تتاح الظروف لبنائها ويخدم فيها الآباء رهبان الدير.

٣- مركز للدراسات القبطية أننا نؤمن بحاجة الألمان للتعرف على الكنيسة – تاريخها – عقائدها – لاهوتها – روحانيتها – لذلك كانت الحاجة ماسة إلى إنشاء مركز للدراسات القبطية تسانده مكتبة قبطية ومطبعة، يدعى إليه علماء الأقباط والدارسون للقبطيات من الأساتذة الأجانب لإلقاء المحاضرات ويقوم الآباء الرهبان بطبع هذه المحاضرات وإرسالها لكل راغب في التعرف على الكنيسة لاسيما الأسر القبطية المقيمة في ألمانيا وقد تزوج ٩٥٪ منهم بسيدات ألمانيات. من حق أولادهم وزوجاتهم تعرُّف الكنيسة التي ينتسب الأب إلى عضويتها.

٤- مركز لخدمة الشباب والأطفال – يزود بأفلام ووسائل الإيضاح والموسيقى القبطية كما يقوم الآباء الرهبان بإعداد وطبع النبذات ودروس مدارس الأحد لمختلف مراحل العمر مما يهم الشباب والأطفال فتؤدي الكنيسة رسالتها بأسلوب العصر، فتحفظ الأجيال القادمة في رعاية الكنيسة المقدسة، ويشارك الآباء والأمهات بالمحافظة على أولادهم، ولاشك أن الكنيسة والآباء تقع عليهم مسؤولية توصيل أولادهم إلى ملكوت الله الذي هو هدف كل تربية مسيحية، هذا هو إيماننا.

٥- مركز للرحلات وزيارة الكنيسة الأم وبلادنا العريقة بآثارها وتاريخها الطويل وحضارتنا التي تمتد إلى أكثر من ٧٠٠٠ سنة وذلك بأسعار مخفضة تشجع على القيام بهذه الرحلات الهادفة.

٦- بيت لكبار السن فما أحوج كبار السن في شيخوختهم إلى رعاية الكنيسة وتقديم الخدمات المناسبة لهم فيشعرون بحب الكنيسة لهم وتقديرها لما قدموا لها في شبابهم من خدمة متفانية.

٧- بيت للخلوة فكل إنسان يحتاج إلى أن يخلو إلى نفسه يفتش عنها حتى يجدها وفي هدوء المكان وخدمة الآباء الرهبان ما يساعده على هدوء النفس والحصول على السلام لقد أصبح ملحقًا بكل دير من أديرتنا في مصر بيت للخلوة يقوم بهذه الرسالة... رسالة الامتلاء والهدوء.

٨- تجمعات الأسر في المناسبات الدينية والأجازات على مدار السنة فنحس بوحدانية الروح والانتماء وتربي الصداقات الأسرية فتكون مجتمعًا مترابطًا تجمعه وحدة الهدف فكلنا أعضاء في جسد واحد وهكذا يدعم هذا المركز روح المحبة والترابط.

٩- يقوم المركز بتدعيم ومساندة رسالة الكنائس السبع بألمانيا في مختلف النواحي وبكل الوسائل الممكنة لديه، حتى تحقق هذه الكنائس رسالتها الروحية والاجتماعية والثقافية بين أعضائها.

١٠- إنشاء مركز لتعلم اللغة القبطية واللغة العربية حتى يظل الارتباط قائمًا بين الشعب القبطي ولغة أجداده وكذلك لغة بلادنا كما يقوم المركز بتدريس الألحان والموسيقى القبطية للراغبين في برامج مركزة ومبسطة وقصيرة ويقوم بهذه الدراسات آباء دير القديس أنطونيوس.

١١- يقوم المركز بدراسة وتلبية احتياجات الكنيسة الأم بمصر وفقًا للإمكانيات المتاحة.

١٢- مقابر للأقباط: فمن الواجب أن يكون للأقباط في ألمانيا مقابر نودع فيها إلى حين أعز ما لدينا من آباء وأمهات.

أهداف وثمار مشروع المركز القبطي:

١- رعاية الأسر المسيحية رعاية روحية وثقافية واجتماعية وتقديم الخدمات الكنسية المناسبة.

٢- رعاية الجيل الناشئ من الشباب وتقديم الخدمات المناسبة لمختلف سنين العمر فيقضي الشباب والأطفال شطرًا من أجازاتهم في جو كنسي روحي مع الرد المقنع للأسئلة والاستفسارات التي تجول بأفكارهم كما يقدم المركز برامج ونشرات ودراسات تناسب الشباب والأطفال لمساعدة كل كنيسة من الكنائس السبع على رعاية الجيل الناشئ.

٣- تقديم الدراسات والمراجع للمهتمين بالدراسات القبطية ودعوة العلماء لإلقاء المحاضرات وطبعها ونشرها في أنحاء ألمانيا وأوروبا ليستنير الفكر الغربي بحضارة الأقباط وأصالتهم وإيمانهم الرسولي.

٤- إيجاد مركز مناسب في منطقة جذابة هادئة لقضاء الأجازات والأعياد في جو روحي واجتماعي ورياضي مشوق.

٥- الاحتفاظ بكياننا القبطي ومقوماته الأصيلة حتى لا نذوب في المجتمع، ولا ننسى ما قاله رجل مسئول من رجال الكنيسة الإنجيلية ليلة عيد القيامة الأسبق يخاطب شعبنا القبطي المجتمع للاحتفال بالعيد ومن على منبر الكنيسة "أرجوكم ألا تفقدوا دفء الإيمان الذي حضرتم به من مصر فنحن في حاجة إليه".

آراء جديرة بالدراسة:

وصلتنا آراء بناءة جديرة بالدراسة من أخوة أحباء نؤمن بحبهم للكنيسة وبغيرتهم

عليها وهذا ما دفعنا إلى الاستعانة بخبير مهندس لدراسة حالة المباني، وقد اصطحبت اللجنة دكتور مهندس متخصص ورئيس قسم بشركة هوكتيف Hochtief وعاين الموقع معاينة دقيقة لعدة ساعات يوم الاثنين ٣٠ أبريل ١٩٧٩ وكانت نتيجة المعاينة والدراسة مؤكدة لسلامة المباني ومناسبة الثمن المعروض وأن الفرصة تستحق اغتنامها وهكذا أحسسنا بنعمة الله أننا نسير بخطى ثابتة نحو تحقيق مشروع كبير يخدم أوروبا كلها وليس ألمانيا فقط وقد بدأت بعض التبرعات تصل إلينا فعلًا من خارج ألمانيا.

الموقف الآن:

والآن وقد اتضح المشروع وأغراضه وثماره وصوت الله يناديا "إلى الآن لم تطلبوا شيئًا باسمي اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملًا (يوحنا ١٦: ٢٤) وصوته يشدد القطيع المنير "لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم سر أن يعطيكم الملكوت" (لو ١١ : ٢٤). ولا شك أن هدف المشروع هو انتشار ملكوت الله على الأرض فشكرًا لابوته التي تفيض بالحنان علينا فيعطينا أكثر مما نتصور أو نحلم.

أننا نذكر أمام مذبح الله بالبركة الذين قدموا صلواتهم وعطاياهم وتشجيعهم لضعفنا فلقد بلغت التقدمات التي أرسلت بالفعل ووعد بإرسالها الأحباء ١٠٠.٠٠٠٠ ماركًا ونحتاج الآن لإتمام العقد ١٠٠.٠٠٠ مارك أخرى، وسنرسل لكل متبرع إيصالًا رسميًا بتبرعه ليقدمه لمصلحة الضرائب لخصم المبلغ المناسب من الضرائب المطلوبة منه.

أنها اللحظات الأخيرة ليصبح الأمل الذي نرجوه حقيقة نعيشها ونتمتع ونحصد بفرح ثمارها الشهية التي ستمجد عمل الله على مر السنين، لاسيما وأن أمام البائع مشترين جدد. وأننا نثق في إيمان وطيد أن الذي بدأ يكمل عمله والله يعوضكم أضعاف أضعاف ما تقدمونه فهو لا ينسى أتعاب محبتكم ونعمة العلى تظللكم،،،

كاهنا الكنيسة

القس بلاديوس البراموسي القمص صليب سوريال

الحساب الخاص بالمركز القبطي ينتظر تبرعاتكم المباركة للمشروع ليتيسر تحرير عقد الشراء بمشيئة الله.

الخطاب الثاني الخاص بالمركز القبطي

وكان هذا الخطاب قبل سفر الكاهن إلى لندن لإجراء عملية جراحية في القلب كما هو واضح من الخطاب الموجه منه للشعب والمؤرخ في ١٩٧٧/٥/٥ ونصه: -

"قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجدًا وعزًا
الرب يعطي عزاء لشعبه الرب يبارك شعبه بالسلام"
(مزمور ٢٩)

أعزائي المحبوبين المباركين أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية

سلام ونعمة وبركة من الله الذي أشرق علينا بضياء إيمانه فدعانا من الظلمة إلى نوره العجيب.

شكرًا لله الذي أيد رسالة الخدمة في ألمانيا الاتحادية بقوة الأعالي، فتأسست كنائسها السبع في مدن فرانكفورت وشتوتجارت ودسلدورف وبرلين وميونخ وهامبون وهانوفر. وتدعمت رسالة هذه الكنائس الروحية والاجتماعية في قلوب المؤمنين فالتفوا حولها كأم رؤوم تحتضن أولادها في حنان فياض والتصقوا بأسرارها المقدسة فعضدوها بمحبتهم وبذلوا من أجلها في حب وفير أفرح قلب الله الذي يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

إن الكنيسة لا تنسى الذين عضدوا وساندوا رسالتها منذ خطواتها الأولى على أرض ألمانيا فتذكرهم وكل الأحباء الذين آزروها بصلواتهم وتعضيدهم الروحي والمادي أمام مذبح العلى ليشتم في جهودهم وعطاياهم المبذولة روائح الرضى والفرح والمسرة، فيعوضهم عن أتعاب محبتهم بركة ونجاحًا وازدهارًا

في حياتهم الروحية وحياتهم العائلية وأن يكون لهم عونًا وسندًا في غربتهم وأبًا عطوفًا يلازم خطواتهم ويبارك كل لحظات حياتهم الغالية.

لا شك أن أمام الكنيسة العديد من الخدمات التي تحتاجها لتدعيم رسالتها، فنحن في حاجة إلى وجود مكتبة استعارية بكل كنيسة تحوي الكتب الروحية والعقيدية واللاهوتية والاجتماعية. وها نحن نعد الآن كتبًا باللغة الألمانية عن الكنيسة القبطية ماضيها وحاضرها ليتعرف الشعب الألماني الصديق على تاريخ كنيستنا المجيدة، كما نعد حاليًا كتابًا آخر باللغة الألمانية عن الأسرار السبعة وفاعليتها في حياة المؤمنين مؤيدة بالأدلة الكتابية.

نحتاج إلى أداء القداس الإلهي بالحانة باللغة الألمانية لغة البلاد التي نعيش فيها. نحتاج إلى تنظيم خدمة مدارس الأحد للأطفال والشباب ووضع البرامج المناسبة، كما نعد حاليًا ناديًا صيفيًا للشباب والأطفال بالمبنى الملحق بكنيسة مار مرقس بفرانكفورت ونتمنى أن يوجد النادي ملحقًا بكل كنيسة ليؤدي رسالته. نحتاج إلى زيارة كل بيت من بيوتكم فنسعد قلوب الآباء بلقاء الأبناء.

لقد تفضل قداسة البابا شنودة الثالث الذي يفيض قلبه بالحب لشعب ألمانيا فأوفد الأب الوقور القس بلاديوس البراموسي ليشارك في الخدمة المتسعة بألمانيا وهو يخدم بنشاط مبارك فشكرًا لله ولقداسة البابا.

شاءت إرادة الله الصالحة بأن أقوم في أثناء أجازتي السنوية التي سوف أبدؤها بمشيئة الرب في النصف الأول من شهر مايو ١٩٧٧ بإجراء عملية جراحية في القلب بمدينة لندن بواسطة الجراح البروفسير مجدي يعقوب - أحتاج إلى صلواتكم تؤازرني وسأعود إن شاء الرب وعشت إلى ألمانيا لأواصل مع أخي جناب القس بلاديوس البراموسي الخدمة المقدسة لنحقق بمشيئة الله كل ما تصبو إليه نفوسكم في خدمة الكنيسة المقدسة.

وسيقوم قداسة القس بلاديوس البراموسي في أثناء سفري بالخدمة حسب البرامج التي ستصلكم تباعًا على صفحات نشرة صوت مار مرقس.

الله لن ينسى أتعاب محبتكم الفائقة ونعمة العلى تظللكم.

المخلص

كاهن الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية

القمص صليب سوريال

فرانكفورت ١٩٧٧/٥/٥

الخطاب الثالث:

وقد وجهه نيافة الأنبا صموئيل إلى الشعب وتاريخه ٧ يونيو ١٩٧٩ ونصه:

٧ يونيو ١٩٧٩

"إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني" (نحميا ٢: ٢٠)

الأبناء الأعزاء أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالمانيا الغربية

نعمة لكم وسلام من الرب يسوع المسيح مدبر حياتنا حسب مسرته الصالحة.

منذ أربع سنوات تقريبًا كتبت إليكم عن رغبة البعض منكم في تكوين كنيسة

وإيجاد أحد الآباء الكهنة للرعاية الروحية والاجتماعية المستمرة. وكان ذلك حلمًا يبدو بعيد المنال في ذلك الحين ولسنوات طويلة سبقت ذلك.

وشعرنا معًا بأن الرغبة صادقة وملحة من كثيرين، رغم تخوف البعض وشكهم في إمكان المجموعة الصغيرة المعروفة حينئذ بالقيام بهذا العمل. حينئذ صلينا ووضعنا هذه الرغبة في يدي الله. فتجمعت تبرعات واشتراكات قليلة من البعض كما تكرمت الكنيسة الألمانية بتقديم بعض المساعدة. وهنا استجاب الله لصلواتكم وحضر الأب الكاهن الأول القمص صليب سوريال. وبدأ يكتشف عددًا من العائلات لم تكن معروفة لسنين طويلة، وتزايدت الخدمة ونمت فحضر الأب الكاهن الثاني القس بلاديوس البراموسي (للخدمة والدراسة معًا). وتأسست سبع كنائس انتظمت بها الخدمة بطريقة دورية بنعمة الله الفعالة. وهكذا تحققت المعجزة وظهرت يد الرب القوية تعمل وتعطي أكثر مما كنا نفكر أو نحلم. ونفس يد الله القوية تستمر في العمل. فحركت قلوب بعضكم بالغيرة على مستقبل أبنائكم وكيف أن مسؤوليتهم الأبوية تقتضي أن نعمل عملًا جادًا مسئولًا ليس من أجل مجرد تربيتهم وتعلمهم جسديًا وعقليًا، بل أيضًا من أجل تكامل شخصياتهم وخلاص نفوسهم واستمرار ارتباطهم بالله وبالكنيسة وبتراث الآباء والأجداد في وسط تحديات العصر والمجتمع الذي نعيش فيه.

لذلك فكروا وبحثوا عن مكان يصلح أن يكون مركزًا قبطيًا للإشعاع الروحي يديره بعض الآباء الرهبان الأقباط حتى يستطيع الأبناء أن يقضوا بعض أجزاء أجازاتهم السنوية والدورية في برامج روحية وترفيهية وثقافية. بل حتى الكبار المثقلين بأحمال المجتمع المادي الذين ترزح الأعصاب تحت نيره يستطيعون أن يهرعوا إليه من حين إلى حين لقضاء أجازة نهاية الأسبوع في جو روحي يعطي الطمأنينة والسلام الداخلي والإرشاد والتوجه عندما يقف الإنسان حاضرًا أمام مفترق الطرق. وهكذا بدأت الأفكار تتراكم عن الفوائد الطاغية لمثل هذا المركز بالنسبة للشباب والكبار والمسنين، بل

حتى أهل البلاد الغربية نفسها الذين تجد بعضهم يتلمسون كل ما هو روحي حتى ولو كان في الديانات الهندية والبوذية لعلهم يجدون ما يسد الفراغ الروحي والضياع النفسي الذي يعانون منه. وهنا تتوارد إلى الذاكرة آلاف الرواد الذين يزورون مركز الرهبنة البروتستانتية في تيزية بفرنسا، ودير فلامو الجديد الأرثوذكسي في فنلندا. لا شك أن الثمار كثيرة وبركات مثل هذا المكان ستكون أكثر.

ولكن أين الإمكانيات لمثل هذا المشروع الكبير، وهل مجموعة صغيرة مثلنا (٥٠٠ عائلة قبطية في ألمانيا) تستطيع أن تقوم بهذا؟ سؤال وجيه يجب أن ندرسه بجدية، ولكن بروح الصلاة والإيمان، الإيمان الذي عمل معنا منذ سنين حينما كانت جماعتنا المعروفة والمساهمة لا تزيد عن ٤٠ مشتركًا في كل ألمانيا. الإيمان الذي يزحزح جبال العقبات التي تعترضنا.

بهذا الإيمان القوي في عمل الله وقدرته الفعالة تحرك البعض منكم وزاد الإيمان قوة وتمت دراسة الاعتراضات التي أبداها البعض فدرسوها هندسيًا وعلميًا وواقعيًا. فازداد إيمانهم. خصوصًا وأن الفرصة المتاحة لشراء قطعة الأرض المعروضة حاليًا (حوالي ١٦ ألف متر مربع + مبنيين) فرصة مناسبة ونادرة. لأن تقديرات البنوك المعتمدة للموقع تزيد عن الثمن المطلوب. وأثمان الأرض في ازدياد مستمر.

ثم بدأت نعمة الرب تعمل أيضًا فإذا بأحدى الكنائس الألمانية تعرض أ، تعطينا سلفية بفوائد أقل من البنوك، كخدمة للمشروع. وكنيسة أخرى تساهم معنا بمبلغ محترم في ثمن الأرض. وهكذا يد الله التي عملت في الماضي، مالزالت تعمل وستعمل أضعاف ذلك في المستقبل "لأنه هو أمس واليوم وإلى الأبد".

ونشكر الله أن الإيمان العامل بالمحبة دفع كثيرين أن يقدموا تبرعاتهم كمساهمة في القسط الأول للشراء والمطلوب (٢٠٠ ألف مارك) وبالنيابة عنكم جميعًا نطلب من الله أن يعوضهم صحة وبركة لحياتهم. كما تعهد البعض بدفع اشتراك شهري لتغطية

المصروفات الجارية للمركز التي قدرت مبدئيًا بثلاثة آلاف مارك شهريًا.

وبهذا الاهتمام الروحي تظهر يد الله عاملة في قلوبكم حتى يشع هذا المركز بركة وسلامًا ونعمة لكم جميعًا ولكثيرين آخرين.

وأنا واثق أن كل واحد منكم يراجع حساباته الخاصة مع الله لا من أجل الكنيسة أو المركز بل من أجل استمرار نعمة الله عليكم.

فصدقوني أني أشعر أحيانًا بتقصير شديد أنا وكثير من خدام الكنيسة بتقصير نحو تذكير أبناء الله في هذه النواحي المالية. إذ بينما يعترينا الخجل البشري أن نتكلم عن حق الله في أموالنا نشعر بالألم حينما نجد أن تقصيرنا هذا في التذكير المستمر قد أدى في بعض الحالات إلى ضياع أموال كثيرة من أصحابها في أمور مؤلمة وقاسية وبصورة مضاعفة ثم يعاتبوننا أننا لم نذكرهم عن أهمية العطاء كعلامة شكر لله على خيراته المجانية المتكاثرة علينا وكعلامة اعتراف بفضل الله لاستمرار نعمه، وأن العشور والتقدمات ما هي إلا تذكير لنا بأننا مجرد وكلاء على أموال الله التي يضعها بين أيدينا لاستثمارها حسب قصد الله كآب لجميع البشرية يطلب من الإخوة أن يتعاطفوا مع بعض ويكمل كل منهم احتياج الآخرين. "فليكن فيكم الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا. "لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا" (فيلبي ٢: ٤، ٥).

ويمكنكم إرسال مساهمتكم الخاصة بإنشاء هذا المشروع إلى الحساب الذي تم فتحه لهذا الغرض:

كما يمكنكم ملء التفويض المرفق بالمبلغ الذي تريدون المساهمة به شهريًا في المصروفات الجارية للمركز. ليتم سحبه تلقائيًا من حسابكم بعد موافاة الكنيسة به.

وأننا نضرع إلى الله أن يعوضكم عن أتعاب محبتكم صحة ونجاحًا وازدهارًا ونموًا. وليباركم الله بكل بركة روحية.

صموئيل

أسقف الخدمات الاجتماعية

والمسكونية

وكتبت جريدة الأهرام بعددها الصادر في ١٩٧٩/١/٢٨ ما نصه:

مركز قبطي بألمانيا الغربية لرعاية أقباط مصر فيها

قررت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية إنشاء (مركز قبطي) في ألمانيا الغربية يتولي شؤون الرعاية الدينية للأقباط هناك، كما يتولي شؤون الرعاية الاجتماعية لأبناء الجالية المصرية والعربية عمومًا.

صرح بذلك مصدر مسئول في المقر البابوي بالقاهرة، وقال إن قداسة البابا شنودة الثالث كلف القمص صليب سوريال الكاهن المصري هناك إجراء الاتصالات اللازمة مع المسؤولين الدينيين في هذا الشأن، والعمل على إيجاد مقر لهذا المركز القبطي.

اتصالات نيافة الأنبا صموئيل بالكنائس الإنجيلية والكاثوليكية:

+ وواصل نيافة الأنبا صموئيل اتصالاته ومكاتباته للكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية لتقديم مساعدتهما للمشروع وقد استغرقت هذه المفاوضات وقتًا طويلًا. والواقع أن الكنيستين كانتا قد رفضتا المساهمة في المشروع لاستحالة تنفيذه نظرًا لضآلة عدد العائلات القبطية بألمانيا وعدم إمكانية تغطية المصروفات الشهرية المطلوبة له إذا ما

نجحت الكنيسة في شرائه.

+ وكان للكنيستين الإنجيلية والكاثوليكية تجربة سابقة مع الكنيسة البلغارية الأرثوذكسية ويرأسها أسقف ومجموعة من الآباء الكهنة مشروع مماثل وتم الاتفاق على أن تجمع الكنيسة البلغارية – الأرثوذكسية – ثمن المشروع وتبرعت الكنيسة الإنجيلية بالثلث والكاثوليكية بالثلث، وأوقفت الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية تعهداتهما وفشلت الكنيسة في جمع شيء من أولادها مع أنهم عشرات الألوف في ألمانيا وهددت الكنيسة البلغارية الأرثوذكسية الكنيستين الإنجيلية والكاثوليكية ببيع المكان إن لم يسرعا بسداد باقي الثمن مما اضطرهما إلى ذلك.

+ ولذلك حينما عرض مشروعنا المماثل كان لهما كل الحق بوصفه مشروع فاشل أسوة بمشروع الكنيسة البلغارية وأننا سنخطو نفس الخطوات.

+ ولكن بجهاد متواصل من نيافة الأنبا صموئيل قررت الكنيسة الإنجيلية إرسال كبير مهندسيها لتقييم المشروع على الطبيعة وقدم المهندس الذي أسدى للكنيسة القبطية محبة كبيرة في العديد من المجالات تقريره الذي أثبتت فيه أن ثمن الشراء مناسب جدًا وأن التقييم الحقيقي للمشروع هو ٥٨٠.٧٣٠ مارك بخلاف السمسار (المحدد في العقد ٥١٠.٠٠٠ مارك).

+ وقررت الكنيسة الإنجيلية المساهمة بمقدار ١٠٪ من الثمن وأرسل نيافة الأنبا صموئيل خطاب شكر كما قررت الكنيسة الإنجيلية تحميل نصف أرباح الدين على الكنيسة للبنك ونص الخطاب: –

P.O. Box 35, Nasr City, Cairo
Bishop Somuel

Kirchliches Aussenamt
6000 Frankfurt / Main 17
Friedrichstr 6-2
21, March 1980

Dear Dr. Miksch:

Greetings in the name of our Lord Jesus Christ. It gives me pleasure to express my deep feelings of gratitude for the kind contribution of the Evangelical Church of Germany to our Coptic center of DM 53000. Your concern in sharing is much appreciated.

I phoned your office and the office of Dr. Held to come and express my thanks in person but I found that the two of you were out of the city.

I also wish to thank you for your concern about half the installments of interest of the loan form the bank for the first two years. It will help us to concentrate upon raising the costributions of the Coptic community to cover the main debt as quickly as possible.

I am sure that your efforts to help us will be much appreciated from all the Coptic Church..

On my arrival to Frankfurt, I also phone Mgr. Dr. Rauch and the Catholo Cenfernce of Bishops in Bonn. They raised hopes and asked me to write a letter to them, which I did. I reminded them about their

promises and their sharing with you in other erthodox projects. I still have faith in God.

Thanks and best wishes.

Sincerely yours in Christ

Bishop Samuel

His Eminence Cardinal Heffner
Archbishop of Catholic Church
Greetings in our Lord Jesus Christ.

It was a happy event to meet your Eminence during your short visit last year in Cairo.

Our mutual concern for the unity of our churches is blessed by the steps taken by our joint commission established by the declaration signed by His Holiness Pope Paul VI and His Holiness Pope Shenouda 111 only May 10th, 1973.

So I wish to share with our sister Catholic Church of Germany the pastoral concerns of our Coptic Orthodox Community in Germany (500 Families). The Coptic community is becoming aware of the spiritual needs of their children. They want to keep them in the Christian Faith and the fellowship of the Church. So, they are planning to establish a Coptic center, which could serve these aims.

They have raised some money but they have to sign the contract of buying the land and its two buildings (a description enclosed). It was nice to discuss this with Mgr. Dr. Joseph Holeyer two days ago at his office in Bonn, which he will kindly present to your Eminence.

I am sure that your Eminence will give this matter your utmost support as an expression of our new relations aiming towards the unity of His Church. Looking forward to hear from your Eminence, We pray the Almighty God to bless all these efforts to lead to the Glory of God and the vitality of His Church.

With best wishes, sincerely yours in Christ.
Bishop Samuel

Mgr. Dr. Albert Rauch
8400 Regensburg

Cairo, October, 1979

Dear Father Rauch,
Greetings in the name of our Lord Jesus Christ.

It was nice to see you in Frankfurt last August. The Coptic community in Germany appreciated very much your concern for the new Coptic Center and the trouble you took to visit it and study it conditions for the benefit of our church. You have proved a real Christian sense of sharing and brotherly cooperation.

As the result of this encouragement, Father Salib Sourial and the committee were able to sign the preliminary contract of 515.000 DM. A copy of it is enclosed for your information. The final contract must be signed before the end of December 1979.

After signing this preliminary contract. Father Salib Sourial came to Egypt to present the project to His Holiness Pope Shenouda III. Then he will start selecting the monks who will work and lead the programs of the center, as well as the monks who will study the Germany language at your center in Regensburg.

At this step, I am confident that according to our talks in Frankfurt, you will write a report and present the project to the Roman Catholic authorities to decide their contribution to such vital project. You do not need me to emphasize the important of this center for the paternal and social needs of the Coptic community especially for the new generation and your people.

You recall that the Catholic and Evangelical contributions added to the Coptic one are aiming towards avoiding leans from the banks with high interest.

Again, on behalf of the Coptic Church I repeat my thanks and appreciation for the spirit of sharing and fraternal responsibility.

Looking forward to hear from you, I exited my best wishes.

Sincerely yours in Christ
Bishop Samual

Fear contacts during the stay of Fr. Sourial in Cairo you could kindly send us massages by telex No 92333-ODINAH-UN attention Bishop Samuel in Germany for information please phone Dr. Michel Khalil TBL. (6145) 32 933.

Mgr. Fr. Dr. Rauch
8400 Regensburg

24/12/1979
Dear Dr. Rauch

Christmas greetings and best wishes for a happy new year by grace of our Lord Jesus Christ.

It was nice of you to come again to meet us on Dec 19th to discuss the contribution of the Roman Catholic Church towards the "Coptic Center".

On behalf of the Coptic Orthodox Church I wish to express our deep feelings of gratitude for your king concern and the contribution of the Romans Catholic Church by 10% of the price of the center.

We also appreciate you concern to find a Roman Catholic Church organization which will give us a lean with a reduced interest.

As you know, we have met on the 21st of Dec. with the lawyer who proposed by the Aussenamt of the Evangelical church. He started to work on the final documents as to be ready to pay the price of the center in a short period before the 15th of January 1980.

So we are sure that you will kindly prepare the contribution of the Roman Catholic Church (DM 53,000,00) to be paid before the middle of January 1980, a so the part of the lean which you church will offer with low interest.

The monks who will serve in the center are ready to come to your oriental institute in Regensburg directly when they receive the Visas.

Thanks again and best wishes.

Sincerely Yours
Bishop Samuel

وحدث أن دعا الكاهن سكرتير المجلس د. روخ Dr. Rauch لحضور حفل الافتتاح يوم ٢٥ مايو ١٩٨٠ ولكنه اعتذر في البداية ثم عاد وحضر إلى الدير قبل الافتتاح بيومين وأدهشه ما قام به الشباب القبطي من أعمال بطولية من تغييرات في إعداد الدير والمركز قبل حفل الافتتاح حتى بدأ المكان في أبهي صورة لم يكن يتوقعها

وكان قد حضر وعاين المكان في بداية المفاوضات ورأى الفرق الكبير بين الصورتين.

وقد تحدث الكاهن بقلب مفتوح إلى د. روخ وقال له أليس من غير المعقول أن تتبرع الكنيسة الإنجيلية وترفض الكنيسة الكاثوليكية مع أننا كنا نطمع أن تكون مساهمة الكنيسة الكاثوليكية معنا أضعاف الكنيسة الإنجيلية؟ وكيف أن الكنيسة الإنجيلية ساهمت في قيام الكنيسة القبطية منذ إنشائها في ألمانيا بكل إخلاص ومحبة. وأوضح الكاهن للدكتور روخ أثناء تناوله طعام الإفطار قبل سفره أنه مريض بالقلب، وأن الدين يزيده مرضًا ويجعله لا ينام ورجاه أن يعرض الموقف من جديد على مجلس الأساقفة ووعد الرجل بذلك في أقرب فرصة مقبلة.

وبعد بضعة أيام تحدث د. روخ للكاهن قائلًا يمكنك أن تنام الآن وتستريح ويهدأ قلبك فقد قرر مجلس الأساقفة المساهمة بمبلغ ٥٠.٠٠٠ مارك في المشروع أضيف لحساب المشروع بمقتضى الخطاب المؤرخ ١٠ يونيو ١٩٨٠.

توقيع عقد الشراء:

وتم توقيع عقد الشراء في ١٤ سبتمبر عام ١٩٧٩ وتم الشراء باسم قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وناب عنه في التوقيع على العقد القمص صليب سوريال كاهن الكنيسة القبطية بفرانكفورت ونص على أن الثمن ٥١٥.٠٠٠ مارك تسدد منه عند التوقيع على العقد ١٠.٠٠٠ مارك فقط كما نص على أن المستلم يدفع باقي الثمن يوم ٣١ ديسمبر ١٩٧٩ ووقع دكتور مهندس وهيب سليمان كشاهد على العقد الذي حرره النوتار.

وقام البائع بدفع أتعابه، وتم التوقيع على العقد وجرد المنقولات التي تعتبر من حق المشتري, ويلاحظ أن بالمبنيين جهازين للتدفئة يبلغ ثمن كل جهاز منهما حوالي ٥٠.٠٠٠ مارك، وكذلك مضخات للحريق وبيت شتوي بالزجاج وبه التدفئة التي تخصه

للزراعة الشتوية. وكان يوم التوقيع على العقد يومًا تاريخيًا حقق الله وعده بمساندة شعبه فتحققت آمالهم وتطلعاتهم.

سفر الكاهن إلى القاهرة:

+ بعد توقيع عقد الشراء أسرع الكاهن بالسفر إلى القاهرة لعرض كل الخطوات التي تمت على قداسة البابا شنودة الثالث ودراسة الاحتياجات الروحية لهذا المركز الجديد واختيار قداسته للآباء الرهبان الذين سيقع عليهم عبء الخدمة فيه.

وكذلك الاحتياجات الروحية لكنائس ألمانيا السبع.

+ وبعث الكاهن بالخطاب المؤرخ ١٣ سبتمبر ١٩٧٩ إلى الشعب القبطي بألمانيا يناشدهم مواصلة تقديم عطاياهم واشتراكاتهم في الحساب المفتوح لهذا الغرض ونص الخطاب المرسل كالآتي: -

١٣ سبتمبر ١٩٧٩م

أول توت ١٦٩٦ش

إله السماء يعطينا النجاح ونحن

عبيده نقوم ونبني (نحميا ٢: ٢٠)

أبناءنا الأعزاء أعضاء الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية

نعمة لكم وسلام من ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح مدبر حياتنا حسب مسرته الصالحة.

في فيض من الفرح والابتهاج أزف إليكم خبرًا سعيدًا طالما تشوقتم إلى

سماعه. لقد تم بعون الله توقيع العقد الابتدائي لشراء المركز القبطي بمنطقة كريفلباخ

المكان الذي سبق ورشحناه لكم بعد دراسة مستفيضة – وسيتم توقيع العقد النهائي وتسليمه بإذن الله في الأسبوع الأخير من ديسمبر ١٩٧٩ حسب نصوص العقد الذي حرره المحامي وموثق العقود الرسمية.

إننا نشكر الله من أجل كل الخطوات الناجحة التي عضدتنا فيها يمينه المقدسة وانتهز هذه الفرصة السارة لأقدم شكري القلبي لكل الذين ساهموا في تحقيق هذا الهدف المقدس من أجل شعب ألمانيا وخارجها وأشيد بالروح الطيبة المسيحية التي لمسناها من قادة الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية في مساندتنا ماديًا ومعنويًا لإتمام هذا المشروع المبارك ليكون دعامة طيبة للعمل المسكوني الذي تسعى إليه كنيستنا. لقد رأيت عليَّ أن أسافر فورًا إلى القاهرة للتشاور مع قداسة البابا شنودة الثالث حفظ الله لنا حياته الغالية في تدبير الاحتياجات الروحية لهذا المركز الجديد من الآباء الرهبان الأفاضل الذين سيقع عليهم عبء الخدمة فيه، كذا الاحتياجات الروحية لكنائس ألمانيا السبع. وسيقوم بالخدمة أثناء غيابي أخي الموقر القس بلاديوس البراموسي.

أناشدكم أن تقدموا عطاياكم واشتراكاتكم الشهرية المباركة للحساب المفتوح لهذا الغرض كل على قدر النعمة المعطاة له من الله حتى نتمكن من تغطية أكبر جزء من الثمن الذي بلغ بعد مفاوضات عديدة ٥١٥ ألفًا من الماركات بخلاف أتعاب السمسار وقدرها ١٥ ألفًا من الماركات.

أتوسل إليكم أن تضعوا هذا العمل المبارك أمام عرش النعمة في صلواتكم اليومية.

محبتي القلبية لكل فرد منكم ونعمة العلى تظللكم وترعاكم،،،

القمص صليب سوريال

كاهن بالكنيسة القبطية

قانون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية وتسجيل الكنيسة قانونيًا

كان الكاهن قد أتم تعديل مشروع القانون وفقًا لتوجيهات البابا شنودة الثالث التي أرسلها إلى الكاهن بخطاب. وسلم إلى المحامي المختص بتسجيل قانون الكنيسة (النوتار Notar) النص النهائي لتقديمه إلى محكمة فرانكفورت واطمأن الكاهن أن كل الأمور تسير في مجراها الطبيعي وسافر إلى القاهرة للاتفاق مع قداسة البابا على الاحتياجات الروحية للمركز القبطي.

وإذ بالكاهن يُفاجأ بمكالمة تليفونية من لجنة كنيسة مار مرقس بفرانكفورت المكلفة بمتابعة التسجيل لدى النوتار بأن المحكمة رفضت تسجيل قانون الكنيسة وأن المحكمة تعترض على نص المادة ١٤ الخاص بأنه في حالة حل الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية تؤول أصولها وممتلكاتها إلى الكنيسة القبطية الأم بمصر وأنه وفقًا للقانون الألماني لا يجوز إخراج هذه الأموال من ألمانيا وأنه يجب النص على أيلولة هذه الأموال إلى كنيسة أو هيئة في ألمانيا وليس خارجها.

وقد عرض الكاهن الأمر على قداسة البابا ورأى قداسته الموافقة على رأي اللجنة بتسجيل المركز القبطي ودير الأنبا أنطونيوس كوحدة مستقلة وتسجيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية كوحدة مستقلة والنص في لائحتهما على أنه في حالة حل المركز والدير تؤول أصوله وممتلكاته إلى الكنيسة القبطية بألمانيا وفي حالة حل الكنيسة القبطية بألمانيا تؤول أصولها وممتلكاتها إلى المركز والدير القبطي. وبذلك

نتخطى هذه العقبة القانونية وقد أيدت اللجنة مكالمتها بخطاب مؤرخ ١٤ أكتوبر ١٩٧٩ ونصه كالآتي: -

في ١٤/١٠/١٩٧٩

قداسة أبونا الحبيب القمص صليب سوريال

قداسة أبونا الحبيب القس بلاديوس البرموسي والدكتور ميشيل والأخ عبده غطاس والدكتور محروس وكل شعب الكنيسة الحاضر اليوم في القداس فرحوا جدًا بوصول خطاب قدسكم وحملونا سلامهم إلى قدسك والمدام وجميع أفراد العائلة سائلين ربنا يسوع المسيح لكم كامل الصحة والعافية لكي تحضروا إلينا في أقرب وقت ممكن بإذن الله بعد أن وفقكم الله في جميع خطواتكم ومباحثاتكم مع قداسة البابا.

وبعد أن قرأنا خطاب قدسكم رأى المجتمعون وعلى رأسهم أبونا بلاديوس أن تتكرم قدسك بتوجيه خطاب جديد مختصر إلى الشعب القبطي في ألمانيا مضمونه تقريبًا والرأي طبعًا متروك لقدسكم بأن توضحوا للشعب الرأي الأخير بتسجيل المركز القبطي كوحدة لوحدها حتى يمكنه أن ينص في اللائحة على أن الكنيسة تحل محل المركز، والمركز يحل محل الكنيسة في حالة حل أحدهما كما ينص على ذلك قانون الجمعيات التعاونية في ألمانيا الاتحادية حتى يكون كل الشعب على علم بالخطوة الجديدة فلا يكون هناك أي زعل أو تساؤل أو تأويلات بحجة تلزم معرفتهم بخطوة إنشاء دير الأنبا أنطونيوس والمركز ورجاؤنا أيضًا أن تلفتوا نظر الشعب إلى الاهتمام بالمساهمة في المشروع وتقديم تبرعاتهم وبهذه المناسبة نود أن نستسمح قدسك في تعديل اسم المركز بالألماني إلى "المركز القبطي الأرثوذكسي ودير الأنبا أنطونيوس" للسبب الآتي :-

بعد أن راجعنا صورة اللائحة النموذجية التي أعطانا لها رجال مكتب الضرائب اتضح أن المراكز الاجتماعية والثقافية تدخل ضمن الجهات التي تعفي من الضرائب

باعتبار أنها للمنفعة العامة أما الأديرة فلا تدخل في الإعفاء باعتبار أنها للمنفعة الشخصية لمجموعة من الناس وبذلك رأى المجتمعون أن يكون اسم المركز في الأول وبه دير كجزء منه وهذا لا يقدم ولا يؤخر بل يسهل الموضوع.

وتمشيًا مع اقتراح قدسك اتصلت بالأستاذ إبراهيم سمك الذي رأى أن تكون اللجنة التأسيسية كلها من شعب فرانكفورت مثل ما حدث في طلب تسجيل الكنيسة وذلك للأسباب الوجيهة الآتية: -

١- حتى لا يعترض الآخرون من الكنائس الأخرى.

٢- في حالة ضرورة الاجتماع للموافقة على أي تغيير وسفر الأستاذ سمك والأستاذ حلمي في الخارج سيتعطل التغيير المطلوب كما حاولت الاتصال بالدكتور حلمي عبده وللأسف لم يكن موجودًا وقد يكون على سفر. ونقوم حاليًا بالترجمة السريعة للائحة وكتابتها لتوجيهها إلى النوتار وقد وصل أخيرًا خطاب من محامي البائع يسأل أن يعرف البائع أو المحامي عن هل تم تسجيل الكنيسة: المركز وماذا في ضمان عملية التمويل لكي يتمكن البائع من الحصول على سلفيات من البنوك.

فإزاء هذه الظروف الملحة نتمنى أن تتمكن قدسك من الحضور في موعد مبكر لتوجيهنا وتوجيه كل العمليات اللازمة وخصوصًا في هذه الظروف الضيقة - ويقول الكثيرون إن حضورك حاليًا لازم جدًا وبعد استقرار الأمور يمكن استكمال أجازتكم في العام القادم إن شاء الله بعد أن تفرح قلوب أبنائك بتأسيس المركز فيفرح الجميع في ألمانيا ومصر.

سلامة لقدسكم والعائلة

مع تقبيل يديكم الكريمتين ونوال بركتكم لنا وللشعب القبطي بألمانيا.

إمضاء

وهيب جرجس - عبده غطاس - محروس خليل - ميشيل خليل

وقد أرسل الكاهن خطابًا تاريخه ٥ أكتوبر ١٩٧٩ مفصلًا إلى اللجنة ونصه كالآتي:-

"لأن الله ليس بظالم حتى ينسى
عملكم
وتعب المحبة التي أظهرتموها
نحو اسمه
إذ قد خدمتم القديسين
وتخدمونهم"
(عبرانيين ٦: ١٠)

الجيزة في ٥ أكتوبر ١٩٧٩

الأخوة الأعزاء الشمامسة دكتور/ وهيب سليمان ودكتور/ ميشيل خليل والأستاذ عبد الله جرجس والأستاذ عبده غطاس والمحاسب/ طلعت بشاي أعضاء لجنة كنيسة الشهيد العظيم مار مرقس بفرانكفورت.

أشكر الله وأشكركم قلبيًا من أجل مشاعر محبتكم التي تمتعت بها وزوجتي طوال السنوات التي قضيتها بينكم في ألمانيا. إننا نحمل لكم كل مشاعر الإعزاز والتقدير. نصلي إلى الله أن يكافئكم عن أتعابكم معنا في خدمة الكنيسة المقدسة.

منذ وصولي إلى مصر وأنا أوالي اتصالي ومقابلاتي بقداسة البابا شنودة الثالث وهو يحمل لكم جميعًا ولكل شعب ألمانيا أرق مشاعر الحب الأبوي ودائم الصلاة من أجل نجاح وازدهار الخدمة في ألمانيا.

وقد كان لقائي بقداسته يتركز في بحث احتياجات الخدمة عامة بألمانيا والدير والمركز القبطي خاصة، والموضوع الثاني التعديلات الضرورية اللازمة حتى يتسنى تسجيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بها.

أولًا: احتياجات الخدمة، ودير الأنبا أنطونيوس والمركز القبطي للرعاية الروحية والاجتماعية:

لقد سر قداسة البابا لانتعاش الخدمة بكنائس ألمانيا السبع. أما مشروع دير الأنبا أنطونيوس والمركز القبطي للرعاية الروحية والاجتماعية والثقافية فقد ملأ قلبه الكبير المحب بالغبطة التي بلا حدود لقد وضع صورة المركز القبطي أمامه على مكتبه وهو يتحدث لكل من يزوره عن بركات هذا المشروع العظيم.

لقد سافرت أثر وصولي للقاء قداسة البابا بدير القديس الأنبا بيشوي حيث قضيت معه في جو هادئ فترة طويلة تدارسنا فيها احتياجات الخدمة بألمانيا عمومًا وبدير الأنبا أنطونيوس والمركز القبطي خاصة وطلبت من قداسته ٦ من الآباء الرهبان الناضجين يقضي اثنان منهم فترة ستة أشهر في تعلم اللغة بدير سانت ريتا بمدينة رجنبرج حسب اتفاق نيافة الأنبا صموئيل مع Dr. Rauch ويقيم ثلاثة آباء بالدير والسادس يخدم في كنائس ألمانيا – وطلبت من قداسته أن يكون لأحد هؤلاء الآباء الرهبان من السن ما يجعل له هيبة القيادة وحكمة الإدارة ليكون أمينًا للدير وخدماته المتشعبة التي سيتمتع بها شعب ألمانيا أسرًا وشبابًا وأطفالًا بنعمة الله – وقد أوضحت لقداسته أن نجاح هذا العمل يتوقف على نوعية اختيار هؤلاء الآباء – أرجو أن تصلوا معي أن يرشد الرب قداسته لمن يصلح لحمل المسؤولية لنجني ثمارًا تفرح قلب الله وقلوبكم، وقد وعدني قداسته بتحقيق هذه الرغبة المباركة.

+ إنني دائم الاتصال والمتابعة من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير وأرجو الله أن أوفق لتحقيقه حوالي الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر ١٩٧٩ حتى يتيسر حضوري معهم بعد استكمال إجراءات الإقامة.

+ ولا يفوتني أن أذكر أنني سلمت قداسة البابا صورة للعقد الابتدائي لشراء المركز القبطي. كما أسعده هذا الإنجاز المبارك.

+ كما أطمئنكم أن نيافة الأنبا صموئيل قام بتحرير خطاب لـ Dr. Rauch بخصوص مساعدة الكنيسة الكاثوليكية لمشروع المركز القبطي وخطاب آخر لـ Dr. Held بخصوص مساعدة الكنيسة الإنجيلية وقد أرفقت بالخطابين صورة من عقد الشراء ليدركا جدية الموقف والإسراع بتقرير المساعدة المقترحة من نيافة الأنبا صموئيل، خصوصًا وأننا ارتبطنا بآخر ديسمبر ١٩٧٩ موعدًا لتوقيع العقد النهائي بإذن الله.

+ أرجوكم أن تتابعوا الاتصال بـ Dr. Rauch وبـ Dr. Held حتى تقرر المساعدة المرجوة.

+ ثم أرجوكم أن تركزوا اتصالاتكم الشخصية في الأصدقاء والمعارف ليقدموا تبرعاتهم واشتراكاتهم للمشروع الذي أصبح بنعمة الله حقيقة متجسدة بعد أن كان فترة ضربًا من ضروب الخيال ولا شك أن خطاب توقيع العقد الذي وجهته إلى الشعب قبل سفري والجهد الذي سيبذله أخي العزيز القس بلاديوس البراموسي للتوعية وتحريك المشاعر سيكون لهما أثر مبارك نحو تحمسهم للعطاء بسخاء.

لتكن المدة الباقية (٢.٥ شهرًا) حملة قوية مدروسة لجمع التبرعات والاشتراكات حتى يتسنى جمع أكبر مبلغ ممكن قبل نهاية العام من التبرعات والاشتراكات فهذا هو أنسب الأوقات لمثل هذه الحملة المقدسة ليقوم كل فرد من الشعب بما هو عليه

تجاه هذا العمل المبارك.

وفي الختام أرجو أن يستمر الحوار مع Dr. Held بخصوص بنك الكنيسة والفوائد المخفضة التي نتطلع إليها للمبلغ الذي سيتبقى بعد الحصول على تبرع الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية وحصيلة ما جمعه الشعب وهذا موضوع له أهميته القصوى كما تعلمون.

ثانيًا : بخصوص الملاحظات الواردة على مشروع تسجيل الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية والمركز القبطي بها:

توجهت إلى قداسة البابا شنودة الثالث بملاحظاتكم التي أرسلها إليَّ الأخ العزيز دكتور وهيب وعرضت عليه ملاحظات موظفي مكتب الضرائب بحضور النوتار الأستاذ هيل Heil وشكرًا لله لقد استجاب قداسته لفكرة تسجيل "دير القديس أنبا أنطونيوس والمركز القبطي للرعاية الروحية والاجتماعية والثقافية" كوحدة مستقلة والكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية كوحدة مستقلة وفي حالة حل أحدهما (لا سمح الله) تؤول ممتلكاته وأرصدته إلى الآخر وبذلك نصون أموال الكنيسة للكنيسة. لذلك يحتاج الأمر إلى صياغة لائحة على نمط لائحة الكنيسة وتقديمها للنوتار حتى يتم التسجيل في أقرب وقت ممكن لأن الوقت يسرع بنا وتوقيع العقد النهائي سيتم بأذن الله في أواخر شهر ديسمبر ١٩٧٩.

هذا وسأرسل توكيلًا مصدقًا عليه من القنصلية الألمانية لقداسة أبينا العزيز القس بلاديوس لينوب عني في توقيع المشروع وقانون الدير والمركز وفي توقيع مشروع تسجيل الكنيسة بعد التعديلات التي ستجرى على نصوصه.

أما بخصوص الأشخاص الذين يكونون الهيئة التأسيسية للدير والمركز فأرجو أن تفكروا وتختاروا بإرشاد الله من يصلح لهذه الخدمة ممن يسهل حضورهم إلى

فرانكفورت ويمثل عددًا من الكنائس القريبة ومن باب الاقتراح غير الملزم أقترح أنا أبونا بلاديوس ومعه: -

١- دكتور/ وهيب سليمان

٢- دكتور / ميشيل خليل

٣- مهندس / إبراهيم سمك

٤- الأستاذ / عبده غطاس

٥- دكتور / حلمي عبده

٦- المهندس / كمال خله

وأرجو الاستعانة في هذا الشأن برأي جناب الأب القس بلاديوس.

+ أما بخصوص نصوص مشروع القانون الخاص بالدير والمركز القبطي فاقترح مسودة صيغة غير ملزمة وغير كاملة حررتها لكم بسرعة على ضوء نصوص مشروع تسجيل الكنيسة تاركًا لكم حرية التعديل بالحذف والإضافة بما ترونه مناسبًا ويسرني أن أرفقها ملحقًا بخطابي هذا.

٢- مشروع قانون تسجيل الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية :

+ رجاء مراجعة الترجمة الألمانية لتكون ترجمة حرفية دقيقية حسب النسخة العربية التي بيد قداسة البابا وتركت صورة منها مع العزيز الدكتور وهيب وعدم حذف أي جملة وردت بها إلا في حدود التعديل اللازم لتتفق النصوص مع القانون الألماني العام.

+ رجاء إضافة أن التغيير في اللائحة يستلزم موافقة ثلثي الأعضاء وهو النص الذي سقط من الترجمة الألمانية.

هناك بعض التساؤلات ألخصها فيما يلي:

-١ هناك استيضاح هام فقد ورد في خطابكم أن رجال مكتب الضرائب قد طلب تغيير نص المادة الثانية من اللائحة لتصبح "هدف الكنيسة هو القيام بالرعاية الروحية والاجتماعية للمسيحيين الأقباط الأرثوذكس في جمهورية ألمانيا الاتحادية بتفويض من قداسة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ويتحقق هذا الهدف عن طريق ممارسة الكهنة للرعاية الروحية والاجتماعية للأقباط الأرثوذكس في جمهورية ألمانيا الاتحادية والتعريف بالكنيسة القبطية الإرثوذكسية وتمكين الكهنة من القيام بخدماتهم من أداء القداسات وإعداد الاجتماعات الثقافية التي تحقق الهدف.

والواقع أن هذا النص بعينه هو نص المادة الثالثة (الهدف) لا الثانية حسب النسخة العربية – والسؤال الهام هو ما مصير المادة الثانية حسب النسخة العربية والتي نصها: –

الرئاسة الدينية والتبعية:

"تتبع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بجميع فروعها بجمهورية ألمانيا الاتحادية الكنيسة الأم في جمهورية مصر العربية تبعية غير قابلة للانفصال ورئيسها الأعلى هو "قداسة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية" وهو الذي يشرف على هذه الكنائس إشرافًا كاملًا روحيًا وماليًا، وله حق توجيهها وهذه التبعية غير قابلة للتغيير ولا للتبديل ولا للإلغاء بأي صورة من الصور – وقداسته هو الذي يعين الكهنة اللازمين للكنيسة وله سلطة نقلهم – كما أن له سلطة تعيين رئاسة دينية (أسقف مثلًا) تنوب عنه في رعاية الشعب وتحقيق أهداف الرعاية الروحية والاجتماعية هذا ولقداسته عند الضرورة إذا لزم الأمر سلطة حل مجلس الشمامسة الخاص بكل كنيسة محلية أو مجلس إدارة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية المنصوص عليها في المادتين ٩، ١٠ من هذا القانون (حسب النسخة العربية).

كما يجوز لقداسته تعيين بعض الأعضاء لكل مجلس لعمل التوازن إذا تأزمت الأمور في وقت ما ورأي باعتباره الرئيس المسؤول فائدة تعود على الكنيسة من ذلك".

أن قداسة البابا يرجو أن يبقى هذا النص كما هو لأنه يؤكد ويوضح معالم ارتباط الكنيسة بالمانيا بالكنيسة الأم بمصر وقد أكدت لقداسته على ضوء ما ورد بخطابكم أن موقف رجال مكتب الضرائب إيجابي جدًا من جهة هذه الناحية ومعنى ذلك عدم معارضتهم في بقاء النص الثاني (حسب النسخة العربية) فأرجو الحفاظ عليه.

٢- نوافق على بقاء المادة الرابعة كما هي مع إضافة "لا يحصل أحد من الأعضاء نظير قيامه بخدمات للكنيسة على أجر".

٣- كما نوافق على المادة الثالثة عشرة المادة ١٥ بالنسخة العربية حسبما وردت بخطابكم ونصها:-

"جميع أملاك الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية من مبان وأراض وأرصدة مالية تكون تحت إشراف الكنيسة الأم في مصر بصفتها مشرفة على مصالح رعاياها مع رجاء أن يضاف للنص وعند شراء أراض أو عقارات يضاف في القسم الثاني في السجل العقاري أن التصرف بالبيع أو الرهن أو الإيجار يكون بموافقة قداسة بابا الكرازة المرقسية". وفي عقود الشراء يكون التعاقد باسم الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية بتفويض كتابي من قداسة البابا" وهو ما وافق عليه رجال مكتب الضرائب.

٤- تصبح المادة ١٤ الخاصة بحل الكنيسة (المادة ١٦ بالنسخة العربية):-

"في حالة حل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بألمانيا الاتحادية بجميع فروعها تؤول أصولها وممتلكاتها "لدير القديس الأنبا أنطونيوس والمركز القبطي التابع له ومقره:

Tannus, Koeffelbach Rosehof

نشكر الله أن هذه التعديلات لن تحتاج إلى اجتماع جمعية عمومية يصعب جمعها في مثل هذا الوقت وأن يكتفي بموافقة أعضاء الهيئة التأسيسية لأن الوقت يسرع بنا ونحن في أشد الحاجة عند التوقيع على العقد النهائي أن تكون الكنيسة والمركز قد تم تسجيلهما بعون الله وبفضل أتعاب محبتكم وما تبذلونه من جهد متواصل.

+ أنني أرجو أن تعرضوا الصيغة النهائية للمشروعين على قداسة أخينا الحبيب القس بلاديوس البراموسي لينالا بركة مراجعته لهما.

+ كما يرجو قداسة البابا أن يحصل على نسخة من الترجمة العربية الحرفية للمشروع النهائي الذي تقدمونه للجهات المسؤولة.

+ وسؤال أخير هل سأحتاج مستقبلًا للتوقيع على العقود إلى توكيل رسمي من قداسة البابا أرجو إفادتي.

بركات القديس مار مرقس وبركة القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان وبركة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم أولًا وآخرًا فلتكن مع جميعكم.

مع قبلات المحبة ودعاء البركة،،،

المخلص

القمص/ صليب سوريال

كاهن بالكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية

+ هذا وتحقيقًا لرغبة اللجنة في إرسال خطاب للشعب للتطورات القانونية التي استدعت تسجيل الكنيسة وحدها والمركز والدير وحده فقد أرسل الكاهن الخطاب المطلوب إلى جميع الشعب بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٧٩ ونصه كالآتي: -

"إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني" (سفر نحميا ٢: ٢٠)

القاهرة في ١٠ نوفمبر ١٩٧٩

أبناءنا الأعزاء أعضاء الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية

سلام لكم من الله واهب السلام الحقيقي ونعمة وبركة تغمر حياتكم الغالية بالفرح والابتهاج.

سبق وكتبت إليكم خطابًا قبل سفري إلى القاهرة وبعد توقيع العقد الابتدائي لشراء المركز القبطي للتشاور مع قداسة البابا شنودة الثالث في الاحتياجات الروحية "للمركز القبطي ودير القديس أنبا أنطونيوس" من الآباء الرهبان الذين سيقومون بنعمة الله بالخدمة في كافة نشاطاته. ومنذ وصولي وأنا أوالي مقابلة قداسة البابا بالقاهرة ومقره بدير الأنبا بيشوي، وقد أبدى قداسته اهتمامًا كبيرًا وتقديرًا فائقًا بهذا المشروع الحيوي الكبير الذي سيخدم كل أوروبا وضرورة إمداده بالآباء الرهبان الأفاضل، وأتابع بكل مثابرة من يوم إلى آخر تحت إرشاد الله وتوجيهات قداسة البابا تحقيق هذا الهدف العظيم وظهرت عقبة قانونية – وأنا في القاهرة – في طريق تسجيل – "الكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية" مؤداها اعتراض الجهات الرسمية الألمانية المختصة بالتسجيل على النص الخاص بأنه في حالة حل الكنيسة القبطية بألمانيا تؤول أصولها وممتلكاتها إلى الكنيسة القبطية الأم بمصر، وأنه لا بد أن يؤول وفقًا للقانون الألماني إلى كنيسة أو هيئة في ألمانيا وليس خارجها وقد عرضت الأمر على قداسة البابا ورأى بإرشاد الله بعد تفكير عميق العمل

على تسجيل المركز والدير القبطي كوحدة مستقلة، والكنيسة القبطية كوحدة أخرى على أن ينص في لائحتهما على أنه في حالة حل المركز تؤول أصوله

وممتلكاته إلى الكنيسة القبطية وفي حالة حل الكنيسة تؤول إلى المركز القبطي، وبذلك نتخطى هذه العقبة القانونية التي ينص عليها قانون الجمعيات التعاونية في ألمانيا الاتحادية ونحفظ للكنيسة ممتلكاتها. هذا وقد سارعت وأرسلت رأى قداسة البابا إلى اللجنة المختصة بمباشرة التسجيل حتى يتم ذلك بمشيئة الله قبل نهاية شهر ديسمبر ١٩٧٩ – موعد توقيع العقد النهائي لشراء المركز القبطي.

إنني أناشدكم أيها الأحباء على عمل الله ومجد الكنيسة وازدهارها أن تسارعوا بإرسال تبرعاتكم واشتراكاتكم الشهرية للحساب المفتوح لهذا الهدف كل على قدر النعمة الممنوحة له من الله حتى نتمكن بإذن الله من تغطية أكبر جزء من الثمن الذي بلغ بعد مفاوضات طويلة وشاقة ٥١٥ ألف من الماركات بخلاف أتعاب السمسار وقدرها ١٥ ألف ماركًا. والواقع أنه ثمن مناسب جدًا بالنسبة لما يحتوية المكان من اتساع رقعته (١٦.٠٠٠ متر) ومبانيه (٣٢ حجرة منها ٢٠ حجرة مفروشة كاملة وكنيسة صغيرة). وأتعشم بصلواتكم أن تبدأ الخدمة فيه بواسطة الآباء الرهبان في مستهل العام الجديد.

وقد قمت نيابة عنكم بتقديم دعواتكم لقداسة البابا شنودة الثالث حفظ الله حياته بركة للكنيسة كلها لزيارة كنائس ألمانيا السبع ووضع حجر الأساس بالمركز القبطي لأول كنيسة قبطية تبني بأوروبا باسم القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان في العالم كله.

محبتي وأشواقي القلبية لكل فرد منكم وإلى لقاء قريب. ونعمة العليّ تظللكم،،،

القمص

صليب سوريال

كاهن بالكنيسة القبطية

بألمانيا الاتحادية

رقم الحساب الخاص بالمركز القبطي:

كما أرسل الكاهن في نفس الوقت إلى الأب الموقر القس بلاديوس البراموسي

وأعضاء اللجنة الخطاب المؤرخ ١٠ نوفمبر ١٩٧٩ بما يفيد إرساله لخطاب الشعب بحسب ما ورد في خطابهم ونصه كالآتي: -

"مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان متكله. فأنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها.. ولا تكف عن الإثمار"
(إرميا ١٧: ٧، ٨)

أخي العزيز أبونا بلاديوس البراموسي

أخوتي الأعزاء الشمامسة دكتور/ وهيب سليمان والدكتور/ ميشيل خليل رئيس وأعضاء لجنة كنيسة الشهيد العظيم مار مرقس بفرانكفورت.

في أشواق قلبية، ودعاء حار إلى الله العليّ أن يحفظكم وكل أفراد أسرتكم في نجاح وازدهار وحكمة قلب مهتدين بإرشاد الروح القدس حتى تكملوا رسالة الخدمة المقدسة بفرح لا ينطق به ومجيد.

وصلتني رسالتكم المؤرخة ١٤ أكتوبر ١٩٧٩ وأبادر بالرد على النقاط التي وردت بها:-

١- خطاب للشعب بألمانيا:

فكرة مباركة وهامة ليكون الشعب كله في الصورة لكل ما يحدث بخصوص تسجيل الكنيسة كما عودناهم.

أبادر بإرسال مشروع للخطاب المقترح ولكم حق تغيير أو إضافة ما ترونه مناسبًا- مع رجاء الإسراع بإرساله بمجرد وصوله كسبًا للوقت.

٢- تعديل اسم الدير والمركز :

أوافق معكم تمامًا بأن يكون الاسم "المركز القبطي الأرثوذكسي ودير الأنبا أنطونيوس" فالجوهر واحد ولا خلاف.

٣- اللجنة التأسيسية :

مناسب جدًا أن تكون الهيئة التأسيسية من أعضاء كنيسة فرانكفورت لسرعة الحركة وضمان الإنجاز ونحن جميعًا نكن للعاملين بكل كنيسة كل تقدير ومحبة فسيروا على بركة الله والرب يوفق طريقكم ويكلله بالنجاح.

٤- تسجيل الكنيسة والمركز :

أتعشم أن يكون المشروع المعدل لتسجيل الكنيسة، ومشروع تسجيل "المركز القبطي ودير أنبا أنطونيوس قد وصلا النوتار وبدأ يتخذ الإجراءات السريعة لتعويض ما فات من وقت حتى نضمن إنهاء الإجراءات في الوقت المناسب قبل موعد تسجيل العقد النهائي للمركز القبطي في أواخر شهر ديسمبر ١٩٧٩ بإذن الله.

٥- تمويل المركز القبطي :

سبق وأرسلت لكم صورة من خطاب نيافة الأنبا صموئيل المرسل إلى Dr. Held وصورة أخرى من خطابه المرسل إلى Dr. Rauch بخصوص التبرع المطلوب من الكنيسة الإنجيلية ومن الكنيسة الكاثوليكية – هذا وقد صورت عقد البيع الابتدائي وأرفقته بكل خطاب من الخطابين – ويرجو نيافة الأنبا صموئيل أن يتابع الدكتور ميشيل خليل الاتصال بهما وتحريكهما لتحديد موقفهما ومساهمتهما في المشروع وإفادة نيافة الأنبا صموئيل بسير المحادثات في هذا الشأن.

٦- التمويل الشعبي :

أطمع في أن يبذل أخي الحبيب أبونا بلاديوس جهده المبارك من على منبر

الكنائس وباتصالاته الشخصية لتحريك مشاعر الشعب نحو التبرع والاشتراك لمن لم يساهم بعد وبالنسبة للذين قدموا دفعة أولا مطالبتهم بمحبة لدفعة ثانية وأنا واثق ببركة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس سيحرك قلوبهم لتعطى بسخاء خصوصًا وقد أضحى الأمل المنشود حقيقة واقعة.

٧- بخصوص الآباء الرهبان :

الذين سيتولون خدمة الدير ويخططون للعمل بالمركز القبطي فكما كتبت بالخطاب المرفق الموجه إلى الشعب أو إلى اتصالات ومقابلات مكثفة بلا عدد لقداسة البابا شنودة بالقاهرة وبدير الأنبا بيشوي. هذا وقد زودني قداسته بالخطاب المرفق صورته إلى الآباء الأساقفة رؤساء أديرة الأنبا بيشوي والسريان والبراموس وسأتوجه يوم الأربعاء ١١/١٤ بمشية الرب لمقابلة رؤساء الأديرة الثلاثة للتفاوض معهم في هذا الشأن – صلوا لينجح الله طريقي والواقع أنني لا أقضي هنا أجازة كما يتبادر إلى الذهن بل أواصل مهمتي الشاقة ليل نهار خصوصًا وأن مشغوليات قداسة البابا قد فاقت الوصف ولا تترك له لحظة فراغ واحدة – لقد عرضت على قداسة البابا احتياج الدير والمركز والخدمة بكنائس ألمانيا إلى ستة من الآباء الرهبان وهكذا أجاهد بكل مثابرة لعل الله يحقق كل ما تصبو إليه نفوسكم الطيبة المخلصة.

أنني لم أشعر حتى لحظة تحرير خطابي هذا لكم أنني في أجازة يكفي أن أشير إلى أن لي الآن بالجيزة ما يقرب من الشهرين ولم أجد حتى الآن بضع دقائق لزيارة منزل ابنتي الذي لا يبعد عن منزلي أكثر من بضع أمتار منذ عودتي من ألمانيا حتى الآن.

أنني مضطر إلى البقاء حتى الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر ١٩٧٩ بإذن الله لأتابع موضوع الآباء الرهبان – وبعد اختيارهم نبدأ في إجراءات سفرهم وإقامتهم

بألمانيا وهي مهمة ليست بالسهلة – أتابعها مع قداسة البابا ورؤساء الأديرة ونيافة الأنبا صموئيل.

أقدر تمامًا بكل إعزاز ومحبة وفخر جهودكم المتواصلة من أجل مجد كنيسة الله المقدسة ودعائي إلى العليّ أن يعوضكم خيرًا وصحة وبركة وأزدهارًا أنتم وعائلاتكم المباركة.

في انتظار أخباركم الطيبة ونعمة الله تظللكم،،،

المخلص

القمص صليب سوريال

كاهن بالكنيسة القبطية بألمانيا الاتحادية

كما أرسلت اللجنة خطابًا آخر تاريخه ١٩٧٩/١١/٢٥ نثبته بنصه: –

فرانكفورت في ١٩٧٩/١١/٢٥

قداسة أبينا الحبيب صليب حفظه الله لنا حياته وأعطاه وأسرته الصحة والعافية وعوضه عن أتعابه لنا كثيرًا.

فرحنا بوصول خطابك المؤرخ ١١/١٠ والذي علمنا منه متابعتك للمشروع مع قداسة البابا واهتمامك باختيار الرهبان الذين يخدمون في المركز والدير.

١– وفي أثناء غيابك اتصل الدكتور ميشيل بكل من Dr. Held Dr. Mikseh عن الكنيسة الإنجيلية وللأسف فإن من هذه الناحية رغم وصول خطاب الأنبا صموئيل لم يحدث أي تحرك والنية ليست واضحة في هل سيساعدون بأي مبلغ وأن ساعدوا بأي

قدر وتصوراتهم لا تتعدى غير مبلغ ضئيل (ذكر في أثناء الحديث بحوالي ١٠ إلى ٢٠ ألف مارك. كما عرف الدكتور ميشيل أنبا صموئيل بذلك في حديثهما التليفوني وقد عرف الدكتور ميشيل من نيافة الأنبا صموئيل بأنه سيعيد اتصالاته بهم لتذكيرهم بوعودهم.

٢- أما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية فقد اتصل الدكتور ميشيل بالدكتور روخ Rauch الذي طلب مبدئيًا كتابة طلب جديد موضح باسم الأنبا صموئيل وبعد ذلك حصل اتصال بالدكتور سكرتير عام مجلس الأساقفة الكاثوليك الذي عرف الدكتور ميشيل بأنه منتظر رأي المجلس وعندهم النية بالمساعدة بقدر الطاقة وعلى ذلك عرف الدكتور ميشيل الدكتور راوح بذلك واستغنى عن كتابة طلب جديد وكتب تقريرًا لمجلس الأساقفة وأرسل صورته للدكتور ميشيل وملخص هذا الخطاب:-

الجزء الإيجابي:

الأقباط محتاجون لمركز روحي وثقافي وينبغي مساعدتهم وقال أننا طالبناهم بمبلغ مائتان الف مارك وكذلك مائتان ألف مارك أخرى من الكنيسة الإنجيلية كما أوضح بأن في إمكاننا إدارته بطريقة اقتصادية عن طريق الرهبان الذين لا يتقاضون مرتبات ولا يتقيدون بساعات عمل كما هو الحال بالنسبة لظروف الإدارة الألمانية.

الناحية السلبية:

إنه ربط بين موافقتهم وكذلك حجم المساعدة بموافقة الكنيسة وحجم مساعدة الكنيسة الإنجيلية وذكر أن المشروع بالنسبة للإدارة الألمانية غير اقتصادي كما أوضح بأن المشروع لا بد أن يدرس من مهندسين أخصائيين ليقرروا القيمة الفعلية للأرض – والمباني وصلاحيتها واقتصاديات المشروع وفي النهاية ذكر بأن الكنيستين الإنجيلية والكاثوليكية لا بد أن يتصلا ببعضهما للتشاور.

استلام المركز القبطي ودير الأنبا أنطونيوس:

كانت فرحة غامرة لكل الشعب وقد حضر الأبوان القس أبرآم البراموسي الذي سيم قمصًا قبل حضوره ليتولي أمانة الدير وهو خريج كلية العلوم، القس ميخائيل البراموسي وهو من خريجي كلية التجارة ويتمتع القمص أبرآم بكفاءة عالية في الإدارة كما يتمتع القس ميخائيل بروحانية عميقة وهذه هي المؤهلات التي يحتاج إليها هذا العمل الكبير.

وتم الاستلام القانوني يوم ٣١ مارس ١٩٨٠ في حضور الآباء الرهبان والكاهن والدكتور مهندس وهيب سليمان والشماس إبراهيم عزيز وكانت الكنيسة الإنجيلية قد أوفدت كبير مهندسيها موللر Ing. Muller وكان المهندس قد أشار على البائع من قبل بضرورة إصلاح بعض أخطاء موجودة بسقف المبنى القديم ولكن البائع لم يكترث بهذا التنبيه وتوجهنا للاستلام وكان المهندس Muller قد اتفق مع خبير محلف (خبير قانوني) على الحضور إلى الموقع وإثبات عدم إصلاح ما أرتآه المهندس تمهيدًا لإصلاحها على حساب البائع وخصم مبلغ تحت حساب هذا الإصلاح حسبما يقرر الخبير.

وفوجئ البائع بحضور كبير مهندسي الكنيسة الإنجيلية، وبعد دقائق حضر الخبير وعاين السقف وأثبت حاجته إلى إصلاحات يلتزم بها البائع قانونًا على أساس أنها عيب خفي. وطلب الخبير حجز ٤٠.٠٠٠ مارك لذمة الإصلاح وأرتبك البائع للمفاجأة وأشار عليه محاميه بالموافقة على أن يرفع دعوى أمام المحكمة فيما بعد وأن يتسلم باقي ماله من الثمن. وانتقل البائع والكاهن والدكتور وهيب سليمان ومعهم الآباء الرهبان إلى بنك القرية المجاورة.

حقيقة هامة:

والواقع أنه وقت توقيع العقد كان رأي اللجنة أن يوقع الكاهن على عقد الشراء إذا

كان ينوي البقاء بألمانيا فإذا لم تكن النية متجهة إلى البقاء فلا داع للتوقيع وتوريط الكنيسة في دين كبير لا تحتمله مواردها الضعيفة. وقد أكد الكاهن للجنة أنه مع عودته إلى مصر سيظل مرتبطًا أمام الله قبلهم بألا يتركهم يواجهون أي تورط مادي وسيظل يعمل معهم حتى يتم سداد الدين. هذا وقد قام الكاهن برحلة إلى ألمانيا في شهري يوليو وأغسطس ١٩٨١ جمع فيها لحساب سداد الدين ٦٠.٠٠٠ مارك أودعت بالبنك بأرباح عالية حتى يحل موعد سداد الدين بأرباح مخفضة في ١٩٨٣.

ووجه الكاهن خطاب شكر إلى الشعب لمساهمته ونصه: -

خطاب شكر

تحريرًا في أول سبتمبر ١٩٨١

قال داود النبي في المزمور ١٠٤:
٣١ يكون مجد الرب إلى الدهر
بفرح الرب بأعماله باركي يا نفسي
الرب هللويا

كلمة مثلث الرحمات

المسيح البابا شنوده الثالث

في صلاة جنازة المتنيح القمص صليب سوريال

بسم الأب والأبن والروح القدس الإله الواحد آمين

يعز عليَّ أن أودع واحد من رواد الخدمة في كنيستنا المقدسة واحدًا من الذين سبقونا في الخدمة وسبقونا في التكريس وسبقونا في الكهنوت، كان ذلك حينما بدأ الشباب الروحى المثقف أن ينضم إلى الخدمة فتوزع على جهات مصر كلها، فكان من نصيب الجيزة ثلاثة من الرواد الأوائل هم: ظريف عبد الله، وسعد عزيز، ووهيب زكى سوريال، ثم انضم إليهم أيضًا المهندس/ يوحنا الراهب وبعض من آخرون، هؤلاء أخذوا الخدمة بطريقة جدية وطريق الالتزام والنمو في العمل الروحى.

فكان أنه في عام ١٩٥٨ أن تكرسوا جميعًا، ظريف عبد الله صار القمص بولس بولس وسعد عزيز صار القمص مكاري السرياني، ووهيب زكي صار القمص صليب سوريال دخلوا في الكهنوت ودخل أبونا مكاري في الرهبنة.

وبدأت خدمة جادة قوية جدًا في الجيزة انتجت الكثير من المكرسين ومن الرهبان ومن الكهنة، لا أنسى من خدامهم الأوائل المهندس/ يسى حنا والمهندس/ شوقى توفيق والمهندس/ رمزى عبد الملك، ثم توجت الخدمة في الجيزة بسيامة نيافة المطران المبجل الأنبا دوماديوس منحه الله الصحة والعافية.

أبونا صليب كان له خدمة متعددة الأطراف، نسيت أن أقول لكم قبل أن يبدأ في تكريس الكهنوت دخلوا الكلية الإكليريكية، ونظم لهم أستاذنا الكبير حبيب جرجس منهجًا خاصًا وتخرجوا من الكلية ونالوا شهادتها, وأنا تعرفت بأبينا القمص صليب سوريال في الإكليريكية، حيث التحقت بها سنة ١٩٤٦ وكان هو أستاذي في القانون الكنسي والقانون العام، بدأت دراسة القانون على يديه وظلت الرابطة بيننا. القمص صليب سوريال له خدمة في مدارس الأحد, كأحد روادها وله خدمة في الكهنوت أنتم تعرفونها جميعًا، فهو أب لعديد ولعشرات من كهنة الجيزة وكهنة القاهرة وكهنة الأقاليم وهو أب روحى لمئات من الشباب الذين تتلمذوا على يديه كأب اعتراف وكان رجلًا عمليًا في خدمته، تذكر من بين ذلك أنه في احدى المرات أتت فتاة جامعية تريد أن تدرس في الجامعة ولم تجد لها مسكنًا فبدأ بطريقته العملية وأنشأ بيت للطالبات في الجيزة كان أول بيت في هذه المحافظة، خدمته في الاكليريكية أيضًا في تدريس القانون الكنسى خدمة امتدت في نطاق واسع جدًا فهو قد تلمذنا جميعًا في القانون الكنسى وهو أيضًا قد درس القانون الكنسى بالكلية الاكليريكية بالإسكندرية، وهو أيضًا قد درس القانون الكنسي في إكليريكيتنا في جيرسى سيتى وفي إكليركيتنا في لوس أنجلوس وكان يدرس هناك باللغة الإنجليزية، وظل أستاذًا في القانون إلى آخر يوم من حياته الأرضية، وكانت الكنيسة تنتدبه إلى كل المؤتمرات سواء في الشرق الأوسط أو في أوروبا الخاصة بالأحوال الشخصية فكان أستاذًا في هذا المجال.

وأتذكر أنني حينما توليت مسؤوليتي الحاضرة استأذنت نيافة أخي الأنبا دوماديوس في أن يأتى إلينا القمص صليب لكي يتولي مكتب الأحوال الشخصية في البطريركية، فكان دقيقًا جدًا في هذا المجال فكان أمينًا جدًا على قانون الكنيسة وعلى آيات الكتاب المقدس التي تقول لا طلاق إلا لعلة الزنا, وكثيرون من الذين طلقوا لغير هذه العلة استطاع أن يرجعهم مرة أخرى إلى الحياة الزوجية فلم يكن إنسانًا يطبق القانون وإنما كان راعيًا فيه ناحية المحبة والحرص على الأسرة.

أتذكر أيضًا أنني حينما انتدبته لكى يرعى أولادنا في ألمانيا وكانت حالات الأسر حالات يرثى لها تمامًا، كان أي شاب يذهب إلى ألمانيا يمكن أن يتزوج امرأة ألمانية لكى يستطيع أن يحصل على الإقامة ولكى يتعلم لغة ولكي تساعده في إيجاد وظيفة، وبالتالي يصبح نسله من مذهب آخر وتأخذ هي أولاده إلى كنائس أخرى, وبدأ القمص صليب سوريال يصحح هذه الأخطاء الأسرية في صبر طويل بطول أناة حتى يرجعهم جميعًا إلى حضن كنيستهم، كان دقيقًا جدًا في كل ما يكتب عندى منه مجلدات كثيرة جدًا عن الخدمة في ألمانيا, لم يكن يكتب تقريرًا من صفحة أو صفحتين إنما مجلد بكل دقة وبكل نظام عن الخدمة هناك، حتى أنني إذا أردت أن أكتب تاريخ الكنيسة في المهجر سيكون أدق تاريخ فيها هو تاريخ الكنيسة في ألمانيا التي تولاها القمص صليب سوريال وبنفس الدقة كان في كل شيء. أذكر أنني خفت أن ينسى تاريخ مدارس الأحد فطلبت من الخدام القدامى أمثال القمص بولس بولس والقمص صليب سوريال والخدام القدامى الآخرين أمثال الدكتور راغب عبد النور والقمص أنطونيوس راغب إلى آخره، فقدم ليَ أربعة مجلدات أو خمسة لست أذكر عن تاريخ مدارس الأحد بكل دقة ما كتبه أكثر مما كتبه كل الباقين أو مجموع كل الباقين بدقة عجيبة وبالتزام في كل ما كان يكتبه.

كان يمثل الكنيسة في القانون الكنسى وفي الأحوال الشخصية ويدرس كل هذا وكان له عمله الرعوي القوي وكان له خدمة في مدارس الأحد. بعد تكريس هؤلاء الثلاثة بست سنوات دخلنا نحن في مجال التكريس الرهبانى وظلت علاقتى بالقمص صليب سوريال علاقة محبة ومودة فوق ما أستطيع أن أصف، وكان يتميز في غير نطاق العلم والكفاءة والجدية كان يتميز بالخلق الكريم لا أستطيع أن أقول أننا تعلمنا منه مواد علمية فقط, وإنما تعلمنا أيضًا منه أخلاقًا وأدبًا ونزاهة في التصرف ودماثة في الطبع ورقة في الأسلوب هكذا كان القمص صليب سوريال، ودخل في العمل المسكوني منذ مدة طويلة منذ أربعين سنة، في سنة ١٩٥٤ انتدب ثلاثة كانت اسماؤهم تكاد تكون متشابهة الدكتور عزيز سوريال والقمص صليب سوريال والقمص مكاري السرياني حتى أن البعض ظنهم أقارب.

فإذا كان ذهب إلى مؤتمر سنة ١٩٥٤ يبقى له ٤٠ سنة في العمل المسكونى وكان يعمل في لجنة الأحوال الشخصية بمجلس كنائس الشرق الأوسط ولذلك أرسل لنا القس رياض جرجور عزاءً خاصًا وهو المسؤول عن لجنة التربية والأسرة بمجلس كنائس الشرق الأوسط، ظل القمص صليب سوريال يخدم في نطاق أوسع من كنيسته بكثير ليس في نطاق الجيزة وحدها ولا في نطاق القاهرة الكبرى, من جهة آخذ الاعترافات والرعاية, وإنما في المهجر أيضًا خدم في ألمانيا وخدم في أمريكا كذلك، وكانت خدمته قوية ومنتجة. حينما ذهبت في زيارتى لألمانيا قلت للشعب هناك أن المؤسس الحقيقى للكنيسة في ألمانيا هو القمص صليب سوريال.

أخيرًا تعب هذا الجسد الذي كانت الخدمة فوق طاقته وفوق نطاق صحته، تعب قلبه، عولج في ألمانيا وعولج في أمريكا وتوبع علاجه هنا، وعلى الرغم من القلب الذي تعب جسديًا كان يسافر ويتابع العمل وأخيرًا بعد تعب كثير صمت هذا القلب من جهة نبضه وإن كان لا يصمت من جهة حبه، لعله قد التقى في الفردوس بزملائه القدامى الذين بدأوا معه الخدمة مثل الأنبا صموئيل والقمص بولس بولس والمهندس يوحنا الراهب، ولعله التقى بأحبائه الباقين هناك، ولعلهم يصلون الآن من أجلنا، إنه يعز عليَّ أن أودعه.

ولكننا نطلب من الرب أن يريح نفسه في فردوس النعيم، وأن يعزى أسرته، وأن يعزى أحبائه الذين هم بالمئات وبالآلاف، ويعزى أبنائه الكهنة، ويعزى إيبارشية الجيزة كلها.

نم الآن مستريحًا أيها الأب المبارك ... الله يعيننا كما أعانك.

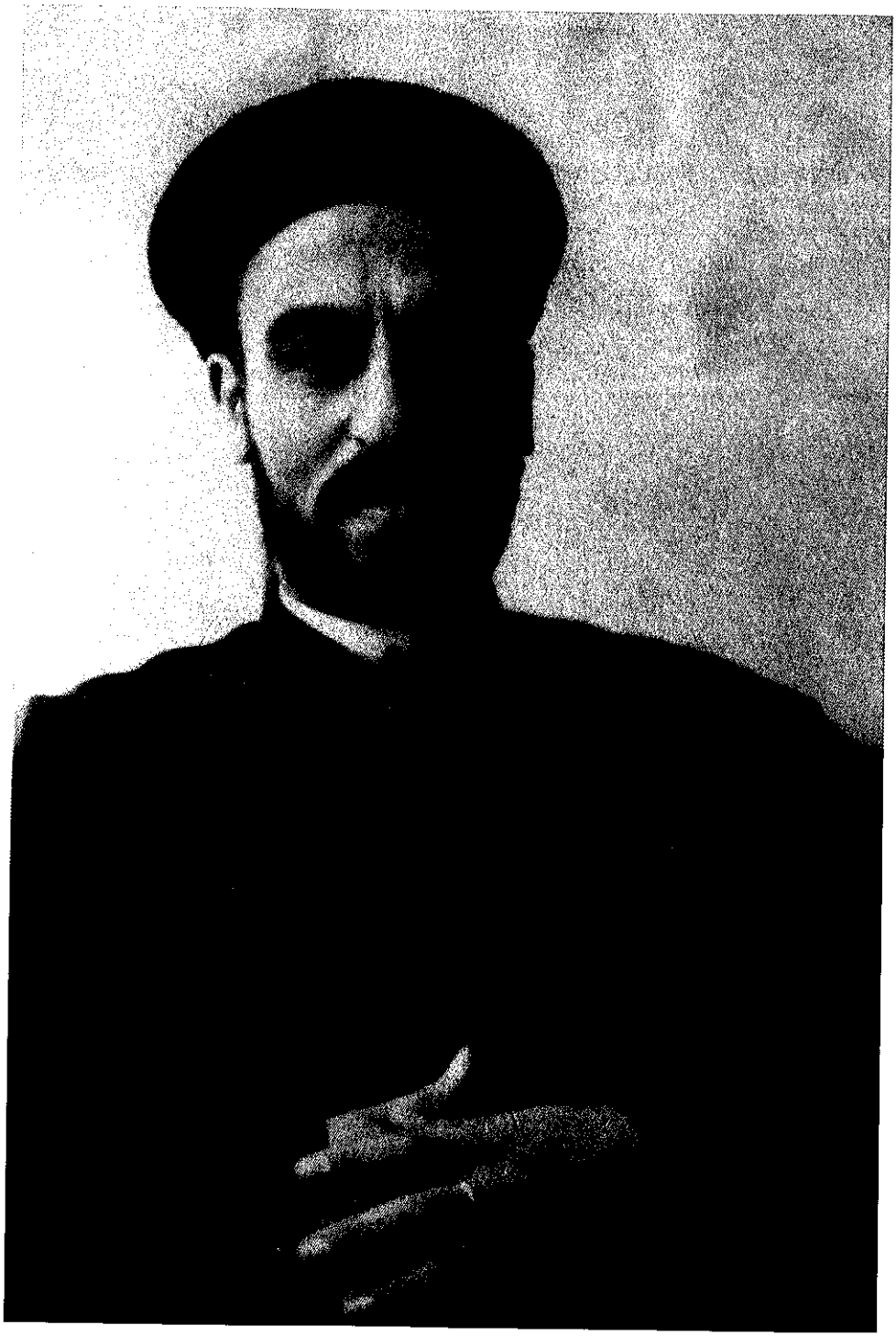

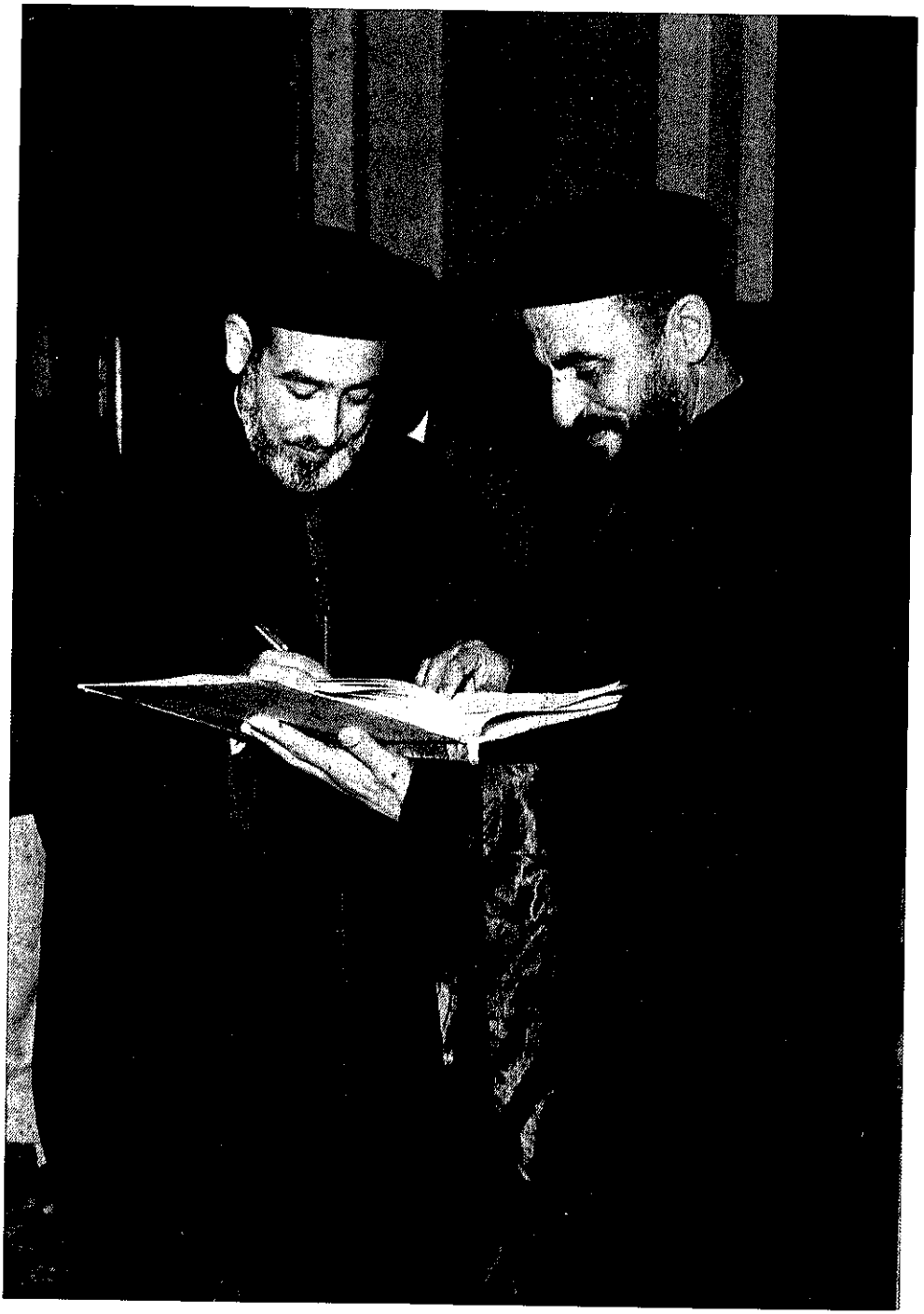

Coptic Orthodox Patriarchate
بطريركية الأقباط الأرثوذكس

The Coptic Orthodox Cultural Center
المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

وجدت من واجبى وقد حرك الله قلبى لأداء هذه الخدمة، وقبل أن أرحل إلى أبديتى وأنا واقف على أبوابها، أن أسجل بعض الأحداث الكنسية الهامة التى عايشتها منذ نصف قرن من السنين قبل أن تندثر معالمها مع الأيام وتطويها يد الزمان. أطلب العون من الله وأصلى إليه بحرارة أن أكون أميناً فى سردها، ودقيقاً فى استعراضها بما يتفق مع قدسية هذا التاريخ المبارك الذي سأقصه عليكم. ولا أنكر أن بعض هذه الأحداث قد غاب عنى لضعف ذاكرتى فقد جاوزت السبعين من عمري والبعض يحتاج إلى تكملة ممن هم أكثر وعياً وأقوى ذاكرة. وهأنذا بمعونة الله ابتدئ فى تسجيل هذه الحلقات على أن يستكمل بعض أحداثها غيرى لتشكل تاريخاً صادقاً أميناً متكاملاً. أشكر كل من شجعنى وساعدنى على تدوين هذه الحلقات.

صليب رياض

Coptic Orthodox Cultural Center
Coptic Orthodox Patriarchate, Anba Rueiss.
222 Ramsis St. Abbasia, Cairo, Egypt.
Phone: +
Fax : +
E-mail: info@copticocc.org
www.copticocc.org

المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي
بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالأنبا رويس
٢٢٢ ش رمسيس بالعباسية - القاهرة - مصر
تليفون: ٢٤٨٨٢٥٣٠ - ٢٤٨٢٦١٦٣ (٠٢)
فاكس : ٢٦٨٥٥٥٤١ (٠٢)
البريد الإلكتروني: info@copticocc.org

كتاب ابونا صليب
40.00
0000345